بسم الله الرحمن الرحيم

# عزيزي القارىء

كل من يحاول أن يدرك كنه عظمة الامام الخميني(رض) وسره الدفين في باطن روحه الطاهرة والمقدسة فلا شك أنه سيعود بخُفَّي حُنين. فالامام(رض) بحر عميق لا يمكن للعارف الغواص أن يسبر غوراً من أغواره، وطود شامخ يعجز السالك الطيار . ولو على أجنحة الملائكة . أن يرقى إلى قممه وأعاليه.

ولا غرابة في ذلك؛ لأن من حلّق في سماء معارف أهل بيت العصمة والطهارة، وقام لله عز وجل، وهاجر إلى الله ورسوله وجاهد في سبيله، فقد وقع أجره على الله، ولا يقْدره حقّ قدْره إلا الله ورسوله وأهل بيته الأطهار. فما الامام(رض) إلا جذوة من نورهم عليهم السلام، قبس من نور علي والحسين، أليس هو القائل: إن كل ما عندنا من أبي عبد الله الحسين.

ومجلة «بقية الله» التي تفخر بأنها خطّت لنفسها ولقرائها الكرام أن تستضيء دوماً بهذه الجذوة المتقدة من نور آل محمد عليهم السلام، ومع حلول الذكرى التاسعة لعروج الامام الملكوتي، أعدّت ملفاً خاصاً على قدر الحال والباع لتسليط الضوء على بعض من جوانب من فكر الامام المقدس ضمَّنته باقة من المقالات والتحقيقات لثلة من العلماء الأعلام والأساتذة الكرام العاملين في خط الامام والسائرين على نهجه.

**عزيزي القارىء**

هذا نور الامام(رض) يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، يزداد تألقاً وسطوعاً، وهذا ركب الجهاد والتضحيات قد انطلق ولن يوقفه شيء حتى تُسلَّم الراية الى صاحبها عليه السلام، فمن التحق به فاز أو استشهد، ومن تخلف عنه لم يبلغ الفتح.

**﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾.**

**وإلى اللقاء**

## ثقافية . اسلامية . جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) للمعارف الاسلامية

عزيزي القارىء ..... ١
الفهرس ..... ٢
الافتتاحية: الامام الخميني . الظاهرة الفريدة ..... ٤
مشكاة الوحي: الامام الخميني والتحذير من العجب..... ٦
مصباح الولاية: الامام الخميني والدعوة الى الاخلاص ..... ٨
السالك والمريد ..... ١٠

**موضوع الغلاف**

الامام الخميني عصارة النبوة ومجدد الدين
شخصية الامام الخميني في كلام سماحة القائد..... ١٤
سياستنا عين عبادتنا..... ١٦
عالم الدين ودوره في المجتمع..... ٢٦
عرفان الامام كما تجلى في سر الصلاة..... ٣٢
دور الزمان والمكان في تجدد الفقه عند الامام ال..... ٤٠
الاعلام الاسلامي في نظر الامام الخميني: الدور المفقود..... ٤٨
الامام الخميني والعلماء..... ٥٦
المرأة في فكر الامام (قده)..... ٦٥
قراءة في كتاب الامام الخميني رجل القرن الحادي والعشرين ..... ٧٤
شعر: باقٍ بفكر الثائرين منارة..... ٧٨

لاشتراكاتكم

راجع القسيمة داخل العدد

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

السنة السابعة ـ الواحد الثمانون ـ حزيران ـ ١٩٩٨

قصيدة عرفانية للامام الخميني(قده) ..... ٨٠
آخر ما قاله وما فعله الامام ..... ٨١

**معارف اسلامية**

قيادة الامام الصادق(ع): النظرة الصحيحة ..... ٨٢
عقائد: كيف نبحث عن الله ..... ٨٦
أخلاق: وصايا الامام الى السالكين ..... ٨٨
الآداب المعنوية للصلاة ..... ٩٢
دروس من نهج البلاغة ..... ٩٨
من وحي الاستفتاءات: التحصين الاخلاقي والاجتماعي للمجتمع ١٠٢

**موضوعات متفرقة**

أدب الانبياء: النبي هارون(ع) ..... ١٠٦
مراقب: عاصمة للازدحام والغبار ..... ١١٠
مسابقة العدد الواحد والثمانين ..... ١١٥
من هنا وهناك ..... ١١٨
مكتبتنا الاسلامية ..... ١٢٢
واحة المجلة ..... ١٢٤
وأخيراً ..... ١٢٨

ثمن النسخة
. لبنان ٢٠٠٠ ل.ل
. الدول العربية ٢ دولار
. الدول الافريقية ٣ دولار
. الدول العالمية ٤ دولار

الافتتاحية:

# الامام الخميني.. الظاهرة الفريدة

﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾

ما أكثر أولئك الذين يأتون الى الدنيا ثم يتركونها... بلا أثر تركوها لغيرهم... ولا ذكر لهم من ذلك الغير.

وما أكثر الذين يأتون الى الدنيا... فيمارسون الشر والفساد ويصبحون رموزاً للشر والفساد في هذه الدنيا.

وما أيسر أن يكون الانسان فرداً من أفراد أحد هذين الصنفين...

فأنْ تكون شيئاً جامداً لا حراك له في المجتمع ولا سعي له من أجل مصالح الأمة... أمر هين تستسهله النفس... ولا يشق على الجوارح... وأن تكون انساناً مفسداً... فهذا أمر يتماشى مع النفس الامَّارة بالسوء من جهة... وتحتاجه الانظمة المستبدة التي تريد قهر شعوبها لاثبات سلطنتها من جهة أخرى...

... أما أن يمشي الانسان بعكس التيار... وتكون حركته معاكسة لحركة «الأمر الواقع» و«الرأي العام» والمصلحة الآنية... فهو الصعب... والأصعب منه أن يوجد تياراً معاكساً للتيار المستكبر... إنه الفرد النادر... إنه الظاهرة الفريدة إنه الإمام الخميني قدس سره الذي استطاع أن يبلغ بالأمة أهدافها ويحول الأحلام إلى حقيقة... لأنه كان في الحقيقة يسعى إلى التغيير وليس بالأحلام.

لم يكن محبو الامام وحدهم يدركون هذا... بل فرض الامام نفسه بقوة على كل مراكز القوى في العالم حتى قال بعضهم «إذا قدر لكل عصر أن ينسب الى رجل... فهذا العصر هو عصر الخميني».

ربما يقول البعض ان استمرار الثورة بمفاهيمها المختلفة... وعلى جميع

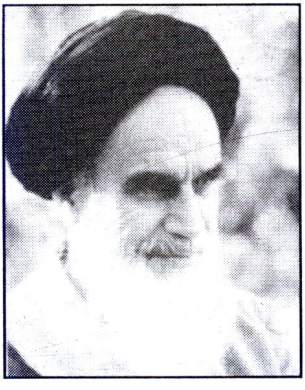

الأصعدة بعد رحيل الإمام دليل على ان الامام حالة عادية... ولكن الصحيح ان استمرارية الثورة بعد الامام دليل جديد على عظمة تلك الشخصية الربانية... فهو لم يحدث حركة ترتبط بشخصه... كما هي الحال في أغلب الحركات في العالم... فإذا غاب الشخص غابت معه كل متعلقاته... بل تمكن الامام المقدس من إيجاد حالة تمتلك قابلية الاستمرار.

وإذا قال قائل... ان الامام خدمته مجموعة من الظروف وكان يمكن تصوراً أن تخذله، وبالتالي يمر الامام الخميني كما مر غيره من العلماء... ومن المصلحين ليس أكثر... إلا أنّ الحقيقة تقال وهي ان الامام تمكن من إيجاد ظروف ولم يستغلها فحسب... لقد كان أصحابه الذين ساروا معه... يعتقدون بأشياء... وكان الامام يخالفهم... ويصوب المسيرة... لقد كان هؤلاء يفكرون في ما هو أمامهم بينما كانت مساحة تفكيره أوسع وأشمل.

... يا ترى لماذا يصل البعض إلى ذلك المستوى... هل يمكن ان يتم ذلك من خلال دراسة أو مطالعة... أو أنه توفيق من الله تعالى يوصل إليه من شاء من عباده الأصفياء..

لقد كان الواقع الموضوعي للامة يبشر بقرب الخلاص... وتبقى الذخيرة الالهية من خلال ايجاد قيادة صالحة لذلك... فكان الامام... الذائب في الاسلام المتبحر في ملكوت الله تعالى... العارف الذي اعطى العرفان ابعاده المثلى... الخائف من الله خوفاً أخاف الله من خلاله كل قوى الشر في العالم من ذلك العبد الصالح... المبلغ لرسالة الله بلا حساب لغير الله.

**﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احداً إلا الله وكفى بالله حسيباً﴾.**

**والسلام**

# مشكاة الوحي:

يعتبر العُجب من المهالك العظيمة جداً التي يحذر منها علماء الاخلاق بشدة وخاصة إذا كان في الكفر والشرك، يقول الامام(قده):

يصل أهلُ الكفر والمشركون وذووا الأخلاقِ القبيحة وأهل المعصية أحياناً إلى درجة الاعجاب بزندقتهم وسيئات أعمالهم، ويرون أنفسهم متحررين بخروجهم عن التقاليد، التي ينسبونها للأوهام والخرافات، ويرون أن الأخلاق الحسنة نوع من الضعف والإستكانة وأنهم يستحقون المدح والثناء لأنهم متحررون غيرُ مبالين بالشرائع ولا يؤمنون بالخرافات.

أصبحوا يأنسون بأعمالهم القبيحة والسيئة فيرونها حسنة، ويعتبرونها كمالاً، وورد في الحديث الشريف في شأنهم:

«العجبُ درجات، منها أن يُزيَّنَ للعبدِ سوءُ عمله فيراهُ حسناً، فيُعْجِبُهُ، ويحسبُ أنه يُحْسنُ صُنْعاً» وهذه إشارة إلى قول الله تعالى:

**أفمن زُيِّنَ له سوءُ عمله فرآه حسناً﴾** وقوله سبحانه:

**قل هل نُنبِّئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضلَّ سعيهُم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يُحْسنون صُنْعاً، أولئك الذين كفروا بآيات ربِّهم ولقائه فحبطت أعمالُهم فلا نُقيمُ لهم يوم القيامة وزناً﴾.**

هؤلاء جهلة، أخلاقُهم سيئةٌ، يعجز عنهم أطباءُ النفوس، ولا تؤثر فيهم مواعظُ العلماءِ والحكماء ونصائِحُهُمْ.

نعوذ بالله تعالى من شر النفس

# الامام الخميني والتحذير من العُجب

ومكائد الشيطان، الذي يُهوِّنُ المعصيةَ في قلب صاحبها، حتى يُكرِّرَها ويألفها، فتصغُرَ كبائرُ المعاصي في عينه، حتى يستهينَ بالشريعة، ويؤولَ إلى الكفر، نعوذ بالله سبحانه.

## حيلُ الشيطان دقيقة

كما يتدرج أولوا العجب بالمعاصي من مرتبة إلى أُخرى حتى يصلون إلى الكفر، كذلك أهلُ العجب بالطاعات ينتقلون من الدرجة الناقصة إلى الدرجة العالية.

فالشيطان في تعامله مع أمثالكم من المتقين والمؤمنين، لا يطلب منهم قتلَ النفس أو الزنا، أو السرقة... بل يشقُّ طريقَه بدفعكم لإلتزام المستحبات والأذكار والأوراد، ثم، وبدقة متناهية يُظهرُ عملاً واحداً من أهل المعصية، فيثبتُ لكم بحكم الشرع والعقل أنكم أفضلُ من هذا الشخص، وأنكم ناجون طاهرون منزَّهون عن المعاصي... إلى أن تصلوا إلى نتيجتين.

**الأُولى:** سوء الظن بعباد الله تعالى.

**والثانية:** العجب بالنفس.

والنتيجتان مهلكتان.

قولوا للشيطان والنفس: قد تكون لهذا العاصي، حسنات، فيشملُهُ الله برحمته، ويؤولُ إلى حسن العاقبة. بل لعلَّ الله إبتلاه بالمعصية حتى لا يُبتلى بالعجب الذي هو أسوأُ من المعصية،... ورد في الحديث الشريف: «إنَّ الله علم أنَّ الذنب خيرٌ للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلى مؤمناً بذنب أبداً».

ولعلَّ عملي أن يؤول إلى سوء العاقبة، بسبب سوء الظن هذا.

# مصباح الولاية

يقول الامام الخميني(قده) محذراً من التهاون بالاخلاص في العمل: في أيها العزيز حاسب نفسك عند كل عمل، واسألها ما هو الدافع للأعمال الخيّرة الشريفة؟

ما الذي يدفعك الى السؤال عن احكام صلاة الليل؟

هل تريد أن تتفهّم أحكام صلاة الليل حقاً أو تريد تعليم المستمعين والحضور... أم تريد أن توحي الى الناس بأنك من أهل صلاة الليل؟!

لماذا تريد إخبار الناس عن عدد زياراتك للأماكن المقدسة؟!... أو الصدقات التي أرسلتها للفقراء والمساكين؟!.. وإذا كان ذلك بقصد أن يتأسى به الناس باعتبار «الدال على الخير كفاعله» فهذا فعلٌ حسن، وعليك بشكر الله على هذا القلب الطاهر.

وعلى الانسان أن لا ينخدع بمكر النفس وتصويرها أنّ العمل المرائي هو عمل مقدس، مع العلم أن مكائد النفس خفيةٌ جداً... والشيطان اعطى لربّه عهداً أن ليس له سلطانٌ على عباد الله المخلصين... فلما نرى أحياناً للشيطان سيطرةً علينا؟ والمفروض أن لا يصل الى ساحتهم المقدسة...

كما ذكر ذلك شيخنا الكبير الشيخ محمد علي الشاه آبادي دام ظله العالي، عندما قال: «فإن الشيطان كلبُ أعتاب الحضرة الإلهية، فلا ينبح في وجه من كانت له معرفة بالله، وكلب الدار لا يُطاردُ معارف صاحب الدار، ولكنه لا يسمحُ بالدخول لمن ليست له معرفةٌ بصاحب الدار».

# الامام الخميني
# والدعوة الى الاخلاص

ويلٌ لأهل الطاعة والعبادة والعلم الذين يرون أنفسهم في الآخرة، من أهل كبائر المعاصي، بحيث أن صحيفة أعمالهم تكون أشدّ سواداً من صحائف الكفار المشركين.

ويلٌ لمن يدخل بصلاته وطاعته وصدقته جهنم نعوذ بالله تعالى.

أيها العزيز: اكتب على قلبك، ومهما عانيت «أن لا مؤثر في الوجود إلا الله»؟... أدخِل الى قلبك التوحيد العملي، واختم عليه بهذا الختم الشريف «لا إله إلا الله»، وافهمه أن الناس لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، والله وحده هو النافـــع والضار، وارادته سبحانه قاهرةٌ لجميع الإرادات.

عندها تستأصل جذور الشرك، والرياء والنفاق من قلبك.

أيها العزيز، أخضع أعمالك وتعاملك وحركاتك وسكناتك للملاحظة، وحاسب قلبك حساباً شديداً، مثلما يحاسبُ شخصٌ من أهل الدنيا شريكه، واترك كلّ عملٍ فيه شبهة الرياء والتملق ولو كان عملاً شريفاً جداً، وإذا لم تستطع الاخلاص في واجباتك علناً، فأدّها في الخفاء.. وقليل ما يقع الرياء في أصل الواجب والأغلب أن يقع في الخصوصيات والمستحبات والاضافات.

عليك بالجدّ والمجاهدة تجنباً لغضب الله تعالى، واذكر الحديث الشريف عن رسول الله(ص)، قال: «من تزين للناس بما يُحبُّ الله، وبارز لله في السر بما يكره الله، لقي الله وهو عليه غضبانٌ وله ماقت».

# السالك والمريد

من وصية امير المؤمنين الى ابنه الامام الحسن عليهما السلام

فتَفهم يا بنيَّ وصيتي، واعلم أنَّ مالِكَ الموتِ هو مالكُ الحياة، وأنَّ الخالقَ هو المُميت، وأنَّ المُفنيَ هو المُعيدُ، وأنَّ المُبتلي هو المُعافي، وأنَّ الدنيا لم تكن لتستقرَّ إلا على ما جعلها الله عليه من النَّعماء، والابتلاء، والجزاء في المعاد، أوْ ما شاءَ ممَّا لا تعلم، فإن أشكل عليكَ شيءٌ من ذلك فاحمله على جهالتك، فإنك أول ما خُلقتَ به جاهلاً ثمَّ علمتَ، وما أكثرَ ما تجهلُ من الأمر، ويَتحير فيه رأيك، ويَضلُّ فيه بصرك ثم تُبصِرهُ بعد ذلك! فاعتصم بالذي خلقكَ ورزقك وسوَّاكَ، وليكُن له تعبُّدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك.

واعلم يا بنيَّ أن أحداً لم يُنبىء عن الله سبحانه كما أنبأ عنه الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ فارْضَ به رائداً، وإلى النجاة قائداً، فإني لم آلُكَ نصيحةً. وإنك لن تبلغ في النظَرِ لنفسك ـ وإن اجتهدتَ ـ مبلغَ نظري لك.

واعلم يا بُنيّ أنه لو كان لربّك شريكٌ لأتتك رسله، ولرأيتَ آثارَ مُلكه وسُلطانه، ولعرفتَ أفعاله وصِفاته، ولكنَّه إلهٌ واحدٌ كما وَصفَ نفسه، لا يُضادُّه في مُلكه أحدٌ، ولا يزولُ أبداً ولم يزل. أولٌ قبلَ الأشياءِ بلا أوليَّةٍ، وآخرٌ بعد الأشياء بلا نهايةٍ. عظُم عن أن تثبت رُبُوبيتهُ بإحاطةِ قلبٍ أو بَصر. فإذا عرفتَ ذلك فافعل كما ينبغي لمثلكَ أن يفعله في صِغر خطره، وقِلَّة مقدرته، وكثرة عجزه، وعَظيم حاجته إلى ربه، في طلب طاعته، والخشيةِ من عقوبته، والشَّفقة من سُخطه: فإنه لم يأمرك إلاَّ بحَسنٍ، ولم يَنهكَ إلا عن قبيحٍ.

## موضوع الغلاف

# الامام الخميني عصارة النبوة ومجدد الدين

١ ـ **الامام الخميني في كلام القائد**
٢ ـ **سياستنا عين عبادتنا**
الشيخ نعيم قاسم
٣ ـ **عالم الدين ودوره في المجتمع على اساس تجربة الامام**
الشيخ خضر نور الدين
٤ ـ **عرفان الامام كما تجلى في «سر الصلاة»**
الشيخ عبد الله الجواد الآملي
٥ ـ **دور الزمان والمكان في تجدد الفقه عند الامام**
رئيس التحرير
٦ ـ **الاعلام الاسلامي في نظر الامام: الدور المفقود**
المهندس نايف كريم
٧ ـ **الامام الخميني والعلماء**
الشيخ حسن حمادة
٨ ـ **المرأة في فكر الامام**
عفاف الحكيم
٩ ـ **قراءة في كتاب: الامام الخميني رجل القرن الحادي والعشرين**
غسان طه
١٠ ـ **شعر: باق بفكر الثائرين منارة**
حسين هاشم

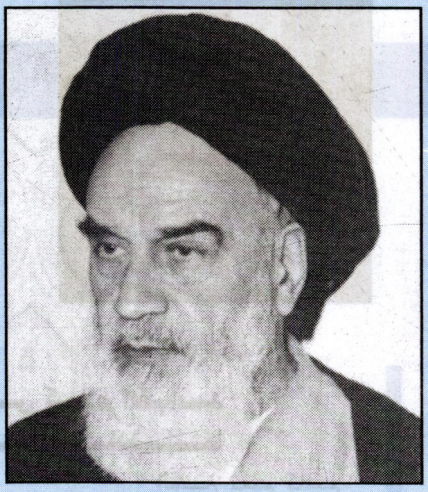

# الامام الخميني عصارة النبوة ومجدد الدين



مع قدوم ذكرى العروج الملكوتي للامام تسافر بنا الذكريات لنحط في باحة ذلك البيت العتيق.. في جماران.. حيث الامام(رض) رافعاً كفاً طالما خفقت لها قلوب الملايين وحنت..

نقف على عتبات بيت الطهر والقداسة نتعلم منها أن سياستنا عين عبادتنا وقلب ديننا النابض، وأما سياسة الغش والنفاق فهي لغير الامام وأتباع الامام.. ونتعلم من ذلك المحضر المقدس ضرورة اطلاع المجتهد الحقيقي على احوال الزمان والمكان.. وأهمية الدور الريادي لعالم

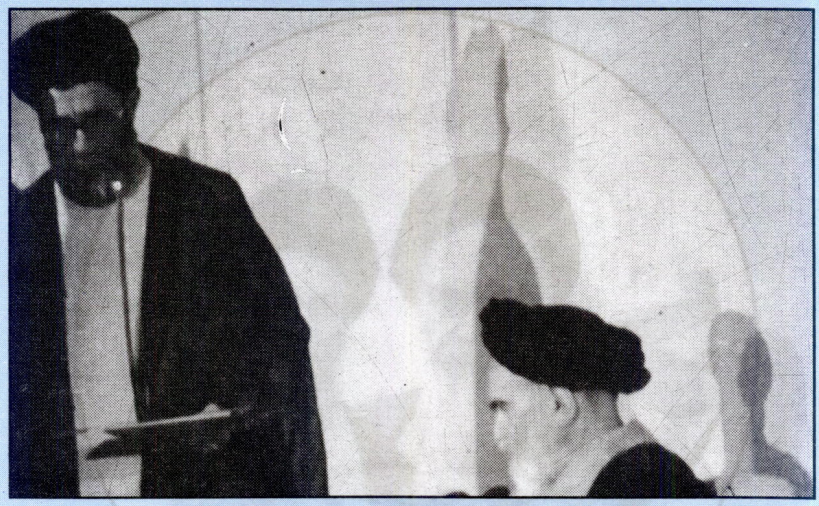

الدين.. وكيف يؤدي وظيفته السامية في المجتمع ومع الناس..

نتعرف الى حقيقة العرفان.. والمرأة.. ونرسم لإعلامنا الاسلامي الدور والآفاق.

نجلس هناك خاشعين.. والألم يعتصر قلوبنا.. والحزن يملأ وجودنا.. نكفكف دموعنا بالأكمام ولا نملك إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لقد رحل الامام.

وإنا لله وإنا اليه راجعون.

# شخصية الإمام الخميني (قدّه)

## في كلام سماحة القائد

لقد انطلقت الثورة الاسلامية في هذا العصر اثر الصرخة المدوية والقوية والخالدة التي اطلقها الامام الخميني، لقد علت صيحة فقيه العصر هذا وحكيمه من قلب هذه الأمة المحكومة والمستضعفة والمهتضمة في ايران، التي خمدت انفاسها وحبست آهاتها في صدرها سيطرة أرباب التبر والزور، فظل انين المظلومين حبيس حناجرهم الظمأى، ومرة واحدة ارتفعت تلك الصرخة فمزقت نقاب الظلم وبشرت باقتراب صبح الانعتاق والحرية.

وفضلاً عن قيادته الثورية، فإن الامام الخميني فقيه إسلامي، أي «مظهر ذلك الايمان» وهو مرجع للتقليد، أي «تجسيد لثقة الناس وتجلّ لتضامنهم». إنه كالأنبياء، يريك من خلال وجوده: الدين والسياسة، والثورة، والله والشعب، دفعة واحدة، وثورته تعيد الى الأذهان ثورات الأنبياء الإلهيين.

إنه محيي التفكير الديني ومؤجج شعلة الايمان وخالق أعظم ملحمة شعبية في عصرنا هذا.

**إن مجموعة بيانات الامام هي صحيفة ثورتنا، وهذه المجموعة تحدد ملامح المسيرة الثورية للشعب منذ بدئها وحتى تحقيق الانتصار، ومنذ انتصارها حتى اليوم وهذه المجموعة توضح اتجاه الحركة المستقبلية لشعبنا ومحتواها، وتذكرنا بواجبنا وتكاليفنا في الفترة الواقعة بين الثورتين العظيمتين، ثورة سيد الشهداء (عليه السلام) وثورة المهدي الموعود (أرواحنا له الفداء).**

حقاً إن الشخصية العظيمة لقائدنا . الكبير وإمامنا العزيز . لا يمكن مقارنتها . بعد أنبياء الله والاولياء المعصومين . بأية شخصية أخرى. لقد كان وديعة الله عندنا وحجة الله بين ظهرانينا ودليلاً على عظمة الله، حينما كان يراه المرء يدرك جيداً عظمة عظماء هذا الدين، فليس بمستطاع الانسان أن يدرك عظمة الرسول(ص) وعظمة امير المؤمنين(ع) وعظمة سيد الشهداء الحسين(ع) وعظمة الامام

الصادق(ع) وبقية الأولياء، إذ أن عقولنا أصغر من أن تستطيع أن تدرك عظمة شخصية أولئك الافذاذ. ولكن حينما يرى المرء شخصية بعظمة إمامنا العزيز فإنه يخشع ويهطع رأسه إجلالاً وإكباراً لكل تلك الخصال السامية التي كان يتحلى بها والأبعاد المختلفة التي تتوفر فيها شخصيته، من الايمان القوي، والعقل الكامل، والحكمة، والنبوغ، والصبر والحلم والوقار، والصدق والصفاء، والزهد وعدم الاعتناء بزخارف الدنيا والتقوى والورع ومخافة الله والعبودية المخلصة لله: وهكذا شخصية لها كل هذا القدر من العظمة وتجمع كل تلك الأبعاد لهي بعيدة عن متناول الأيدي ويتعذر بلوغ مستواها.

إن واحدة من المزايا التي كانت في إمامنا العزيز تكفي لأن تجعل من الانسان العادي انساناً عظيماً.

في اليوم الذي غادر فيه النبي(ص) هذه الحياة حصلت في المدينة ضجة كبرى أعادتها الى اذهاننا بعد الف واربعمئة عام الضجة الكبرى التي حصلت في يوم وفاة إمامنا العزيز.

لقد منَّ الله علينا بعبد من صالحي عباده وخيرتهم وأفضلهم، وولاه أمورنا وابتعثه ليوقظنا ويرشدنا ويقود مسيرتنا الى وادي الدين معتمداً على القدرة الإلهية والعزم والارادة الرحمانية، وليوظف طاقاتنا، ويملأ قلوبنا رحمة ببعضنا البعض ويعرفنا على عدونا.

**لقد كنا . في الحقيقة . أمواتاً فاحيانا الامام، وكنا ضلالاً فهدانا الإمام، وكنا غافلين عن الوظائف الكبرى للانسان المسلم فايقظنا الامام وأرشدنا الى سواء السبيل، بحيث أمسك أيدينا وشجعنا على المسير وكان هو في طليعة السائرين.**

النقطة الأساس في عمله أيضاً، الذوبان في الإرادة الإلهية والتكليف الشرعي. ولم يكن يهتم بأي شيء عدا هذا الأمر.

لم يتردد الإمام الجليل لحظة واحدة في السير في طريق الله، ولم يدّخر ذرة واحدة مما في وسعه دون ان يستفيد منها في طيّ هذا الطريق، وظلّ مثابراً . بكل ما أوتي من طاقة وفي كل آن من آنات حياته . في السعي الحثيث لبلوغ ذلك الهدف السامي والمقدس، وقد أعانه الله على ذلك.

بعد عودة الامام من باريس، لو فرضنا أن ما حدث لم يحدث أو حدث العكس منه. ولو فرضنا أننا قتلنا جميعاً نحن المحيطين بالامام والمرتبطين به، وتم اعتقال الامام ونفيه من جديد وقمع الشعب كله، لما أحسّ الامام بالهزيمة والفشل ولبقي يؤمن بقوة أننا نحن المنتصرون . وقد حصل هذا الانتصار بالفعل . .

لقد استطعنا، ببركة قيادة الامام، أن نجتاز منعطفات عجيبة وحاسمة ومرت

مسيرتنا بمناطق وعرة ومنعطفات حادة لكنها اجتازتها كلها، ولم يتيسر اجتيازها لولا الهداية الإلهية.

وحتى سماحة الامام نفسه، كان يعتقد بهذا الأمر، وسمعت ذلك منه مباشرة، ولربما كنت قد قلت سابقاً عن لسان الامام انه قال: إنني أحس ومنذ بداية الثورة أن ثمة يد هداية (غيبية) تقوم بفتح السبل أمامنا وتساعدنا وتسددنا، وكانت هذه هي الحقيقة، وكان الله تبارك وتعالى يمنّ بمثل هذه الهداية في قبال الجهاد والاخلاص والصفاء والنورانية.

لم يكن باستطاعة أحد أن يحرك الشعب الايراني سوى تلك اليد الشديدة البأس، وكل هذا مرده الى شخصيّته. **وفي اعتقادي أن أهم سر يكمن في سر نجاح شخصيته هو الإخلاص والتوجه الى الله، اللذان جعلاه متصلاً بالله.** ولقد جسّد في عمله معنى «إياك نستعين» أي أنه جعل نفسه متصلة بمصدر القوة الخالدة.

في اليوم الذي أعلن فيه سياسة «لا شرقية ولا غربية» كان عدد الذين يؤمنون بإمكانية إيجاد حكومة لا تعتمد على الشرق أو الغرب وإدارتهما قليلاً جداً.

وفي اليوم الذي صرح فيه قائلاً إن امريكا لا يمكنها ان ترتكب أية حماقة، كان عدد الذين يؤمنون بذلك قليلاً أيضاً.

لقد أنجز هو كل هذه الأعمال الضخمة، وكان يؤمن بتمكنه من انجازها، بسبب توكله على الله، وعلى الرغم من أنه كان يعتبر ايضاً أن انجاز العمل ليس هدفاً بحد ذاته، لكنه كان يقوم بوظيفته فقط.

كان الامام حكيماً بالمعنى الحقيقي للكلمة... الحكمة بمعناها الحقيقي الوارد في قوله تعالى: **﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾.**

فقد وهبه الله بصيرة كان يرى من خلالها بعض الأمور التي كنا عاجزين عن رؤيتها مهما بذلنا من الدقة والتأمل والتفحص، بينما كان هو يراها بنظرة عابرة. فكانت كلماته منطلقة من قلب كهذا، وناتجة عن حكمة كهذه.

# سياستنا عين عبادتنا

بقلم: الشيخ نعيم قاسم *



## ١ ـ السياسة والعبادة:

السياسة من فعل ساس، وساس القوم أي تولى أمرهم، والسياسة: استصلاح الخلق بارشادهم الى الطريق المنجي في العاجل أو الآجل، وهي أيضاً من الحكم وادارة اعمال الدولة كما ورد في المنجد وعليه فالسياسة هي كل اهتمام بالشؤون العامة للناس وطريقة متابعتها وادارتها سواء تمثل بالموقف من القضايا المصيرية أو الداخلية التفصيلية أو المسائل الاجتماعية والاقتصادية أو غير ذلك.

العبادة من فعل عَبَد، وعبد الله أي وحَّده وخضع له وأطاعه، وفي الآية الكريمة:

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾، فالعبادة بالمعنى العام هي الطاعة لله في كل أوامره ونواهيه التي تشمل كل شؤون الحياة. وقد اطلقت لفظة العبادات على بعض الاوامر التي يشترط فيها تفاصيل معينة مع نية القربة الى الله تعالى كالصلاة والصوم والخمس والحج... والتبس الأمر على البعض فاعتبر ان العبادة لله تقتصر على هذه العبادات ولكنها أعم كما تقدم.

وغني عن القول ان قمة التعبير عن العمل السياسي هو الحكم وإقامة

(*) نائب الأمين العام لحزب الله

الدولة، وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث على الحكم بما أنزل الله تعالى: **﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾**، **﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون﴾**، وحدد كيفية اداء الحكم، إذ ليس المطلوب مجرد السلطة بل السلطة بالعدل **﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾** وعندما تربط الولاية بالله تعالى فهذا تعزيز للانقياد في جميع الشؤون لإرادة الله، بل هو خط يميز المؤمن عن غيره، وفي هذا يقول أمير المؤمنين علي(ع): «أما بعد، فإن الله تعالى بعث محمداً(ص) ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده الى عهوده، ومن طاعة عباده الى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته». وينسحب الأمر الى ولاية أولياء الله **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾**. ويقول الامام الباقر(ع): «أما لو أن رجلاً قام ليله وصلى نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق ثوابه، ولا كان من أهل الايمان».

### ٢ ــ العبادات:

ولو نظرنا الى العبادات بالمعنى الاخص لوجدنا التداخل الواضح للشؤون السياسية فيها فمن شروط صحة الجمعة الخطبتان، «وينبغي للامام الخطيب ان يذكر في ضمن خطبته ما هو من مصالح المسلمين في دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما جرى في بلاد المسلمين وغيرها من الأحوال التي لهم فيها المضرة أو المنفعة، وما يحتاج المسلمون إليه في المعاش والمعاد، والأمور السياسية والاقتصادية مما هي دخيلة في استقلالهم وكيانهم وكيفية معاملتهم مع سائر الملل، والتحذير من تدخل الدول الظالمة المستعمرة في امورهم.. فمن توهم ان الدين منفك عن

السياسة فهو جاهل لم يعرف الاسلام ولا السياسة» (الامام الخميني).

والحج فيه هذا الاجتماع العالمي للمسلمين «ليشهدوا منافع لهم» وليتداولوا في شؤونهم، ويعقدوا المؤتمرات، ويتعاونوا فيما بينهم، وليعلنوا البراءة من المشركين، وليرجموا الشياطين مستحضرين كل أداء شيطاني في كل حياتهم.

والخمس فيه قوة اقتصادية تصرف على شؤون المسلمين وفي سبيل الله الذي يتسع الى بناء المدارس والمستشفيات والدعم العسكري لمقاومة الاحتلال وتقوية شوكة المسلمين في مواجهة اعدائهم، وتحقيق قدر من الاكتفاء الذاتي يغني عن الانصياع للحاكم الظالم أو لأصحاب الأموال، وكم عمت هذه القوة الاقتصادية حوزاتنا الدينية في تحقيق الاكتفاء الذاتي للعمل الاسلامي، وقطع يد الحكام عن التدخل في شؤونها وتوجيه خططها.

وما قول الرسول(ص): «لا رهبانية في الاسلام» إلا التعبير العملي عن رفض الانزواء والانعزال عن الحياة ولو كان العنوان عبادياً، لأن المطلوب هو الاستعانة بالعبادة لتحويل مسار حياتنا نحو الطاعة لله ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾، والتلازم بين العبادات وآثارها هو الذي يكشف صحة أدائها، إذ يمكن أداء العبادات بأشكالها الظاهرية دون تأثير وهذا خلاف المطلوب.

### ٣ ـ تجربة الرسول(ص) والائمة(ع):

أما لو استعرضنا تجربة الرسول(ص) فهي واضحة تماماً في معالمها العبادية السياسية، ففي مكة المكرمة رفض الشرك ونظام العلاقات الاجتماعي والسياسي وقال للناس «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ورفض عروض المشركين للتنازل والمساومة ﴿**قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون ... لكم دينكم ولي دين**﴾ وفي المدينة المنورة اقام دولة الاسلام على أساس الاحكام الالهية في كل مفردات الحياة، وخاض حروباً ضد المشركين لحماية الدولة ومنطلقاتها، فالنبي (ص) هو المبشر والنذير والداعي إلى الله وهو المصلي والصائم والعابد وهو الحاكم وقائد الجيش والمشرف على العلاقات الاجتماعية....

أما أمير المؤمنين علي(ع) فقد تصدى للحكم بعد ابعاده عنه للقيام بمسؤوليته الشرعية في الحكم بما انزل الله بين الناس، وهو الذي اجاب طلحة والزبير عندما عتبا عليه لعدم

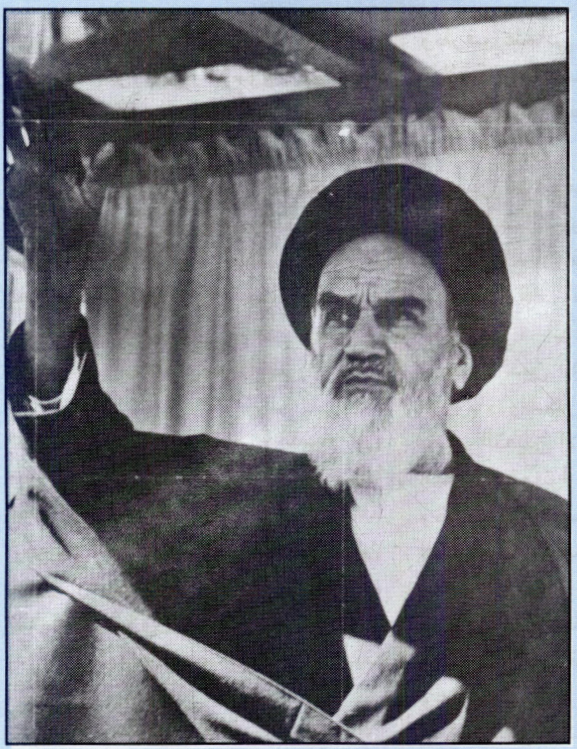

مشورتهما في موقفه: «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية اربة، ولكنكم دعوتموني اليها، وحملتموني عليها، فلما افضت إلي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا، وامرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبي(ص) فاقتديته». واشتهر الامير أثناء حكمه بعدله وعزل الولاة الظلمة وصحح الصورة التي كادت ان تتشوه عن الممارسات الاسلامية ودور الحاكم فيها.

وثورة الامام الحسين(ع) تصدح عبر الأجيال معلمةً ومربية لهم، بأهدافها وتضحياتها ونتائجها، ولم يكن خروج الامام الحسين(ع) من المدينة لأمر شخصي، انما هو رفضٌ للبيعة للحاكم الظالم «ويزيد فاسق فاجر شارب للخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله» ولا بدَّ من التعبير العملي عن استمرار الرفض وشحذ الهمم والتعاون مع المسلمين لتشكيل نواة المواجهة الاجتماعية السياسية للحاكم الظالم فكان الخروج «لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله(ص)». وقد اثبت الموقف الحسيني الذي بلغ قمة التضحية، ان العمل لمصلحة الامة وتحقيق شريعة الله المقدسة ببقائها

في حياة الناس وخاصة على مستوى الحكم هو من الامور الواجبة الاساسية الذي تهون من أجله كل التضحيات. ورسم معلماً واضحاً للأجيال في وجوب التصدي السياسي وتقويم الانحراف وحماية مصالح الامة، ولا يكفي التحرك الفردي الضيق في الحياة اليومية لإصلاح الافراد بل لا بدَّ أن يطال كل مواقع الحياة ومفرداتها.

### ٤ ـ الفصل فكرة غربية:

بعد الذي قدمناه يتضح ان «عبادتنا عين سياستنا، وسياستنا عين عبادتنا» كما قال الامام الخميني(قده) وان لا فصل بين الدين والسياسة، فديننا يدعونا الى الاهتمام بشؤون الناس، وسياستنا لا بدَّ ان تهتدي بضوابط شريعتنا المقدسة.

ولكن ينبري البعض ليدعو الى «فصل الدين عن الدولة» وهذا يختزن في معناه فصل الدين عن السياسة وعن الحياة العامة للناس، وحصر الحديث الديني والموقف الديني والاداء الديني في داخل المعابد والكنائس والمساجد، واعتبار الشؤون السياسية من مهمة رجال السياسة وعامة الشعب والعلمانيين فيتكون في المجتمع طرفان كل واحد منهما معزول عن الآخر: طرف ديني وطرف علماني، وإذا كانت للمؤمنين علاقة بالسياسة فمن خلال السياسيين العلمانيين، وإذا كانت للسياسيين علاقة بالدين فهي تقتصر على بعض الطقوس الشكلية في المناسبات أو بشكل خاص.

والواقع ان فكرة «فصل الدين عن الدولة» قد انطلقت من الغرب المسيحي، الذي عانى من تدخل رجال الدين في شؤون الحكم في اوروبا، وشكلوا طبقة مميزة تحكم باسم التعيين الالهي، لكن كل القوانين التي اعتمدوا عليها هي قوانين وضعية وضعها الانسان، لأن المسيحية تعتمد على الانجيل ككتاب سماوي وهو يركز على التربية الروحية ولا علاقة له أبداً بالشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وعندما حكم رجال الدين في اوروبا انما حكموا كأفراد مستفيدين من موقعهم الديني ولم يحكموا بالتعاليم الدينية لأن الانجيل لا يتضمن نظام الحكم. وفكرة فصل الدين عن الدولة صحيحة بالمنظار المسيحي، ولذا كثيراً ما يكرر رجال الكنيسة رفضهم لزجهم في المسائل السياسية ويقولون بأنها من اختصاص الزمنيين السياسيين وليست من اختصاص رجال الدين الروحانيين.

لكن الأمر يختلف تماماً بالنسبة

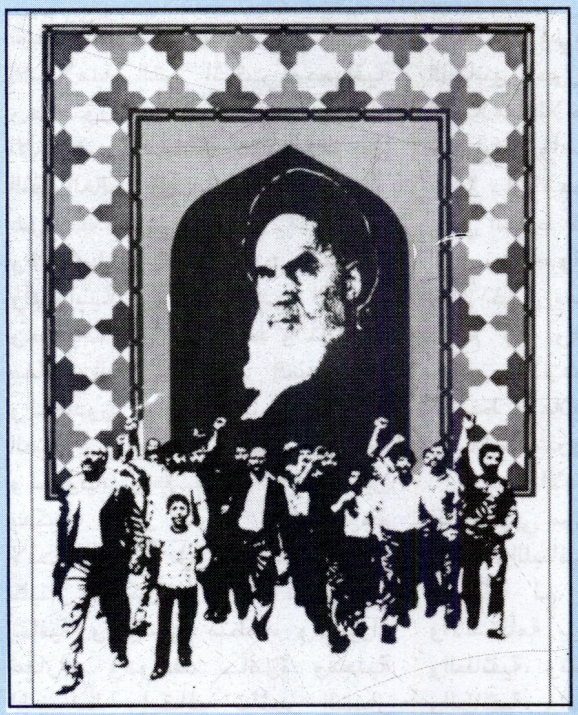

للاسلام، لأنه دين ودولة، وفيه كل الاحكام والقواعد للشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفردية... وآيات القرآن وأحاديث النبي(ص) ومواقفه ومواقف الائمة(ع) تثبت هذه المقولة نظرياً وعملياً، وعليه يمكن إضافة تعبير يصحح الفكرة لتصبح: «فصل الدين المسيحي عن الدولة»، أما بالنسبة للاسلام فهو براء من هذه الفكرة، بل يحرم العمل بها والترويج لها والدعوة إليها لأنه يدعو إلى «دمج الدين الاسلامي بالدولة» واختيار نظام الحكم المنسجم مع أحكام الشريعة المقدسة.

### ٥ ــ ماذا يريدون في لبنان؟

لكن لماذا كثر الحديث عنها في لبنان في الآونة الاخيرة؟ ولماذا الإصرار على تثبيتها كمفهوم يسلم به الجميع؟

من المعلوم ان المد الاسلامي قد اتسع كثيراً في لبنان وخاصة بعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة في ايران، وتأثير قيادة الامام الخميني(قده) على العالم الاسلامي ومنه لبنان، وكذا التأثير المباشر لحزب الله وكل العاملين للاسلام في إيجاد اوسع شريحة منظمة ومترابطة وشعبية في الحياة السياسية اللبنانية. وقد توفقنا لإعطاء تجربة عن الممارسة الاسلامية فاجأت الجميع،

سواء على مستوى المقاومة الاسلامية التي اثبتت مصداقية وحضوراً وتأثيراً على مسار الاحداث في المنطقة على الرغم من الثقل العالمي إلى جانب «اسرائيل». أو على مستوى الحضور السياسي والاجتماعي الذي أثبت انفتاحاً وايجابية وابتعاداً عن الاكراه، وحيوية كبرى في النشاط والتأثير في معادلة الداخل. وخاف المسؤولون والمعادون ان يتم التعاطي مع هذه الصورة الاسلامية الايجابية بواقعية وتجاوب، ومع سير الاسلاميين بعكس التيار الدولي فإن نموهم لافت وخاصة في بلد طائفي معقد كلبنان لذا كانْ لا بدّ من شن حملة ثقافية وسياسية منظمة، واستيراد عبارات ومواقف جاهزة ومعلبة للضغط وإيقاف تأثير التيار الاسلامي.

من هنا يجب التصدي لهذه الفكرة من عدة وجوه:

١ . ان فصل الدين عن الدولة يعني المسيحية لخصوصيتها نظرياً وعملياً ولا يعني الاسلام.

٢ . أثبتت التجربة ان الحركة السياسية لحزب الله والاسلاميين انعكست ايجاباً على الساحة اللبنانية ولم تؤد إلى أي عمل طائفي أو عصبوي، بل عززت الحياة السياسية والسلم الأهلي، وأثرت أيضاً في جمع اللبنانيين حول شرف وعز المقاومة الاسلامية للاحتلال الاسرائيلي لتعزز قوة لبنان واستقلاله.

٣ . ان مجرد القبول بهذه الفكرة يعني اسقاط كل المشروع الاسلامي الذي نحمله، والتركيز عليها في الاعلام ومن خلال بعض المسؤولين لنسلم معهم بها وعندها فلا معنى لكل حضورنا وعملنا، وهذا جزء من الضغط الاعلامي والنفسي لإسقاطنا واسقاط مشروعنا.

٤ . ان الادعاء بضرورة الغاء كل طرح ديني من أي طرف كان ليرتاح لبنان واللبنانيون غير صحيح، لأن المشكلة لم تكن يوماً من الدين والاستقامة بل كانت من قلة الدين والطائفية، ونحن نميز بين الاسلام والطائفية، وندعو الى الاسلام وننبذ الطائفية بل ندعو إلى إلغائها من الحياة السياسية ونظام المحاصصة، ولو أحصينا كل الجهات والافراد الذين أساؤوا الى هذا البلد، لوجدناهم أساؤوا من موقع طائفي سياسي له علاقة بالتجاذبات الاقليمية والدولية ولم تكن الاساءة من الموقع الديني الصحيح.

٥ . لا توجد أي فكرة تجمع الناس، ولا يستطيع احد الادعاء بأنه توفيقي، إذ كلما أتت جهة أو فرد بفكرة جديدة

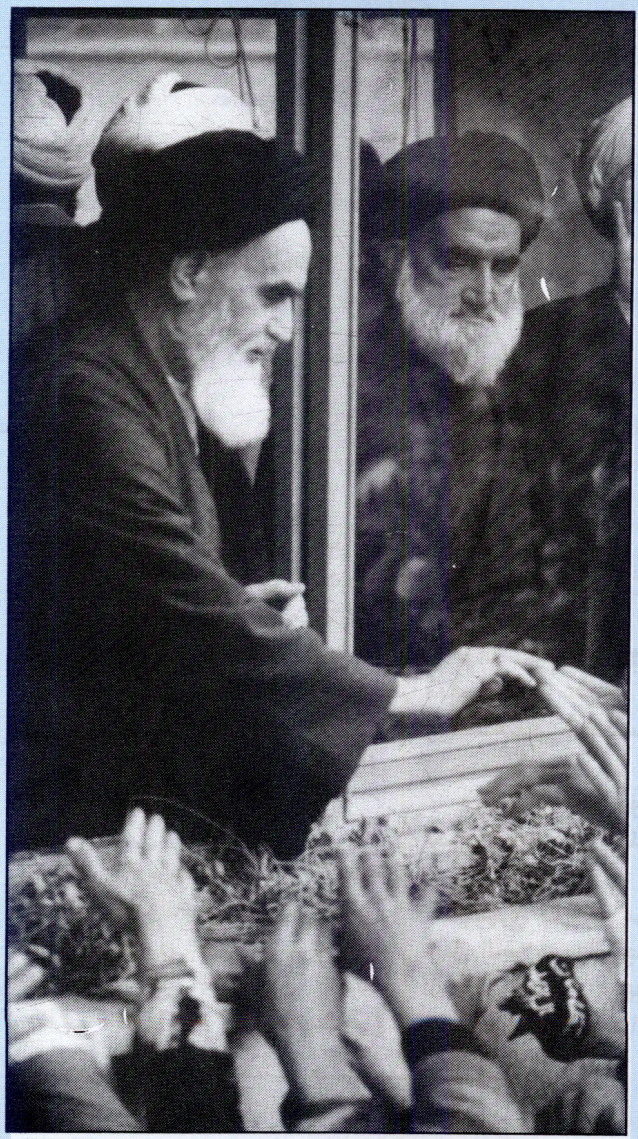

تحت عنوان التوحيد والجمع، نرى الفكرة قد زادت البلد شرذمة جديدة. والقيمة دائماً للفكرة الصحيحة التي تؤثر في الناس وتؤطرهم حولها، وقد وجدنا ان طرحنا الاسلامي قد حقق انجازات كبيرة على هذا الصعيد.

٦ . كلما ازداد صراخهم ضدنا فهذا يعني زيادة تأثيرنا وهذا يشجعنا للاستمرار والتوكل على الله جلّ وعلا «ومن يتوكل على الله فهو حسبه».

# عالم الدين ودوره في المجتمع

## على اساس تجربة الامام الخميني المقدس

بقلم: الشيخ خضر نور الدين *



في بداية هذا البحث كان لا بد من الانطلاق من الحديث النبوي المشهور «العلماء ورثة الانبياء» ثم سنتطرق الى مسلك الامام الخميني المقدس نفسه من خلال فهمه لدوره كعالم، وفي القسم الاخير نذكر الامور التي لا بد للعالم أن يهتم بها للوصول الى اهدافه العليا في المجتمع.

### «العلماء ورثة الأنبياء»:

طبيعي أن يرث العالم دور الانبياء لا أملاكه وأمواله أو أي شيء آخر، فالعالم مسؤول عن المجتمع بعد النبي حيث اننا نعتقد ان الانبياء ارسلهم الله عز وجل مبشرين ومنذرين وهداة ومصلحين ومذكرين ومحاربين للكفر والظلم وحكام عدل.

**﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** (الجمعة/٢).

**﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات الى النور﴾** (ابراهيم/٥).

**﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾** (المائدة/١٦).

(*) عضو المجلس السياسي في حزب الله.

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد/ ٢٥).

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم...﴾ (البقرة/ ٢١٣).

﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء/ ١٦٥).

وقبل التعرض الى مضمون الآيات الكريمة كان لا بد من الاشارة الى ان ارسال الانبياء من قبل المولى عز وجل كان لطفاً منه ومحبة لعبده الانسان المخلوق المكرم والمدلل والمطلوب له أن يسير في طريق التكامل ليصل الى مقام الخلافة لله ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾. فالعنوان الاساس لدور الانبياء هو صياغة وصناعة الانسان ليكون نعم المخلوق المستخلف على الأرض والتفاصيل الأخرى إن كانت فيما يعني اموره واحواله في الدنيا أو مصيره في الأخرى يجب أن تصب في هذا الاطار العام.

الاخراج من الظلمات الى النور والهداية وابعاده عن الطاغوت وتعليمه و... كل هذا يصب في خانة التربية والرعاية للانسان ليكون في مجتمعه الانسان الفاعل بحرارة الايمان وبنية التقرب الى الباري المعبود حتى ولو على حساب ماله واملاكه وعياله ونفسه مع استئناس نتيجة الارتباط الذي يوجد مع الله عز وجل. فيندفع الامام الحسين(ع) عندما يرى الامانة التي ورثها عن اخيه وابيه وجده عليهم السلام للاستشهاد بمحبة وطيبة عندما رأى ان ذلك يؤدي الغرض وهو بقاء الاسلام على الرغم من التحريف، فبعد استشهاد أهل بيته وانصاره واقتراب ساعة لقائه مع ربه مضرجاً بدمائه

كان وجهه كالبدر لشدة اشراقه لاستئناسه بقيامه بتكليفه.

وباختصار وظيفة النبي دفع الانسان باتجاه الفطرة التي فطره الله عليها ودعوة المجتمع وتقويته وتثبيته لغلبة القيم الانسانية التي ارادها الله عز وجل كطريق للخلافة. **﴿فذكّر انما أنت مذكّر * لست عليهم بمسيطر﴾** ومن بعد النبي(ص) كان الأئمة(ع) ومن بعدهم يأتي العلماء، فمسؤوليتهم بحسب الحديث مهمة جداً بل خطرة وينظر اليهم الله عز وجل ليرى ما يفعلون.

**الامام الخميني(قده) العالم القدوة:**

إن أي متتبع لسيرة هذا العالم الكبير يستطيع الوصول الى نتيجة مفادها انه قام بدور الانبياء وكان نعم المصداق للحديث الشريف، وما الثورة الفكرية والسياسية والاجتماعية العامة التي انتصرت بفعل هذا العالم العظيم إلا نتاج لجهد بذله(قده) بدأه بمجاهدة نفسه وصياغتها وتكاملها ورقيها الروحي والمعنوي وأتمه بمواجهة الطاغوت بعد اخذه بمجتمعه باتجاه النور الإلهي فكان له النصر، وحقاً يمكن القول ان الخميني(قده) قام بمعجزة غير عادية في هذا الزمن البائس حيث كان الاسلام يعيش الاحتضار على رغم وجود حركات واحزاب وهيئات وجمعيات كانت تُعنى بشؤون الاسلام.

ولا شك ولا ريب أن شخصيته(قده) لعبت دوراً اساسياً في نهضته المباركة، ومن هنا كان لا بد من التوقف عندها للاستفادة منها، وما أحوجنا اليوم الى مقومات شخصيته.

- اهتمامه بالعلوم الحوزوية حتى بلغ مرتبة الاجتهاد.
- اهتمامه بالعلوم الإلهية (فلسفة، قرآن،...).
- اهتمامه ببناء شخصيته من خلال العمل على تزكيتها.
- اهتمامه بحبه للناس والعمل لرفع الظلم عنهم.
- اهتمامه بمتابعة الاوضاع السياسية العالمية وخاصة ما يهم العالم الاسلامي وايران.
- اهتمامه بالاستفادة من اي طاقة خير لمواجهة الطاغوت.
- اهتمامه برسم الاولويات في العمل.
- اهتمامه بترشيد الأمة قبل الثورة وبعدها لتتحمل المسؤولية بوعي.
- اهتمامه بالشباب كعنصر مهم وأساس في عملية التغيير.
- اهتمامه بالعيش بشكل يواسي شعبه.
- اهتمامه بايجاد عاطفة عنده

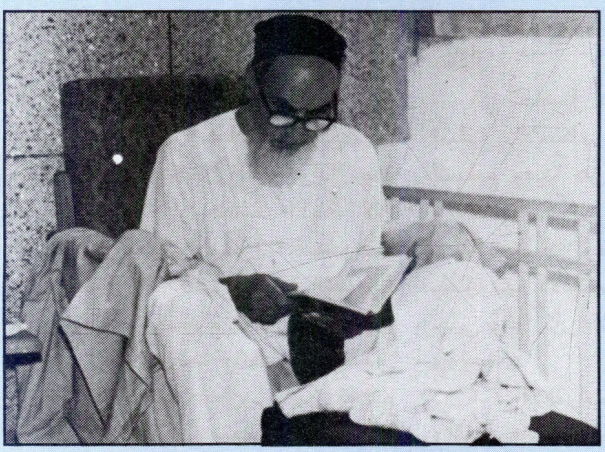

يتعاطى من خلالها مع المستضعفين.

- اهتمامه بقول الحق ولو كان مكلفاً.

- اهتمامه بعوائل المجاهدين والشهداء والمساكين.

وبشكل عام استطاع هذا الرجل لتكون كلمته مسموعة ان يصل الى قلوب الناس قبل عقولها، فقاتلت بين يديه طواعية ومحبة، وعندما رحل بكته قلوب الملايين في ايران وخارجها لما احتل من مكانة غير عادية في قلوب المستضعفين والمظلومين.

نعم لا يكفي العلم او الاطلاع او الجهاد أو أي شيء آخر لوحده ليكون مؤثراً وبالتالي وارثاً للانبياء، بل لا بد من امتلاك المواصفات التي مرت.

إن بعض الانبياء احتاجوا الى معاجز يقومون بها ليؤمن بهم الناس وليصدقوهم وليكونوا في خدمتهم، أما الامام الخميني(قده) استطاع كل ذلك وحقق دولة السماء التي كانت حلم الانبياء من دونها، ومن هنا أؤكد على ضرورة التعلم منه بحيث تكون سيرته ونهجه وتعاليمه واحكامه وقراراته النموذج الذي يتبع، وهذه المسائل تحتاج الى مطولات لا يسعها البحث والمريد باستطاعته متابعة ذلك من الكتب التي كتبت عنه وله.

## الأمور المطلوبة من العالم اليوم:

بعدما مرّ معنا أن العالم وارث للنبي ودوره مهم وبعد تفصيل مقومات شخصية الامام الخميني المقدس التي ساهمت في تأثيره للقيام بالدور المطلوب اشير الى ان امتلاك تلك المقومات مفيد لأي طالب علم ينطلق ليتحمل مسؤوليته في الحياة امام الله. وبسبب ما نراه من اضطراب ومشاكل داخل حياة من يتصدون لطلب العلم ويدرسون

ليكونوا علماء الأمة نرى التفاوت البين فيما بينهم، وقلما نجد الشخصية المطلوبة، ومن هنا نرى الضياع في الأمة، وكما في الاحاديث اذا صلح العالم صلحت الأمة وإذا فسد فمن الطبيعي أن تفسد الأمة. لأن الناس والعوام منهم خصوصاً يحتاجون الى المرشد والموجه والمربي. والناس لا يؤخذون بالكلام فقط وإنما يتطلبون الصدق في التعاطي بحيث يكون درس العالم من خلال مسلكه ومنهجه وخصوصاً في القضايا السياسية والاجتماعية بعد المسائل الأخلاقية، فإذا ما وجد وعاظ السلاطين، وما أكثرهم، والى جانبهم المتزيون بزي العلماء الذين يعبرون الى الدنيا من خلال هذا الزي بالاضافة الى البعض الآخر غير المبالين. كل هذا والأمة تنتظر من تمشي وراءه لتتخلص من الطواغيت الجاثمة على صدرها وبعد ان عانت طويلاً من الرجالات الذين باعوا واشتروا، وما حصل في ايران وفي لبنان دليل على انتظار الأمة واخلاصها للعالم المخلص الناصح المحب. ومن هنا تزداد مسؤولية العلماء اليوم، فهم الأمل الباقي للناس، واليهم تشد الأعين. ولذلك على كل ساعي للعلم أن يلتفت الى عظم مسؤوليته. وكلما تعاظمت المسؤولية صعب الطريق وكثرت الشروط، وهذا منها:

١ ـ تحصيل علمي يكفي على الأقل لتبليغ الاحكام والمفاهيم بالشكل السليم بعيداً عن ثقافة الوهم والظن والاحتمال.

٢ ـ متابعة اوضاع الناس واهتمامه بشؤونهم الاجتماعية وحل مشاكلهم حتى ولو كان ذلك على حساب وقته وراحته.

٣ ـ الاقتراب من الناس عاطفياً واقامة علاقات ترابية بعيداً عن ديدن الزعامات حتى ولو تعاطى معه الناس على اساس ذلك.

٤ ـ متابعة الاحداث السياسية ووضع الناس في اجوائها منعاً من تأثير اصحاب المصالح الشخصية.

٥ ـ توضيح التكاليف الشرعية للناس بشكل لا يراعي المصالح الشخصية لنفس العالم أو للناس.

٦ ـ العمل على تشكيل جمعيات أو لجان أو مؤسسات ليسد الفراغ القائم نتيجة اهمال الانظمة للفقراء والمساكين والمعوزين.

٧ ـ التصدي لكل طاغوت صغيراً كان أم كبيراً لكي يتجرأ الناس على مواجهته بعد تكسير الهالة التي يحيط نفسه بها.

٨ ـ التركيز على ايجاد اجواء

روحية للناس يستطيع من خلالها رفعهم الى المستوى الايماني المطلوب حتى يندفعوا للتضحية بالمال أو بأي شيء آخر.

٩ ـ العمل على جذب كل الطاقات والقطاعات وليأخذ من كل منهم ما يفيد المصلحة العامة ويوصل للهدف وبنفس الوقت يُعمل على رفعهم الى المستوى المطلوب.

١٠ ـ عرض سيرة الأولين وأخذ العبر منها وخصوصاً سيرة النبي(ص) وآله الأطهار والتوقف عند امرين: الأول كربلاء وما فيها من معاني، والثاني الانتظار في زمن الغيبة.

وأخيراً الفت النظر الى أن اجواء الناس عندنا في لبنان قريبة جداً من الدين بفعل المقاومة وفكرها والتزامها واخلاصها، وما نراه في المناسبات الدينية وخصوصاً في عاشوراء اكبر شاهد، فالخير في الناس موجود كما جاء في حديث الرسول(ص): «الخير في امتي الى يوم القيامة»، وعلى العلماء ان يبحثوا عنه ويعملوا على انمائه، وليكن كما اشرت الامام الخميني المقدس هو النموذج والمنطلق، والله الموفق على اساس الحديث المشهور «يا علي اهدِ الناس لئن هدى الله بك رجلاً واحداً خيرٌ مما طلعت عليه الشمس».

# عرفان الامام

## كما تجلى في «سر الصلاة»

بقلم: آية الله عبد الله الجوادي الآملي *

يسعى الجامعون بين «الغَيب» و«الشهادة» إلى نَقل ما أدركوه أو فَهموه الى المجتمع الانساني، ولذا يدرسون ويُصنفون . أحياناً . في العلوم النقليَّة بالاستنباط من الظواهر الدينية، . وحيناً . يخلّفون ذكرى عنهم . في العلوم العقلية . دراسة أو كُراسة بالاستعانة بالعلوم المتعارفة والأصول المبيَّنة . وحيناً . ينقُلون مشاهداتهم القلبية بالاستعانة بالكشوف الأولية المعصومة للمعصومين(ع) إرثاً ورسالةً للشاهدين، فيُصبحون أسوة للسالكين.

ومن الوجوه المتألقة في الجمع بين الغيب والشهود: أستاذنا ذو المقام السامي حضرة الامام الخميني(ره) ويفتخرُ راقم هذه السطور بالتتلمذ على يديه بدءاً من (شهر مهر عام/ ١٣٣٤ الى عام١٣٤١ هجري شمسي) (ما بين عامي ١٣٧٥ . ١٣٨٢هـ.ق) وهي فترةٌ لا تُنسى من بين مراحل دراستي.

وإذا اعتبرنا العشرة المباركة للغاية الممتدة بين عامي (١٣٥٧ الى ١٣٦٨هـ.ش) (١٣٩٩ . ١٤٠٩هـ.ق) هي عشرة تألق نشأة «الشهادة» لهذا العظيم . وهي كذلك . فإن العشرة المباركة الممتدة بين عامي (١٣٤٧ الى ١٣٥٨هـ.ق) هي ولا شك عشرةُ

* من كبار المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة

تشعشع نشأة «الغيب» لهذا العظيم، ففي هذه العشرة وصل . الى نفوس سالكي مسلك الصفاء . الكثير من النفائس الغيبية من أنفاسه القدسية.

في عام (١٣٤٧هـ.ق) صنف «شرح دعاء السحر» وأوجد فيه ألفةً محببة بين «المشهود» و«المعقول» و«المنقول» وبتعبير أوفى من هذا: فقد أزاح الستار عن تناسقها.

وفي سنة (١٣٤٩هـ.ق) كتب «مصباح الهداية الى الخلافة والولاية» وفيه أزاح الغبار عن صورة الخلافة المحمدية والولاية العلوية، وبيَّن . بلغة رمزية . كيفية سريان هذين النورين في عوالم الغيب والشهود، وأثبت تناظرهما بل وحدتهما بلغة الاستعارة:

أنا من أهوى، ومن أهوى أنا
نحن روحان حللنا بدنا

وفي سنة (١٣٥٥هـ.ق) أنهى تعليقته على شرح القيصري للفصوص، ومصباح الأنس لمحمد بن حمزة الفناري، وفي ديباجة تعليقته على مصباح الأنس ذكر تاريخ دراسته لهذا الكتاب بما صورتُه «قد شرعنا قراءة هذا الكتاب على الشيخ العارف الكامل، أستاذنا في المعارف الإلهية، حضرة الميرزا محمد علي الشاه آبادي اصفهاني في شهر رمضان المبارك ١٣٥٠هـ.ق».

وفي عام (١٣٥٨هـ.ق) صنَّف هذا الكتاب «سر الصلاة» وقد أورد ذكر كتابه «الأربعين» فيه (الفصل الخامس من المقالة الأولى، وكذلك في الفصل الخامس من مقدمة الكتاب)، كما ذكر فيه كتاب «مصباح الهداية» وذلك في الفصل الثاني عشر من المقالة الثانية، ولكون هذا الكتاب «سر الصلاة» قد تم تدوينه للخواص فلا ينتفع به الآخرون، ولذا صنَّف كتاب «آداب الصلاة» لينتفع به الجميع.

## تناسق الشريعة والطريقة والحقيقة في رأي الامام الخميني(ره):

توضح كيفية استنباط أسرار الصلاة من ظواهر أحكامها وآدابها وشروطها وأجزائها وأركانها ومقدماتها وتعقيباتها أن السبيل

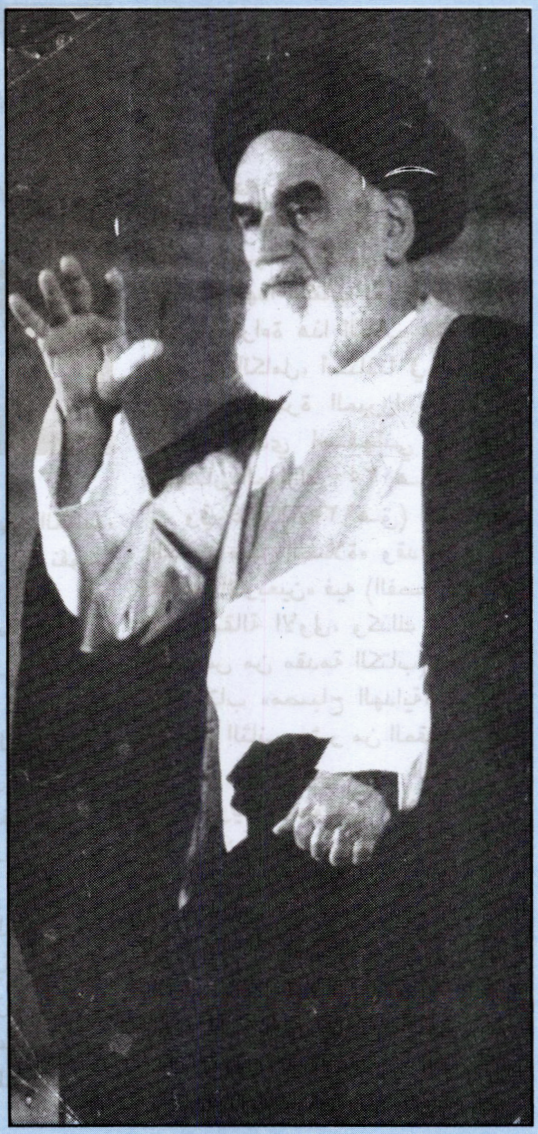

الوحيد للحصول على سر الصلاة هو حفظ ظواهرها بلا تحجر ولا جمود، لأن ترك الظاهر انحراف عن الصراط المستقيم، والتحجر على الظاهر هو سبب الخمود، أي أن الفرق بين الجسم (لا بشرط) والجماد (بشرط لا) أو بين النامي (لا بشرط) والنبات (بشرط لا) هو نفس الامتياز بين الشخص الذي يصل . مع حفظ أحكام العبادات كافة . إلى حكمها (عِللها) وبين الذي يجمد على أحكامها فقط.

والسر في عدم انطباق وصف «الجماد» على الانسان وصدق عنوان «الجسم» عليه؛ وكذلك عدم صدق «النبات» عليه، وانطباق وصف «النامي» عليه؛ هو أن الانسان متحرك «لا بشرط» فلا يرتهن بجماد «بشرط لا» ولا بأسر نبات «بشرط لا».

يقول الامام(ره) في

تعليقته على شرح الفصوص: «... إن **الطريقة والحقيقة لا تحصلان إلا من طريق الشريعة، فإن الظاهر طريق الباطن.. فمن رأى أن الباطن لم يحصل له مع الأعمال الظاهرة واتباع التكاليف الإلهية فليعلم أنه لم يُقم على الظاهر على ما هو عليه، ومن أراد أن يصل الى الباطن من غير طريق الظاهر . على ما تفعل فئة من عوام الصوفية . فهو على غير بينة من ربه».**

وقال في كتاب «أسرار الصلاة» نفسه بشأن تكريم السالكين الواصلين «ومن الأمور المهمة التي يلزم التنبيه عليها هي أنهم اذا شاهدوا كلاماً لبعض علماء النفس وأهل المعرفة، فلا يُطلقون (عليهم) الاتهام بالفساد دون حجة شرعية... ولا يتوهمون أن كل من أورد اسماً... ولمقامات الأولياء... صوفيّ أو مروّج لادعاءات الصوفية.

اقسم بروح الحبيب أن كلماتهم . بحسب النوع . هي شرح لبيان القرآن والحديث».

## أهم أركان المعراج الحقيقي:

إن المهم . من وجهة نظر الامام الخميني(ره) . في هذا السير المعنوي هما ركنان: الأول يحصل في باب الطهارة وسره «التخلية» وسر سره «التجريد» والثاني . وهو الركن الأعظم . ويحصل في باب الصلاة، وسره «التجلية» وسِر سره «التفريد».

وهذا الطريق قد طواه ايضاً السلف من السالكين في كتابة «أسرارهم» فمثلما ورد أن «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» ورد بالنسبة نفسها «لا صلاة إلا بطهور» ولذا لا يمكن معرفة سر الصلاة دون الالتفات الى سر الطهارة، ولأن أصل الطهارة . كأصل النية وحضور القلب . معتبرٌ في الكثير من العبادات إما على نحو الوجوب أو الاستحباب، فإن بتبيان سر الطهارة وتفسير سر النية تتضح أسرار الكثير من العبادات؛ من هنا كان محور البحث في مقدمة هذا الكتاب التي تضم ستة فصول هو كليات معرفة سر العبادة.

ولأن خصوصية القيادة والامامة قد افعمت بها روح هذا العظيم، فلم يترك التفكير الجمعي أفكاره العرفانية أبداً، فكان أن أصبح عرفانه سبباً لانقاذ المجتمع من العزلة، بدلاً من أن يكون دافعاً لعزلة العارف نفسه؛ ولذا وبعد أن ينقل قول المرحوم الشهيد السعيد الثاني من كتابه «أسرار الصلاة» يستدرك عليه فوراً فيقول: **«وما تفضل به من القول إنَّ الأفضل أن يصلي في بيتٍ مظلم هو في غير الفرائض اليومية، فإنّ إقامتها في جماعة المسلمين هي من السنن المؤكدة».**

إن اختيار الوقت «الفارغ» للعبادة

هو من الأصول المعتبرة للحصول على أسرارها . كما جاء في الفصل السادس من مقدمة هذا الكتاب والفصل التاسع من المقالة الأولى . لكن المستند الأصيل لجميع هذه الأقوال هو ما ورد في عهد أمير المؤمنين(ع) لمالك الأشتر «...واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام، وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية».

## سر «إباحة» المكان وأقسام الفتح:

في الفصل الثامن من المقالة الأولى من هذا الكتاب ورد في تبيين سر لزوم إباحة المكان ما يأتي:

**«ما دام القلب تحتَ تسلُّط الشيطان أو النفس، فإن معبد الحق... مغصوب؛ وبالمقدار الذي يخرج به من تسلُّط الشيطان يدخل في (حيز) تصرف الجنود الرحمانيين حتى تقع الفتوحات الثلاثة»**، ثم يتطرق الى الحديث عن أقسام هذه الفتوحات (الفتح القريب، الفتح المبين، الفتح المطلق)، مستنداً إلى آيات كريمة من سورة «الفتح، والصف، والنصر» وإلى استنباط عرفاني مختص به.

والمنبع الأساسي لهذا الاستنباط العرفاني يمكن العثور عليه في مؤلفات عرفاء السلف كتأويلات المرحوم المولى عبد الرزاق القاشاني الذي قال في بداية تأويل سورة «الفتح» «فتوح رسول الله(ص) ثلاثة أولها: الفتح القريب... وثانيها: الفتح المبين... وثالثها: الفتح المطلق».

ومرجع هذه الأقسام هي السور المذكورة وإن كان هناك اختلافٌ في التعبير أو تفسير معاني الفتوحات الثلاثة، ولكنَّ الخطوط العامة متطابقة.

## سر تكرار التكبير:

المرحوم الشيخ جعفر صاحب الكتاب القيّم «كشف الغطاء» وهو من فقهاء الامامية المشهورين ومن الذين قلَّ نظيرهم. فسَّر سر تكرار «التكبير» في الأذان، بأن التكبيرة الأولى تنبيهٌ للغافل، والثانية تذكيرٌ للناسي، والثالثة تعليمٌ للجاهل، والرابعة دعوةٌ للمتشاغل... ويرى أن سر التكبيرات السبعة . عند النية . هو إزالة غفلة المصلي عن الانكسار والتذلل في حضرة الله، وأن رقم «سبعة» إشارةٌ إلى السماوات السبع والأرضين السبع والبحور السبعة...».

وعلى الرغم من أن التكبير هو . ظاهراً . تعظيمٌ من سنخ وصف جمال الحق تعالى، لكنه على وفق التحقيق المتقدم . يرجع الى التسبيح ويُعد من شؤون توصيف جلال الحق؛ ومن جهة أخرى فإنه على الرغم من أن استذكار أي من تلك الأنعم السبع سبب لتعظيم الله ولكن

المستفاد من حديث الامام أبي ابراهيم الكاظم(ع) . المنقول في الفصل الرابع من المقالة الثانية من كتاب الامام(ره) . هو أن كل تكبير يقابل إزالة حجاب من الحجب السبعة، مثلما أن الرسول الأكرم(ص) عندما وصل الى مقام «قاب قوسين أو أدنى» أزيح أحد الحجب، فكبَّر(ص) وكان يتلو كلمات في دعاء «الافتتاح» وعندما أزيح الحجاب الثاني كبَّر(ص) (مرة أخرى) حتى أصبحت تكبيراته(ص) سبعةً مع إزاحة الحجُب السبعة.

ومثل هذه الأحاديث المروية عن أهل البيت هي قواعد عرفانية يشاهد العرفاء . بالاجتهاد التهذيبي ومجاهدات التزكية . فروعاً كثيرةً (لها)، ونتيجتها هي أن كلَّ تكبير هو تأسيس لدرجة جديدة من السير المعنوي، وليس تكراراً لأساسٍ سابق، وقد جاء في نهاية كتاب سر الصلاة «**إن التكبيرات الافتتاحية هي لشهود التجليات من الظاهر الى الباطن، ومن التجليات الأفعالية إلى التجليات الذاتية... والتكبيرات الاختتامية هي للتجليات من الباطن الى الظاهر، ومن التجليات الذاتية الى التجليات الأفعالية،**

**مثلما كان المرحوم القاضي سعيد القمي يُعد التكبيرات الاختتامية للصلاة نتائج أقسام التوحيد الثلاثة».**

## سر التسليم في نهاية الصلاة:

بعد رجوعه من الوحدة الى الكثرة، ومن الحق الى الخلق، ومن «المحو» الى «الصحو» ومن الفناء الى البقاء بعد الفناء، يرى المصلي مرافقيه ويحضر حشدهم فيُسلم عليهم، ويبعث التحيات الى الأنبياء والملائكة والمعصومين(ع) سلام التوديع، وبعد ذلك يدخل نشأة «الملك» ولكونه يرد جمعهم . حديثاً . لذا يسلم عليهم، فقد كان منهمكاً . وهو ضمن الصلاة بمناجاة خالقه «المصلي يناجي ربه» وبالتسليم في نهاية الصلاة، يكون ختام السفر الرابع من «الأسفار الأربعة».

صاحب الفتوحات المكية . وهو الشيخ الأكبر الذي يُعد كل ما صُنف ألّف بالعربية أو الفارسية، نظماً أو نثراً، في مجال المعارف والأسرار، بالنسبة لما كتبه (الشيخ الأكبر) قطرات الندى مقارنة بالبحر . يورد نكتةً لطيفةً لا تُنسى في مبحثه حول سر «السلام» الأخير، وقد نقلها المرحوم القاضي سعيد القمي تحت عنوان «قال بعض أهل المعرفة» دون أن يذكر اسم القائل، ويذكر «محيي الدين» أن سلام المصلي لا يصح إلا أن يغيب . في حال الصلاة . عما سوى الله ويناجيه . تعالى . وعندما ينتقل من الصلاة إلى مشاهدة المخلوقات، يسلم عليها لكونه كان غائباً عنها؛ ولكن إذا كان المصلي متوجهاً إليها باستمرار، ولم ينقطع التفات حواسه الى الناس، فكيف يسلم عليهم؟! فالحاضر . دون انقطاع . في وسط جمع من الناس لا يسلم عليهم.

وعلى مثل هذا المصلي أن يستحي، لأنه بهذا السلام يشير منافقاً . للناس . إلى أنه كان في حضرة الله وقد التقى بهم للتو. وسلام العارف هو من أجل الانتقـــال من حال الى حال. سلامٌ على المنقول عنه وسلامٌ للمنقول اليه».

ويُستفاد من رواية عبد الله بن فضل الهاشمي عن الامام الصادق أن «السلام» علامة الأمان، من المسلم ومن المجيب أيضاً.

وقد وُضعت هذه العلامة في نهاية الصلاة بهدف تحليل الكلام مع المخلوقين . الذي حرِّم بتكبيرة الاحرام . وبقصد أن تكون الصلاة أماناً مما يضله و«السلام» اسم من أسماء الله، وهو . من طرف المصلي . يبعث الى المـــلكين الموكّلين من الله به.

# لن أغادر مكاني

في أحد الأيام التي تعرضت فيها جمران للقصف طلبنا من الإمام الذهاب إلى الملجأ، فقال: لن أغادر مكاني هذا. فسألناه: لماذا؟ فقال: «لا يوجد أي فرق بين وبين ذلك الحارس الذي يحرس مقر إقامتي، فهو يملك روحاً واحدة وأنا أملك روحاً واحدة وإن كانت روحي محترمة فروحه أيضاً محترمة. وحين طلب منه الاذن ببناء ملجأ له رفض بشدة مواسياً نفسه بأبناءالشعب وقال: «هل لدى كل أبناء الشعب الايراني ملاجىء؟ وهل يوجد فرق بيني وبين ذلك الشخص الذي يسكن في جنوب المدينة كي تبنوا لي ملجأ والآخرون لا ملاجىء عندهم». بعدها قال السيد أحمد للإمام: «أريد أن أبني ملجأ لأطفالي وزوجتي»، فقال الامام: «إن كان لأطفالك وزوجتك فلا مانع من بنائه. وعندما طلب منه بعض المسؤولين في إحدى المرات الاحتماء في ملجأ، قال لهم: ما الفرق بيني وبين ذلك الحارس الذي يحرسني هنا مع عائلتي؟ إنني لن أترك مكاني أبداً وأريد أن يصيب الصاروخ رأسي وأصبح شهيداً.

# تجدد حركة الفقه دور الزمان والمكان في تجدد الفقه عند الامام الخميني (قده)



كثيرون هم الذين يعرفون الامام الخميني(قده) على أنه قائد ثورة شعبية لا مثيل لها في التاريخ أطاحت بأعتى نظام طاغوتي في الشرق الأوسط لتقيم مكانه نظاماً ثابتاً ودولة راسخة على اساس قوانين الاسلام وتشريعاته الإلهية؛ وكثيرون آخرون يرونه عارفاً من كبار العرفاء الذين أخرجوا العرفان والفلسفة من الزوايا الضيقة لتسري هذه العلوم الالهية بين العامة والخاصة سريان الماء في الأرض العطشى، وكلاهما يعتبره من كبار الفقهاء والمراجع الذين مزجوا العلم بالعمل وخلّصوا الفقه من بطون الكتب ليُطبّق على جميع جوانب الحياة، إلا أن نظرة هؤلاء أو أولئك لم تعدُ في أكثر الأحيان أن تحصر دور الامام(رض) في

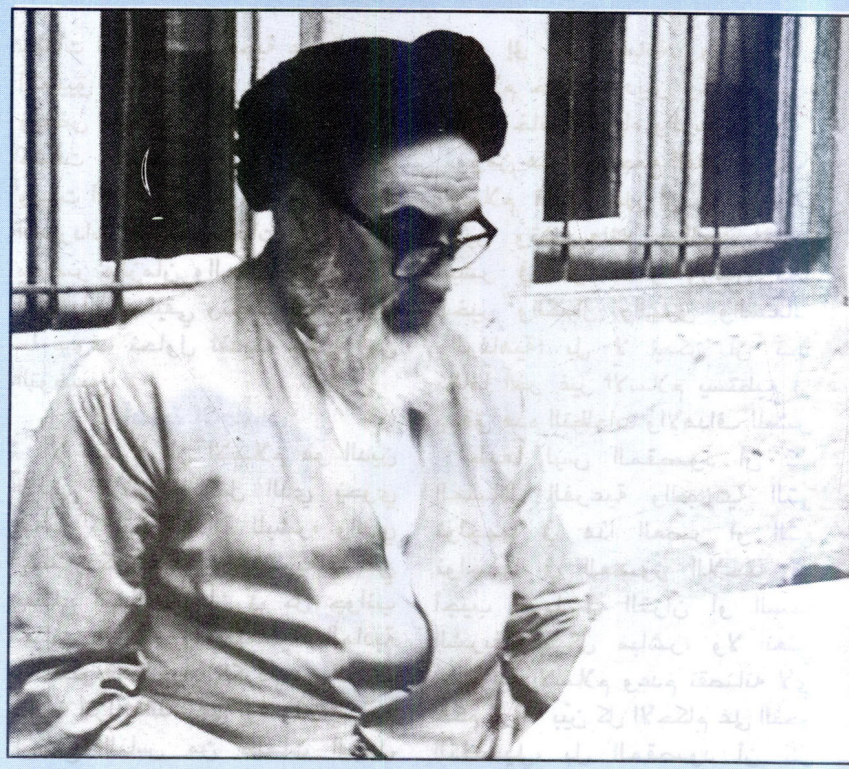

التطبيق العملي لما تعلّمه من فقه وسياسة وفلسفة وعرفان وغير ذلك من علوم الاسلام، قليلون جداً هم الذين يدركون أن الامام(رض) كان صاحب ثورة على كل المستويات، وأن نظراته الثاقبة وآراءه الابداعية كانت عاملاً تجديدياً في كل فرع من فروع الدين وفي كل جانب من جوانبه وخاصة على مستوى الفقه. لقد كان حقاً كما يقول الشهيد مطهري المصداق البارز والواضح للحديث الشريف: **إن لله في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف المبطلين.**

ولئن حالت الظروف القاهرة التي تعرض لها الامام(رض) دون بلورة هذه الرؤى الثاقبة على المستوى النظري ولم تسنح له الفرص . وللأسف الشديد . من بيانها في

حلقات التدريس بمنهجية علمية، فإن التطبيق العملي لفقه آل محمد(ع) وبعض البيانات والمراسلات الخاصة كشفت الستار عن بعض ملامحها وبينت العديد من مفرداتها. ومن هذه المفردات والموضوعات ما عرف بعنصر «الزمان والمكان» ودوره في الاجتهاد الحقيقي وتجدد الفقه. وهذا ما سوف نحاول تقديمه بشيء من التوضيح.

## أهمية الاجتهاد:

لا شك في أن الاسلام هو الدين الإلهي الأتم والأكمل الذي يحوي جميع مراتب الهداية للبشر، والذي يتضمن كل القوانين والتشريعات التي يحتاج اليها الانسان في كل جوانب حياته الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية. فالقرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله على رسوله الكريم ليخرج الناس من ظلمات الجهل والشرك الى نور العلم والتوحيد [ابراهيم/١]، وهو يهدي الى ما هو أقوم دون أن يُفرَّط في هذا الكتاب بأي شأن أو أمر من أمور الهداية [الأنعام/٣٨].

وقد بيّن رسول الله(ص) كل هذه الأحكام والتشريعات المتعلقة بهداية البشر على أفضل وجه وأتم بيان، حتى جاء في الحديث الشريف: **حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.** ولذلك كان الاسلام خاتمة الأديان وكان رسوله الكريم خاتم الأنبياء والرسل.

ومن هنا فقد أجمع الفقهاء وعلماء الاسلام قاطبة على أن قوانين هذا الدين وتشريعاته صالحة لقيادة البشر في كل عصر وزمان نحو الخير والكمال والهدى والسعادة والرفاهية؛ بل لا يمكن أن نجد نظاماً آخر غير الاسلام يستطيع أن يحقق هذه التطلعات والأهداف للبشر.

طبعاً ليس المقصود أن كل المسائل الفرعية والجزئية التي نواجهها في هذا العصر أو التي نواجهها في العصور اللاحقة قد أجيب عنها في القرآن أو السنة الشريفة بشكل مباشر، ولا نعني بشمولية الاسلام وعدم نقصانه لأي حكم أو أنه بيّن كل الأحكام على النحو التفصيلي، بل المقصود أن كل الأحكام التي يحتاج اليها البشر في كل عصر وزمان مبيّنة على نحو كلّي؛ بمعنى أنه عندما تواجهنا أي مسألة تفصيلية نستطيع ارجاعها ضمن ضوابط محددة إلى أصل وقاعدة كلية مبيّنة في القرآن أو السنة لنتعرّف إلى الحكم التفصيلي لهذه المسألة.

وهنا تكمن الأهمية الفائقة للاجتهاد، إن فلسفة الاجتهاد هي

حفظ قدرة الاسلام وقابلية تطبيقه في كل عصر وزمان، وبما أن الفقهاء الأعلام هم الأعرف بقوانين الاسلام وقواعده الكلية، وهم الأقدر على تطبيق الحوادث الواقعة على هذه القواعد والأصول جاء التوقيع المقدس من الامام المعصوم يأمر بالرجوع اليهم، فقال(ع): **وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله.**

## واقع الاجتهاد قبل الامام:

إذا كان هذا هو الدور الحقيقي للاجتهاد فماذا كان واقع الحال وخاصة في الفترة القريبة ما قبل الامام(رض) يا ترى؟ لقد كان أكثر الفقهاء والمجتهدين يكتفون باطناب البحث وتكراره في الاحكام الثابتة كالطهارة والصلاة والصوم وما الى ذلك وترك الحوادث اليومية المستجدة وعدم الاعتناء بها. ولئن كانت البداية نتيجة لظروف قاسية جداً تعرض لها فقهاؤنا العظام على مر التاريخ، فإن هذا الابتعاد القسري حيناً والاختياري أحياناً أخرى عن الهموم اليومية للناس جعل الكثيرين يتوهمون أن الاجتهاد الحقيقي هو في المسائل الثابتة. يقول الامام القائد (حفظه الله): «**أضحت الحوزات بعيدة عما يجري من حوادث العالم وواقعية الحياة، وانحصرت بسلسلة من المسائل الفقهية التي غالباً ما كانت فرعية. أما المسائل الأساسية للفقه . كالجهاد وتشكيل الحكومة واقتصاد المجتمعات الاسلامية، وباختصار: مسائل الفقه الحكومي فقد أضحت منزوية ومهملة و«نسياً منسياً»**. ومما زاد في الطين بلة أن معظم الفقهاء كانوا يعتبرون أن وظيفتهم لا تتعدى بيان الحكم الشرعي، وأما تشخيص الموضوع فكان متروكاً للمكلّف. وهذا الأمر وإن كان صحيحاً من جهة ولكن إطلاقه وتعميمه على كل الموارد يعني الغاءً للدور الحقيقي للمجتمع كما سنبين لاحقاً.

إن هذه النظرة الضيقة إلى دور المجتهد جعلت من الفقه المتعارف . كما يعبر عنه الامام(رض) . غير قادر على مواكبة التطورات المدنية والحضارية للمجتمعات البشرية. وبقاء الفقهاء منزوين في الحوزة لن يمكنهم من إدراك هذا الامر. يقول الامام في بيانه(*) الشهير الى العلماء: **ما لم يكن للروحانيين حضور فعالٌ في كل المسائل والمشكلات فإنه لا يمكن ادراك ان الاجتهاد المتعارف غير كافٍ لادارة المجتمع.**

إن أهم ما قام به الامام في هذا المجال أمران: الأول طرح وجوب تشكيل الحكومة من قبل الفقيه وانها

ضرورة من ضروريات الاسلام باعتبار أن «**الحكومة من وجهة نظر المجتهد الحقيقي هي الفلسفة العملية لجميع ابواب الفقه في جميع زوايا حياة البشر**». والثاني طرح عنصر الزمان والمكان كعنصر اساسي في الاجتهاد بحيث يكون له الدور الرئيسي في تجدد الفقه وصلاحية أحكام الاسلام لكل عصر وزمان. وهذا الامر الثاني هو الموضوع الاساسي لهذه المقالة.

## دور الزمان والمكان:

يقول الامام المقدس: **الزمان والمكان عنصران فاعلان في الاجتهاد. المسالة التي كان لها قديماً حكم؛ يمكن أن يكون لها حكم جديد بحسب الروابط التي تتحكم بالسياسة والاجتماع والاقتصاد لنظام ما (وإن لم تتغير بحسب الظاهر)، بمعنى أن المعرفة الدقيقة للروابط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تجعل الموضوع الأول . الذي هو من حيث الظاهر لا يختلف عن الموضوع القديم . موضوعاً جديداً في الواقع وهو يستدعي تلقائياً حكماً جديداً..**».

ماذا يعني هذا الكلام. لا بد أولاً من توضيح بعض المطالب ليتضح مقصود الامام.

المطلب الاول: كل مسألة شرعية تتألف من موضوع ومن حكم ينصبّ على هذا الموضوع. فعندما نقول شرب الخمر حرام؛ موضوع هذه المسألة هو الخمر والحكم هو حرمة شربه. وكذلك عندما نقول بيع الدم حرام (مثلاً)، فالموضوع هنا الدم والحكم هو حرمة بيعه، وهكذا كل مسألة شرعية يوجد فيها موضوع ويوجد فيها حكم.

المطلب الثاني: تنقسم الأحكام بحسب بعض التقسيمات الى قسمين: الأحكام الأولية والأحكام الثانوية. والأحكام الأولية هي التي تسري على الموضوع في حالاته الطبيعية والعادية، وأما الأحكام الثانوية فهي التي تكون في الحالات الاضطرارية وغير العادية. وبعبارة أخرى موضوع الأحكام الأولية هو الطبيعة الأولية للموضوع بقطع النظر عن العوارض الطارئة التي توجب تغيير الحكم مثل حرمة شرب الخمر وأكل الميتة، أما الحكم الثانوي فهو عندما يطرأ على نفس الموضوع السابق بعض العوارض الاستثنائية وفي حالات خاصة توجب تغيير الحكم الأولي. مثل جواز شرب الخمر إذا انحصر التداوي به أو جواز أكل الميتة (بل وجوب ذلك أحياناً) إذا توقف عليه حفظ النفس من الهلاك.

والفائدة المحصلة من التفريق بين الحكم الأولي والحكم الثانوي هي اننا عندما نقول ان الاسلام صالح لكل

عصر وزمان وأن أحكامه قابلة للانطباق على مصالح البشر في كل العصور فالمقصود قطعاً هو الأحكام الأولية. الأحكام الأولية هي النظام العام الذي يطبق في الحالات الطبيعية والعادية، أما الأحكام الثانوية التي تكون عند طروء ظروف استثنائية فهي أشبه بحالات الطوارىء التي تفرضها الحكومات والتي لا يمكن ان تكون إلا لفترة محدودة. إذا كان النظام لا يستمر ويبقى إلا من خلال اعلان حالة الطوارىء الدائمة فمعنى ذلك انه غير صالح لقيادة المجتمع.

المطلب الثالث: وهو فيما اذا تغير موضوع الحكم السابق وصار موضوعاً جديداً (لا أن الموضوع السابق محفوظ في ذاته ولكن طرأت عليه عوارض خاصة)، ففي مثل هذه الحال مع تغير الموضوع الأول فإنه يستدعي بشكل طبيعي حكماً جديداً ويكون هذا الحكم الجديد من الأحكام الأولية لا الثانوية. فلو انقلب الخمر الى خل يتغير الحكم من الحرمة والنجاسة إلى الحلية والطهارة وكذلك لو ذابت الميتة في بحيرة من الملح وصارت ملحاً. فالحكم بطهارة الخل وحلية أكله . وكذا الملح . هنا من الأحكام الأولية.

إن تغير الحكم الأولي الى حكم أولي آخر مع تغير الموضوع تغيراً حسياً ومادياً ظاهراً للعيان كما في المثالين السابقين مما لا خلاف فيه وليس فيه أمر جديد. ولكن ما يطرحه الامام(رض) بنظره الثاقب أن الموضوع قد يبقى من الناحية المادية وبحسب الظاهر دون أن يطرأ عليه أي تغيير، ولكن قد تتغير روابط هذا الموضوع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية في مجتمع ما، وتغير هذه الروابط يؤدي الى تغير الموضوع من الناحية الفقهية وبالتالي يستلزم حكماً أولياً جديداً. فمثلاً لو أخذنا موضوع الدم، فالروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة تحرم بيع الدم وشراءه وتلعن ناقله وما إلى ذلك. فالحكم الأولي للدم في ذلك العصر هو حرمة البيع. وبناء على أن حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة فقد يتصور البعض أن الحكم الاولى للدم في هذا العصر هو الحرمة أيضاً ولكن الامام يقول: صحيح أن الدم من الناحية المادية والظاهرية لم يتغير في هذا العصر، ولكن الروابط الاجتماعية للدم في هذا العصر، بمعنى أنه في العصر القديم لم يكن للدم فوائد محللة تذكر، أما في هذا العصر فيوجد له فوائد محللة كثيرة ويكفي أن الطب الحديث يقوم في جزء كبير منه على التبادل في

وحدات الدم ويتوقف عليه حفظ أرواح كثيرة من الهلاك، إن تغير هذه الروابط جعلت من هذا الموضوع من الناحية الفقهية موضوعاً جديداً وبالتالي يستدعي حكماً جديداً وهو حلية البيع. فحلية بيع الدم في هذا العصر ليس من باب الاضطرار ومن الأحكام الثانوية عند الامام الخميني، لأن موضوع الحكم السابق قد تغير مع تغير الروابط الاجتماعية والحكم الحالي هو حكم جديد لموضوع جديد.

والفارق كبير جداً بين أن تكون الحلية لبيع الدم من الأحكام الأولية أو من الأحكام الثانوية. لأنه لو كانت حلية بيع الدم من الأحكام الثانوية في هذا العصر، فهذا يعني أن الأحكام الأولية للاسلام غير صالح للانطباق على هذا العصر. ولتوضيح المطلب أكثر نضرب مثالاً آخر ذكره الامام في بعض رسائله وهو موضوع الأنفال، فالمعروف أن الأنفال . ويعبر عنها بالمشاع بحسب العرف . كرؤوس الجبال والبحار والغابات وغيرها حلال للشيعة وفي ذلك روايات عديدة عن أهل البيت عليهم السلام، ويعني ذلك أن الشيعي الموالي لأهل البيت عليهم السلام يمكنه الاستفادة من الغابات (مثلاً) كيفما يشاء، وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: مع تطور الآلات الحديثة فهل يحل للرأسمالي الشعبي الذي يمتلك هذه الأدوات الحديثة أن يقطع غابة عن بكرة أبيها مع ما تسببه من أذى وضرر للبيئة والمجتمع؟ فإذا قلنا بالجواز فهذا يعني أن أحكام الاسلام تؤدي الى هلاك المجتمع، وإذا قلنا أن الموضوع لم يتغير ويحرم هذا العمل استثناءً ومن باب التزاحم، فهذا يعني ان الأحكام الأولية للاسلام غير صالحة لهذا العصر. أما الامام فيرى أن موضوع الأنفال قد تغير مع تغير الروابط الاجتماعية وبالتالي يستدعي حكماً أولياً جديداً وهو الحرمة. يقول الامام في رسالته الجوابية الى حجة الاسلام قديري: «**بناءً على ما ذكر جنابكم المعظم من حلية الأنفال للشيعة فانه يمكن للشيعة اليوم بدون أي مانع أن يزيلوا الغابات وأن تعرض أرواح ملايين الناس للخطر ولا يحق لأحد أن يمنعهم من ذلك**».

وبناءً عليه، فلو أردنا الغاء دور الزمان والمكان في الاجتهاد، وبمعنى آخر دور الروابط الاجتماعية والسياسية في تحديد الموضوع لأي مسألة فقهية فعلينا أن نقول بعدم قدرة الاسلام على قيادة البشر في هذا العصر، وأنه يجب علينا أن نعيد البشر للعيش بحسب الوسائل والأساليب القديمة. يقول الامام متابعاً في رسالته الجوابية: «...

وبالجملة فإنه حسب ما لدى جنابكم العالي من الأخبار والروايات يجب أن نُخرج الحضارة الحديثة كلياً من أوساط المجتمع ونعيد الناس الى السكن في الأكواخ أو أن يعيش الجميع في الصحراء».

وهكذا يتضح مقصود الامام من

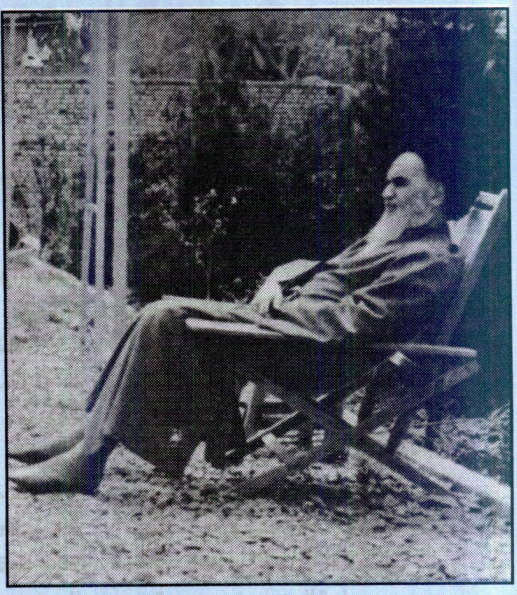

أهمية دور الزمان والمكان في الاجتهاد، وتتضح أهمية الدور الاساسي للمجتهد في تحديد الموضوع بحسب الروابط الزمانية والمكانية المستجدة وهو الأمر الذي طالما تخلى عنه الفقهاء بحسب النظرة السابقة للاجتهاد. ولذلك كان الامام يؤكد ويقول: يجب أن يكون المجتهد محيطاً بامور زمانه.. وليس مقبولاً للناس والشباب وحتى العوام أن يقول مرجعهم ومقلِّدهم أنا لا أعطي رأيا في المسائل السياسية.

معرفة طريقة مواجهة حيل وتزويرات الثقافة المسيطرة على العالم، امتلاك البصيرة والرؤية الاقتصادية، الاطلاع على كيفية التعامل مع الاقتصاد والتحكم بالعالم، معرفة السياسات وحتى السياسيين وتعليماتهم التي يملونها.. كل ذلك من خصائص المجتهد الجامع (للشرائط).

يجب أن يتحلى المجتهد بالبراعة والذكاء والفراسة لقيادة المجتمع الاسلامي الكبير وحتى غير الاسلامي وبالاضافة الى الخلوص والتقوى والزهد المناسب للمجتهد، ينبغي أن يكون واقعاً مديراً ومدبراً.

رئيس التحرير

(*) بيان الامام الشهير الى العلماء والروحانية المعنون بتاريخ ١٥/ رجب ١٤٠٩.

## الاعلام الاسلامي في نظر الامام الخميني:

# الدور المفقود

بقلم: المهندس نايف كريم *



**«سوف نحسن وسائل الاعلام، نحسن الراديو والتلفزيون والسينما، يجب ان تكون كل هذه المراكز اسلامية، الاعلام اسلامي...إلخ»**[١].

كثيرة هي النصوص المنقولة عن الامام الخميني(رض) التي يتعرض فيها للاعلام ولا سيما في السنوات الأولى من عمر الثورة الاسلامية(*). وتنبئنا مراجعتها بمدى الاهمية التي كان يعطيها الامام لهذا القطاع على مستوى الدور الذي ينبغي ان يضطلع به والاداء الذي يفترض سلوكه، وبمدى المرارة التي كان يشعر بها تجاه الواقع الاعلامي السائد على مستوى الاعلام الغربي والاعلام الاسلامي على حد سواء.

ولا شك بأن فرز الكلمات والمقاطع والخطب التي تناول فيها الامام الخميني القطاع الاعلامي ووسائله والعاملين فيها ودراستها وتحليلها بمراعاة ظروفها يمكن ان تشكل أساساً لبناء نظرية اعلامية اسلامية مدعومة باستراتيجية عمل لطالما افتقدها الاعلام الاسلامي وما زال يبحث عنها غافلاً عما بين يديه حتى صدق فيه القول:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

وبعد تسع سنوات على رحيل الامام يقف الراغب في الاطلاع على

(*)مسؤول الوحدة الاعلامية في حزب الله

أفكار الامام وآرائه فيما يتعلق بدور وسائل الاعلام وأدائها وأولوياتها وبحرية الرأي والتعبير وحدودها... إلخ يقف حائراً دون ان يعثر على مرجع يروي ظمأه أو كتاب يشفي صدره ليتفاخر ويعمل به في مواجهة الآخرين بدل السقوط في دوامة التقليد والنهج الالتقاطي الاستنسابي أو الانغلاقي الخائف المفتقد للثقة بالنفس والعاجز عن ترجمة الاسس الفكرية الاسلامية السليمة الى سلوك اعلامي راقٍ وجذاب في تميزه الاسلامي، ينشر مفاهيمه بين أبناء المجتمع من خلال التفاعل مع قضاياه والمساجلة فيها في جو من المسؤولية المتبادلة.

وهذا الفراغ يحفز لعمل جماعي يرفع عبء مسؤولية التقصير عن كاهل الجميع مترجمين وباحثين واعلاميين ومثقفين... إلخ. إذ لا يجوز ان تبقى آثار الامام الخميني غريبة عن اللغة العربية حتى بعد مرور تسع سنوات على ارتحاله وعلى هذا المنوال كم سنة سنحتاج للبحث والدراسة والتحليل والاستنتاج من آثار الامام؟ ثم متى نترجم هذه الاستنتاجات في مؤلفات واستراتيجيات وبرامج تعمل مستندة إلى أسس فكرية صلبة تأخذ طريقها إلى الميدان بآليات استيعابية مرنة قادرة على مراكمة تجارب مخططة تعيد رفد استراتيجيات وبرامج العمل بما يعزز مكانتها ويغذي مواكبتها لتطلعات المجتمع الاسلامي والتحديات التي تواجهه.

لقد أوصانا الامام الخميني ان لا نسمح لمؤامرات اعداء الاسلام ان نودع كتب الشهيد مطهري في مطاوي النسيان، لكن الحقيقة المرة التي وصلنا اليها بتهاوننا واستغراقنا في يومياتنا ان آثار الامام الخميني وآراؤه وتوجيهاته في مجالات كثيرة ومنها الاعلامية والثقافية قد أضحت هي نفسها في مطاوي النسيان وبتنا لا نحفظ منها سوى بعض الجمل التي نكررها بسطحية دون عمق وادراك، وكأنه لا يكفي اننا مجتمع لا يقرأ،

وقلما يستفيد مما يقرأ، حتى نضع امام قراءة آثار الامام المواكبة لتجربة اسلامية ناشئة على مدى عشر سنوات حاجز انعدام توفرها، لتكون النتيجة الطبيعية الحاجة للبحث عن نهج الامام الذي لم ينشر أصلاً.

لكن من بعض المصادر النادرة المتوفرة باللغة العربية كسلسلة «مختارات من أقوال الامام الخميني» التي تضم بعضاً من خطاباته مطلع الثمانينات إضافة لبعض المصادر المتفرقة يمكن الخروج ببعض القواعد والاصول التي سنها الامام للعمل الاعلامي وان اعتورها النقص الذي لا يعالج إلا بمراجعة شاملة لمواقف الامام وتوجيهاته في مختلف الظروف والاوضاع.

على انه في سياق استعراض كلام الامام من المفيد الاعتقاد بأننا المستهدفون بكلامه لأنه ينطبق على واقعنا في كثير من أجزائه.

### ١ ـ أهمية الاعلام وضعف الاعلام الاسلامي:

اعتبر الامام الخميني(رض) ان أهم موضوع يعتمد العالم عليه اليوم هو الاعلام، لما له من أثر في تشكيل الرأي العام وادارة حركته وبلورة ثقافته وقيمه ومفاهيمه. وهذا الموضوع الاكثر اهمية في العالم ينبغي المبادرة له دون ابطاء وتأخير وان تصرف له الاموال لتوسعة مداه وتأثيره في الداخل والخارج حتى لا يبقى ضعيفاً ومحدوداً ونكون بالتالي مسؤولين بشكل أو بآخر عن مدى السوء الذي يلحق بنا وبصورتنا نتيجة التشويه الذي يمارسه الآخرون وعجزنا عن تقديم الصورة الواقعية للاسلام المحمدي الاصيل واتباعه.

وفي ذلك يقول الامام: «**ان الاعلام موضوع بالغ الاهمية بحيث يمكن ان يقال انه اهم الموضوعات وان العالم يعتمد عليه... ونحن مع الأسف لم نستطع القيام بهذا الأمر كما ينبغي**»[٣] «**.... بل لا بد من ان اعترف اننا ضعنا عن توسعة الاعلام حتى في داخل البلاد فضلاً عن خارجها**».[٣] واعتبر ان سبب نجاح الدعاية الغربية المعادية في تشويه الاسلام والجمهورية الاسلامية هو «**ضعف اعلامنا وضعفنا عن القول بالصدق**»،[٤] مؤكداً الأثر السلبي لعدم المبادرة إلى تحرك اعلامي فعال منذ البداية بحيث تكرست الصورة المشوهة واصبح تغييرها اكثر صعوبة «**فلو كنا نبعث (البعثات الاعلامية) الى الخارج بعد الثورة مباشرة لم يكن وضعنا في الخارج كما هو عليه الآن**»[٥] «**ان هذا العمل الذي بدأتموه كان الأولى ان تنجزوه**

**منذ فجر الثورة حتى لا نواجه هذه المشاكل».**[٦] ولأن الاعلام بهذه الاهمية ويتطلب مبادرة سريعة وتوسعة شاملة أمر الامام بتخصيص الاموال الطائلة التي كانت تنفق في المصاريف الطاغوتية أيام الشاه خارج ايران لمصلحة الاعلام ليعطي النتائج المرجوة **«يجب ان تصرفوا هذه الأموال في الاعلام»**[٧].

### ٢ ــ دور الاعلام:

للاعلام في نظر الامام ثلاثة أدوار رئيسية، الأول ترويجي للاسلام وقيمه ومفاهيمه بما يسهم في حسن تربية النفس الانسانية ورقيها، والثاني دفاعي لمواجهة الغزو الثقافي ورد الاتهامات وتفنيد الدعاية المضادة، والثالث له دور في التواصل مع باقي الامم والشعوب لنقل المعارف والاستفادة منها، وفي وسط هذه الأدوار توجد مساحة واسعة لتبادل الآراء والأفكار والمحاججة والنقاش. وفي الدورين الترويجي والدفاعي يقول الامام الخميني(رض) **«ان اعداد المقالات والكتب والآثار الفنية لتبيّن معالم الاسلام وفضح مؤامرات الاعداء والدفاع عن الحقوق العالمية للمسلمين هو تكليف عام وعظيم»**،[٨] ويتابع **«أفهموا العالم عن وضع الاسلام... واجيبوا عن الدعايات المختلفة».**[٩] إذ لا ينبغي بحسب توجيه الامام ان تبقى هذه الدعايات دون إجابة وردود ولا يصح لنا القول ان الاجابة على شخص ما أو دعاية ما تقوّيهما، بل ان سكوتنا هو الذي يقوي الآخرين، ولا أحسب هذا القول إلا تبريراً لحالة التقاعس التي نزينها ونبررها لأنفسنا أو نغطي بها عجزنا.

وعن استخدام وسائل الاعلام في مواجهة التغريب الثقافي بطريقة مناسبة تتلاءم مع تقنياتها المتطورة يقول الامام **«ان المواجهة المناسبة للغزو الثقافي الغربي وفي كل الابعاد ينبغي ان تكون على رأس برامج وسائل الاعلام»**[١٠]. وبما ان هذه الوسائل هي ميدان الدفاع ضد الغزو الثقافي الغربي أوضح الامام **«ان الحرب الثقافية يمكن الرد عليها بالمثل، فلا يصح ان نرد عليها بالسلاح، بل ان سلاحها هو القلم»**[١١] وحتى لا يلتبس الأمر على وسائل الاعلام والمتصدين للشأن الاعلامي، حتى لا نحارب كل شيء بعنوان مواجهة الغزو الثقافي، وإيضاحاً للدور (الثالث) التواصلي للاعلام مع الامم والشعوب أوضح الامام الخميني ان **«الغزو الثقافي يختلف عن التبادل الثقافي، فالتبادل**

الثقافي امر ضروري ولا يوجد أي أمة ليست بحاجة الى الامم الاخرى في نقل المعارف في جميع المجالات الثقافية والاستفادة منها»[١٢].

### ٣ ـ حرية الرأي:

ان المبدأ الاساسي الذي أرساه الامام في هذا المجال هو اعتبار وسائل الاعلام للجميع دون استثناء ولا ينبغي ان تكون حكراً لأحد أياً كان «ان اجهزة الاعلام من إذاعة وتلفزيون وصحافة هي للجميع.. إن الحديث عني ينبغي ان يكون قليلاً انا لا أرغب ان يكون الحديث عني دائماً وكلما يفتح المذياع يذكر اسمي فانا متنفر من هذا وانه عمل خاطىء».[١٣]

«الصحف هي للطبقة المحرومة لا للطبقة المرفهة ولا للحكومة».[١٣]

وبناءً عليه من الطبيعي ان يكون المبدأ الثاني اعطاء الجميع حرية الادلاء بآرائهم دون ضغط وإكراه، مع التأكيد على ان حرية الرأي لا تشمل حرية تدمير الاسلام ولا حرية إثارة الفتن والاضطرابات لأن ذلك يمثل اعتداءً على المجتمع وتخريباً لأمنه وسلباً لحريته وخياره.

والمبدأ الثالث مناقشة وتحليل ما يكتبه الآخرون ودعوتهم للمناظرة امام الملأ لتكون الحقائق واضحة امام الشعب ليحكم بنفسه.

يقول الامام «في أوائل الاسلام كانت حرية الرأي، وفي عصور أئمتنا وفي عصر النبي(ص) نفسه كانوا (المخالفون) احراراً يقولون ما يشاؤون، ونحن لدينا الحجة والبرهان، الذي يملك البرهان لا يخاف من حرية البيان. لكننا لا نسمح بالمؤامرات، هؤلاء ليس لهم كلام سوى المؤامرة، لقد دعوناهم ليعرضوا مطالبهم في التلفزيون ونبحث معهم ولكنهم لم يحضروا»[١٤].

والمبدأ الرابع عدم فرض أقوال وآراء على الشعب لا يقر بها كما كان الواقع إبان حكم الشاه. وقد أشار الامام الخميني(رض) الى ذلك أثناء إعلانه عن قيام الجمهورية الاسلامية في ايران قائلاً «لا تستطيع الشرطة ان تفرض علينا وعلى الشعب قولاً بعد اليوم».[١٥] لأن الشعب في الجمهورية الاسلامية لا يدار بواسطة الشرطة ولا يساق بالعصا.

والمبدأ الخامس مراقبة المسؤولين ومطالبتهم وحرية انتقاد آرائهم على أساس النقد البنّاء والمطالبة بتصحيح المسار في سبيل خدمة افضل لأبناء الشعب وفي ذلك واضح قول الامام لمجموعة من الصحافيين «لا مانع من انتقاد الحكومة انتقاداً سليماً لكن ان لا يكون انتقاماً وتضعيفاً»[١٦].

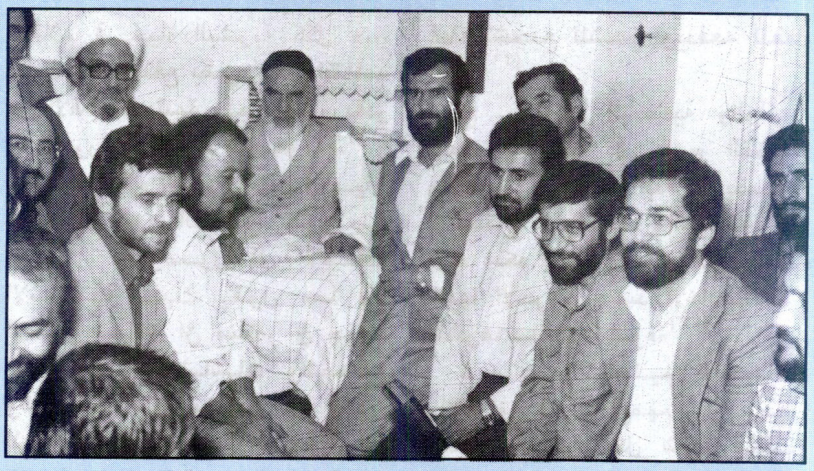

بل أكثر من ذلك «**اذا رأى الشعب حكومة جائرة تريد ان تظلمه فيجب ان يقدم شكوى ضدها وعلى المحاكم ان تقيم العدالة وان لم تفعل فعلى الشعب ان يقيم العدل ويحطم أفواههم**»(١٧).

### ٤ ــ معايير للعمل الاعلامي:

من قراءة النصوص التي بين أيدينا يمكن استخلاص بعض المعايير التي وضعها الامام الخميني للعمل الاعلامي وجعلها مقياساً لنجاحه وتقدّمه وتمكّنه من أداء دوره بصورة مفيدة. ومن هذه المعايير.

أ. استحضار الرقابة الالهية عند المخاطبة والكتابة لضمان عدم الانحراف والتزام الموضوعية التي تفرز المصداقية وتخدم أفراد المجتمع، ولو تصور كل اعلامي نفسه في محضر الله وانه مسؤول عن صحة ما يكتبه ويتحمل الآثار المترتبة عليه لأصبح توخي الدقة والصدق أكبر همه وفائدة أبناء مجتمعه شغله الشاغل، حيث نلحظ آثار استحضار الرقابة الالهية لدى الذين يربون أنفسهم عليها تعزيزاً للنزاهة والاستقامة والنصح الصادق، وبعداً عن التلفيق والانحراف وإثارة الفتن والضغائن. ويؤكد ذلك قول الامام «**عندما تمسكون الاقلام بأيديكم اعلموا انكم في محضر الله فلا تتنازعوا في محضر الله في الأمور الباطلة**»(١٨).

وتصبح الصورة اكثر وضوحاً عندما يتحدث الامام عن أثر هذه

الاقلام في حياة البشرية ككل «... فالبشر لم ينتفع بشيء بقدر انتفاعه من الاقلام السليمة ولم يتضرر بقدر ما تضرر من الاقلام المسمومة».[١٩]

وقد جاء كلام الامام الاخير في سياق يشير الى دور القلم في تطور بني البشر والوصول الى الاهداف الانسانية حيث يقول «ما دام الانسان يحاول ان يستمر في حياته تحت ظل الرشاشات والمدافع والدبابات فلن يتمكن ان يكون انساناً ولا يمكنه الوصول إلى الاهداف الانسانية، وعندما تنتصر الاقلام على الرشاشات وتنتشر العلوم بين البشر الى حد يضعون الرشاشات جانباً ويفسحون الميدان للقلم والعلم.. عندئذٍ يتمكن الناس من الوصول الى الاهداف الانسانية الاسلامية والى الكمال العلمي والثقافي».[٢٠]

ب . البحث عن الاخبار والكتابات المفيدة للشعب والتي تواكب شؤونه وقضاياه وترفع من مستوى اهتمامه بالتطور والاعمال الابداعية وزيادة المعرفة ونشرها وفي ذلك قال الامام «لتنقل الاذاعة والتلفزيون والصحافة ما هو مفيد للبلاد، فمثلاً لو كان هناك فلاح مجدّ اكتبوا عنه في الصفحات الأولى بدل الكتابة عن المسؤولين، ليُكتب عن موظف جاد أو طبيب فاضل فهذا تشجيع للشعب ويدفعه للعمل أكثر»[٢١].

ج . اعتماد الشفافية والواقعية وعدم المبالغة في طرح القضايا والامور «لا تبالغوا أبداً، ان بضاعتنا لا تحتاج الى التكلف والمبالغة، انما نريد منكم إزاحة الستار الذي اسدله عليها الآخرون وصد الاكاذيب التي تنشرها دعايات السوء»[٢٢].

د . عدم تضخيم الاشخاص والاغراق في تعظيمهم بل ينبغي تقديم وعرض «كل شيء بنسبته الطبيعية وللجميع حيّز والاغراق فيه ضار للصحافة ومسيء لها. ان قيم وشخصيات الاشخاص هي في ذواتهم، لا تزاد ولا تقل في ذكر اسمائهم قليلاً أو كثيراً»[٢٣].

هـ . الابتعاد عن التكرار والمطولات غير المفيدة التي تشعر بالملل وتوحي بالعجز عن الاتيان بجديد والتي تعمل وفق نهج صحافة واعلام الملوك والامراء حيث لا حديث سوى عن الرئيس أو الملك وأفعاله وأقواله واستقبالاته حتى لو كانت دون جدوى وأثر. ويستنكر الامام الخميني(رض) هذا الاداء متعالياً عن نفسه ليشجع الاعلاميين على سلوك طريق أكثر فائدة. فيقول لرجال الصحافة والاعلام «انا اتحدث يومياً عن قضية ما فيكررون ويكررون؟ ان

**اخبار الصحف ينبغي ان لا تكون مكررة، كل يوم تقولون وتكتبون مع من التقيت وماذا قلت، فهذا حديث مكرر ما فائدة ذلك؟»(٢٤).**

بعد هذا الاستعراض المجتزأ والسريع اعتقد اننا بأمسّ الحاجة لنعيد قراءة آراء وأفكار الامام الخميني(رض) في المجال الاعلامي وغيره وتقويم وتصويب أدائنا على أساسها لأننا بعيدون عن جزء منها ونعيش غربة كاملة عن بعضها. فهل ننطلق في هذا الطريق لنبحث في مضمون أدائنا الاعلامي ام نبقى ويطول بنا المقام ونحن نجرب ونغيّر في آليات وأشكال ادارته.



## المصادر:


١ . مختارات من أقوال الامام الخميني الجزء الأول
٢ . ٣ . ٤ . ٥. ٦ المصدر السابق . الجزء الثالث ص ٩٧. ١٠١.
٧ . المصدر السابق . الجزء الثالث ص ٤٨.
٨ . بحثاً عن نهج الامام ١ . السيد عباس نور الدين.
٩ . مختارات.. ج٣ ص ٤٨.
١٠ . ١١ . ١٢ بحثاً عن نهج الامام ١ . مصدر سابق.
١٣ . مجلة الشهيد العدد ١٥٣. ٢٣/ ١٠/ ١٩٨٥.
١٤ . مختارات ج/١ ص ٣١.
١٥ . المصدر السابق ج/١.
١٦ . مجلة الشهيد . مصدر سابق.
١٧ . مختارات.. ج/١ ص ٤٠.
١٨ . المصدر السابق ج/٣ ص ٤١.
١٩ . ٢٠ المصدر السابق ج/٣ ص ٢٧. ٢٨. ٢١ . مجلة الشهيد . مصدر سابق.
٢٢ . مختارات ج/٣.
٢٣ . مجلة الشهيد . مصدر سابق.
٢٤ . مجلة الشهيد . مصدر سابق.


(*) على الأقل كل المراجع المتوفرة باللغة العربية لأقوال الامام وهي نادرة.

# الامام الخميني والعلماء

بقلم: الشيخ حسن حمادة *



ليس أدل من بيان الخامس عشر من رجب للعام الف واربعمئة وتسعة للهجرة الذي كان الامام الخميني سلام الله عليه قد وجهه الى العلماء الأعلام والمراجع العظام والأساتذة والطلبة في الحوزات العلمية، على خطر شريحة العلماء . ايجاباً أو سلباً . ومدى تأثر الامام البالغ بها في حديها النوراني والظلماني، الى درجة اضحت معها هذه الحالة ظاهرة اجتماعية فريدة وعجيبة تستحق التأمل والدراسة والاستنتاج، وعد البيان من أهم البيانات التي كتبها الامام الراحل رضوان الله تعالى عليه، ويكفي في استظهار اهمية البيان وبالتالي المخاطبين به معرفة النقاط التالية:

أولاً: التوقيت، وكان صدوره قبل ثلاثة أشهر من رحلة الامام (قدس سره الشريف) حيث كان الامام أشبه بالمعتكف إلا عن متابعة المسائل الحساسة والملحة، بل وكان منقطعاً بالكامل عن ملاقاة افراد شعبه الذي أحبه حتى العشق بعد ان اراق ماء وجهه الشريف امامهم . بالموافقة على القرار ٥٩٨. وذلك عملاً بالتكليف الإلهي.

ثانياً: الظروف الدقيقة في ايران الاسلام والتي كان اكثرَها حراجة قرارات الامام، الأول الموافقة على

(*) مسؤول الانشطة الثقافية في حزب الله

القرار الدولي ٥٩٨ وما صاحب تلك الموافقة من تفسيرات خاطئة في الداخل والخارج، والثاني قرار عزل الخليفة المحتمل الشيخ منتظري والذي عنى شغور موقع النيابة ومواجهة المجهول.

ثالثاً: المضمون حيث عالج الامام اهم القضايا السياسية والاستراتيجية كالحرب ونتائجها، وضوابط السياسة الخارجية، والعلاقة مع الغرب (ملف سلمان رشدي) ووحدة العلماء المجاهدين في مقابل الانتهازيين، ومن جهة المضمون يعتبر البيان بحق جزءاً متمماً للوصية السياسية الخالدة.

رابعاً: الترقب للبيان والذي يعطيه أهمية خاصة حيث كانت الأمة الاسلامية جمعاء والعالم بأسره، الصديق والعدو، ينتظرون كلمة أو موقفاً أو بياناً من الامام لتلمس معالم المرحلة الجديدة واستكشاف آفاق المستقبل، واللافت أن هذا الموقف المترقب الذي كانت تنتظره الأمة بأسرها جاء على شكل بيان موجه الى شريحة من شرائح الأمة هم العلماء المجاهدون، إلا أن مضمون البيان لم يقتصر عليهم بل جاء شاملاً وعاماً ومجيباً عن تساؤلات الجميع، ولعل السر في ذلك أن العلماء هم الأقدر على تفهم اشارات الامام العميقة والدقيقة في ذلك الجو الحساس والحرج وبالتالي هم الأقدر على التبليغ والتوضيح للناس في الحاضر والمستقبل عندما تدعو الحاجة، إضافة الى وجود العلماء الثوريين في عمق الأحداث التي عناها الامام وهم المعنيون عنها بالدرجة الأولى.

ومما تقدم يعلم أهمية وخطر الشريحة المخاطبة وهم العلماء وعلى هذا الاساس كان اختياري للبيان نقرأ فيه معاً علاقة ونظرة الامام (قدس سره الشريف) الى العلماء:

### العلماء الشهداء:

بداية لم يخفِ الامام مشاعره العميقة وحبه الكبير للعلماء الشهداء الذين تشظوا في الجبهات دفاعاً عن الاسلام «فخطوا رسائلهم العلمية

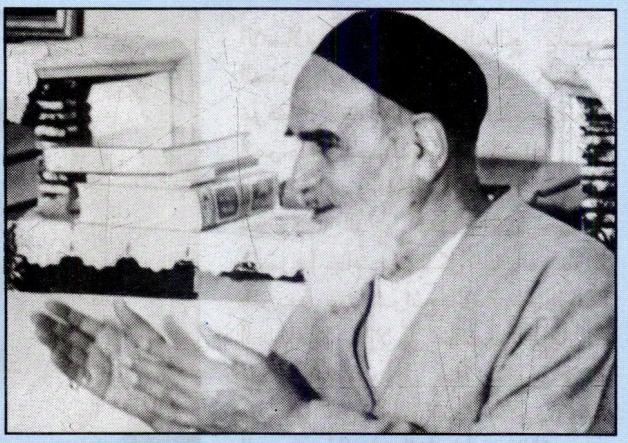

والعاشقين.

- أنهم صادقو الحديث واللهجة.

ولم يخف إمام العاشقين تحرقه لعدم نيله ما نالوا من شهادة حمراء «فليس جميع المشتاقين المريدين يصلون الى منيتهم (الشهادة)».

**علماء السلف الصالح:**

وبعدما رسم الامام اجمل صور العشق الالهي في محراب شهادة أحبّته من العلماء الشهداء الذين ارتفع منهم الآلاف في جبهات الحرب المفروضة والظالمة، يحلو للامام ان يتحدث عن حصون الاسلام «**من العلماء العظام الذين جاهدوا طوال حياتهم من أجل تبليغ وترويج قضايا واحكام الحلال والحرام**» ذاكراً لهؤلاء الصلحاء مناقبهم الطيبة ومنها:

١ - حفظ وجمع العلوم القرآنية وآثار الرسول الأعظم وأحاديثه وسنة المعصومين عليهم السلام بعيداً عن التحريف المقصود وغير المقصود!!؟

أ - التحريف المقصود وهو فعل

**والعملية بدم الشهادة ومداد الدم»** فاستحقوا أن يستمطر الامام عليهم وعلى ارواحهم صلوات الله وسلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأن يلحظ فيهم الصفات والمناقب التالية:

- أنهم حملة أمانة الوحي والرسالة.
- أنهم حملة اركان عظمة الاسلام ومجده.
- أنهم النبراس المبدد لظلمات ليل الأمة.
- أنهم الذين خنقوا الاماني الدنيوية بحبل حقائق العلم.
- أنهم كشفوا حقيقة الفقه والتفقه.
- أنهم طلائع التضحية.
- أنهم دعاة الناس الى الحق وإلى طريق الجهاد الدامي.
- أنهم طلاب الشهادة.
- أنهم حضار محافل ذكر العارفين

السلاطين الظلمة الذين جندوا امكاناتهم كافة لمحو آثار ومعالم الرسالة الحقة، وقد تصدى اولئك الأفذاذ «لمهمة تدوين وتنظيم وتبويب وتنقيح وتحقيق تلك العلوم... ولم تكن مهمة يسيرة... ولولاهم يعلم الله أية علوم محرفة كانت ستقدم لعامة الناس على انها علوم القرآن والاسلام وأهل بيت النبوة عليهم السلام».

ب - التحريف غير المقصود وهو تدخل وتصرف العلماء في نقل ورواية وتأويل الأحاديث اذ قد «سعى علماء الاسلام العظام جاهدين طوال حياتهم من اجل ترويج احكام الحلال والحرام الإلهية دون تدخل ولا تصرف». كما يشمل التحريف غير المقصود استنباط الاحكام الشرعية من قبل مجتهد لا يملك الاجتهاد الصحيح فيقيس الدين برأيه، فعدم التدخل وعدم التصرف بل بذل الوسع والجهد لمعرفة رأي الشرع والحكم الإلهي لا رأي المجتهد الخاص هو سر عظمة علماء السلف الصالح. «نعم لم تكن هذه المهمة يسيرة... ولكنا بحمد الله نشهد اليوم ثمار تلك الجهود المضنية متجلية في الكتب والمصنفات المباركة».

٢ - دقة وخلوص المنهج الاجتهادي والبحثي «فلا أظن أن هناك منهجية للبحث في العلوم الاسلامية . بصورة معمقة شاملة . أنسب من طريقة السلف الصالح».

٣ - الدفاع عن قضايا المستضعفين وتقديم الروح في سبيلها «فلقرون متمادية كان علماء الاسلام المجاهدون هم سند المحرومين... وقد تحملوا في كل عصر أشكال الأذى والمرارة دفاعاً عن المقدسات الدينية والوطنية... وقدموا شهداء عظاماً قرابين للحضرة القدسية».

٤ - قيادة الثورات والانتفاضات «ففي كل انتفاضة وثورة الهية وجماهيرية كان علماء الاسلام هم الطليعة التي بادرت لترسم على جبينها خطوط الدماء والشهادة... وفي أي منها لم يكن علماء الاسلام هم الذين اعتلوا مشانقها واستعدت اجسادهم الطاهرة للشهادة في ساحات الوقائع الدامية».

٥ - عدم الرضوخ لعبدة المال فـ«لم يحدث ابداً ان خضع علماء الاسلام الاتقياء للرأسماليين وعبدة المال الاقطاعيين بل انهم احتفظوا لانفسهم بشرف هذا الموقف على الدوام».

٦ - العيش بفقر وقناعة لكن بعزة وعظمة «كسبوا العلوم الدينية بالزهد والتقوى ومجاهدة النفس ورياضتها

وبعد وصولهم الى الدرجات العلمية والمعنوية السامية واصلوا نفس المسلكية، فحياتهم حياة الزهد والفقر والفاقة والاعراض عن التعلق بالدنيا وزخارفها، فلم تستذلهم ابداً منة الآخرين».

٧ ـ الحذر الشديد من الثقافة الغربية فـ«ان معارضة علماء الاسلام لبعض مظاهر المدنية في السابق ما كانت إلا بدافع الخشية من التسلل الاجنبي وادراكهم لمخاطر الثقافة الاجنبية لا سيما الثقافة الغربية المبتذلة... فعلماء الاسلام الاتقياء اصبحوا لا يثقون باي شيء غربي بعد ما شاهدوه من كذب ناهبي العالم».

ارتباط الجماهير بهم وحبها لهم إذ أن «الذي كتب لعلماء الاسلام الحياة والنفوذ والحب في القلوب هي خصال العظمة التي تحلوا بها كالقناعة والشجاعة والصبر والزهد وطلب العلم وعدم الارتباط بقوى السلطة والأهم من كل ذلك هو الشعور بالمسؤولية تجاه الجماهير».

بعد هذا البيان العذب والرائع والدقيق لخصائص ومناقب السلف الصالح من العلماء حيث يرى الامام ضرورة توفر ذلك في كل جيل علمائي من الخلف ليكون خير صلة يحفظ القيمة القصوى للخط ويكفل سعادة الدارين، يلتفت الامام في بيانه الى الجانب المظلم والأسود في شريحة العلماء، هذا الجانب المفروض عليها فرضاً والمسبب للقروح التي لا شفاء منها، ويحذر الامام وينبه الى خطر وجود مجموعات وافراد غير قليلين يشكلون تهديداً عظيماً للاسلام والروحانية ويرى أنهم ينقسمون الى اقسام ثلاثة:

١ ـ (العلماء) العملاء وهم النفوذيون الذين اخترق بهم اعداء الاسلام الحوزات منذ زمن بعيد ولا يزال ضمن تركيز خاص في زمن الثورة والاسلام الاصيل وهؤلاء على نحوين:

أ ـ عميل مهمته أن يدرس في الحوزة لسنوات قليلة ويلبس الزي والعمامة ويشرع بارتكاب المحرمات أو المكروهات أو بعض المباحات غير المقبولة من الروحاني بهدف تشويه السمعة العطرة للروحانية وتضعيف العلاقة بين الجماهير المحبة والروحاني.

ب ـ عميل مهمته أن يدرس في الحوزة لسنوات طوال قد تصل الى العشرات من السنين وان يحصل درجة الاجتهاد . ولو صورة لأن الاجتهاد الحقيقي نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده المخلصين . ليتحول بذلك الى عالم معروف

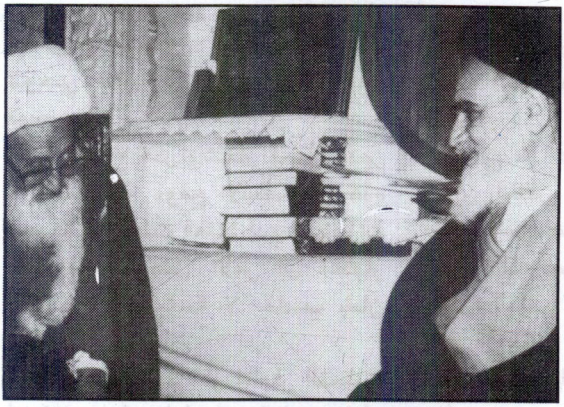

ومرموق له اتباع ومريدون وبعد ذلك يبدأ بحرف افكار مريديه وعموم الناس سواء في عقيدتهم أو فقههم أو ثقافتهم أو في الامور والمواقف السياسية وما شابه، وخطر هذا العميل اكبر وأعظم وأخفى.

٢ ـ (العلماء) المتحجرون وهم يتحجرون في فكرهم وتصرفاتهم بسبب الأفق الضيق والفهم الخاطىء للاسلام وهم لا يقبلون نقاشاً حول افكارهم وينغلقون على انفسهم ولا يفقهون روح الاسلام والشريعة فيفقدون البوصلة ويجمدون على الظاهر والقشر.

٣ ـ (العلماء) المتقدسون وهم ادعياء القداسة، لا ينتج عنهم عمل مفيد ولا يتدخلون في اي شأن من شؤون الأمة ويحصرون دورهم في المساجد ومجالس الدعاء ويظهرون بمظهر النسّاك.

ورغم وجود الفارق في المنطلقات والنوايا بين الاقسام الثلاثة إلا أنه وعلى مستوى النتيجة هم متشابهون في توجيه الضربات الى الاسلام والمجتمعات الاسلامية ولعل الضربات الاكثر ايلاماً وجهت من قبل المتحجرين دون القسمين الآخرين «ان **ما قطعته هذه الفئة المتحجرة من أنياط قلب ابيكم الشيخ العجوز لم تستطع ابداً ان تقطعه كل ضغوط الآخرين**» «**وما هو بالضئيل خطرُ التحجر والحمقى المتظاهرين بالقدسية في الحوزات العلمية**».

ويمكن تلخيص صفات وشعارات تلك الفئة الفاسدة من العلماء بالتالي:

**الصفات:**

١ ـ الخمول والسكوت مقابل الظالمين واعداء الاسلام لا سيما السلاطين والظلمة.

٢ ـ النشاط والحيوية والعمل ضد الثورة والاسلام المحمدي الاصيل.

٣ ـ المراءاة والمتاجرة بالدين.

٤ ـ التلون والنفاق وتوجيه

الضربات للجذور الدينية «**ضربات توحي بأن لا شغل لهم غير توجيهها**».

٥ ـ طرح فكر وشعار فصل الدين عن السياسة «**ومع الأسف فإن هذه الحربة قد فعلت فعلها لدى الحوزات وعلمائها ووصل الأمر الى اعتبار التدخل في السياسة لا يناسب شأن الفقيه**».

٦ ـ عدم الوعي أو اظهار التحامق أو كلاهما كسباً لعطف الناس وكأن القداسة تساوي الجهل والحماقة «**على حد زعم البعض فإن عالم الدين يكون جديراً بالاحترام والتكريم عندما يفيض بالحمق في التعامل مع الناس**».

٧ ـ عدم الجدوى من الحوار معهم أو النصيحة لهم.

٨ ـ الخوف من السلطان الظالم وطاعته والدعوة اليه وتبرير ذلك بأنه شيعي أو مسلم تجب طاعته بصفته ظل الله على الأرض أو حامي الشيعة.

**الشعارات:**

١ ـ استحالة مواجهة المدافع والدبابات باللحم والجلد.

٢ ـ لسنا مأمورين بالجهاد والمواجهة.

٣ ـ من يتحمل مسؤولية الدماء التي تراق اثناء الجهاد والدفاع.

٤ ـ بطلان الحكومة التي تقام قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه المبارك وكل ذلك تحت ألف حجة وحجة وإن قلتَ قلتُ!!؟

## في مواجهة الآفة المدمرة:

إن اخطر الخطر هو ما يصعب دفعه ومن هذا القبيل خطر علماء السوء اذ يصعب مكافحته وتوقي خطره الداهم على الاسلام وعلى دنيا وآخرة الناس البسطاء والطيبين «ما الذي يجب عمله! الأمر صعب ولكن لا مناص يجب فعل شيء» ومما يجب فعله:

**أولاً:** حفظ الوحدة بين الثوريين من العلماء ويعد ذلك واجباً شرعياً إلهياً أولياً «**ان الواجب الشرعي الالهي الاول هو حفظ الوحدة والتلاحم بين الثوريين من علماء الاسلام وطلبة علومه، وبغياب ذلك فأمامهم ليلة مظلمة وقلق وامواج مدمرة وأعاصير عاتية، وليس هناك من مبرر شرعي ولا عقلي يجيز اليوم أن تؤثر اختلافات الأمزجة على الإلفة والوحدة بين علماء الاسلام وطلبة علومه الرساليين**».

**ثانياً:** التنسيق بين العلماء وطلبة العلوم المجاهدين، والتنسيق أمر لازم لمنع الاختراق والنفوذ كأفراد وثقافة وفكر وبالتالي منع وصول المتسللين الى المواقع المؤثرة في الحوزات والمجتمعات الاسلامية، فعندما يكون الجسم العلمائي الثوري

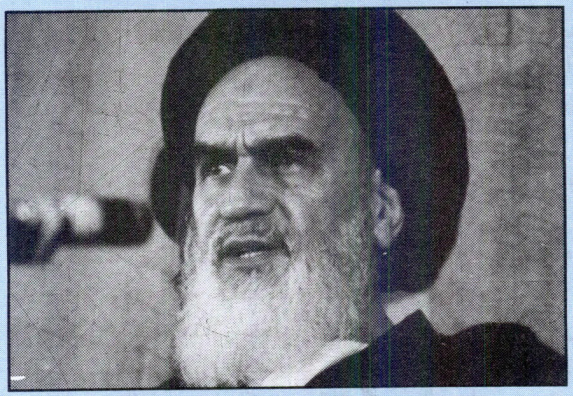

متماسكاً ومتلاقياً ومنسقاً بفضل اطره الخاصة من تجمعات وهيئات ولقاءات جادة وفعالة وشاملة يؤمن وحدة الشريحة الثورية وتعارفها، فينعزل اولئك المتسللون ويبقون افراداً مشتتين لا قيمة ولا خطر كبير لهم بخلاف ما لو تشتت وضع الشريحة الثورية وانعدم التنسيق فيما بينها فسوف يتسلق بسرعة أولئك الزاحفون الانتهازيون مستفيدين من الوهن والضعف والتفرق. «**إذا لم ينسق طلاب الحوزات ومدرسوها فيما بينهم فلا يمكن التنبؤ بهوية الجهة التي سيحالفها النجاح ولو فرضنا المحال وقلنا ان الحاكمية الفكرية ستصبح للمتلبسين بزي العلماء والمتحجرين فماذا سيكون جواب العلماء الثوريين امام الله تعالى وامام الجماهير!!؟**».

**ثالثاً**: عدم التأثر السلبي بسبب مواقف وتصرفات اصحاب السهام المسمومة والرصاصات الماكرة والمتحجرة، والاصرار بالمقابل على المضي قدماً في طريق الجهاد . اصغره واكبره .؛ فلا بد وأن يعد العلماء المجاهدون صدورهم لتلك الطعنات بكل تحمل وصبر وعناد وتصميم رغم انها أشد ايلاماً بما لا يوصف من جراحات المدافع والقذائف والرصاص فأين رصاص الدم «**من رصاص التعريض واللمز والنفاق فهي تحرق الأكباد والقلوب وتمزقها**».

**رابعاً**: الاصرار على متابعة الاهداف المقدسة للاسلام والثورة ووضع الدم على الأكف في سبيل تحققها، وذلك على سبيل الهجوم المعاكس تجاه رأس الأفعى إذ أن هدف هؤلاء التعساء . خاسري الدنيا والآخرة . جر العلماء الثوريين الى صراعات جانبية بعيداً عن منازلة اعداء الأمة الكبار «اسرائيل» واميركا والكفر العالمي والذين هم أسياد

وأولياء تلك الأفاعي الرقطاء «ولم تكن النصيحة مجدية في قبال ذلك ولا الكفاح السلبي ولا التبليغ ولم يكن هناك من سبيل سوى المقارعة والتضحية والفداء، وهذا هو ما هيّأ الله تعالى وسائله».

**خامساً:** ثقة العلماء الثوريين بأنفسهم وقدراتهم العلمية والفكرية والجهادية وعدم التأثر بمقولة ان غير الثوريين ـ المتفرغين للتحصيل بعيداً عن هموم الناس ـ يملكون عقلاً أو علماً أو تخطيطاً لا يملكه الثوريون «لماذا نتوهم أن العقل وحسن التدبير والتخطيط منحصر في الآخرين!! إنني أنبه الطلبة الأعزاء إلى ضرورة الحذر من ايحاءات المتظاهرين بالقدسية وعليهم ايضاً ان يعتبروا من التجربة المرة لحكم المتظاهرين بالثورية والتعقل الذين لم ينسجموا يوماً مع مبادىء وأهداف علماء الدين المجاهدين».

**سادساً:** الحضور الفكري والعملي الدائم في كل الساحات وعدم تخليتها للحظة واحدة «على العلماء ان يمسكوا دائماً بزمام حركة الفكر ويحيطوا باحتياجات المجتمع المستقبلية وأن يبقوا متقدمين دائماً عدة خطوات على الحوادث ليكونوا قادرين على اتخاذ ردود الفعل الصحيحة تجاهها» ولكي لا يسبقهم في ذلك غيرهم من المتربصين فيصل الى موقع قيادة الجماهير زوراً والتأثير الكاذب على عواطفها وخطب ودها لمصالحه الهدامة.

**سابعاً:** أن يعي افراد الأمة وعامة الشعب كيف يميزون بين علماء السوء وعلماء الاسلام المضحين لأجلهم وكيف يتعاملون بالتالي مع هؤلاء وأولئك وهذا الدور وإن كان من مهام المجتمع إلا أنه على العلماء المجاهدين توعية الناس تجاه هذا السلوك ليكفوا عن سلوك عدم التمييز الخاطىء.

## وصية الامام الاخيرة حول الفرصة الاخيرة:

«إننا إذا لم نقم بخدمة النظام الاسلامي وإذا تجاهلنا التجاوب الجماهيري مع علماء الدين وهو تجاوب لم يشهد التاريخ له نظيراً فلن تكون لنا فرصة عمل افضل من هذه».

ودعاء الامام الاخير للعلماء، حصون الاسلام وفخره:

«اللهم ضاعف اقتدار علماء الاسلام... واحفظ الحوزات العلمية خنادق لحماية الاسلام الاصيل وفقهه، اللهم وارزق شهداءهم جوارك السرمدي... وضاعف فينا عشق كرامة خدمة دينك وعبادتك وخلّده في قلوبنا...»

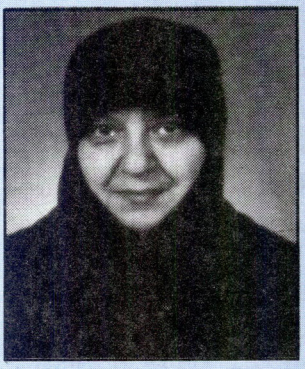

# المرأة في فكر الامام

بقلم: عفاف الحكيم *

في آذار عام ١٩٩٧ نشرت جريدة التايمز كلاماً للمستشرق الايطالي (مونتغمري وات) قال فيه: «إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظيمة في العالم مرة أخرى».

- وفي عام ١٩٧٨ كتبت صحيفة الصنداي تايمز تصف موقع شخص الامام الخميني(رض) وحضوره على الساحة الدولية قائلة: «إنه يبدو كرصاصة انطلقت من القرن السابع واستقرت في القرن العشرين».

- وكتب الصحافي العربي الشهير «هيكل» بعد أول لقاء مع الامام في باريس قائلاً: «بدا وقتها في باريس وكأنه فعلاً شخص من شخصيات صدر الاسلام عادت الى الحياة بمعجزة بعد ثلاثة عشر قرناً من الزمان».

- وانه في ظل هذه القيادة الربانية التي نهضت لتصحيح أوضاع الأمة ومسارها عامة وجدت المرأة فرصتها من جديد..

فأجواء القيادة الصالحة التي شكلت عاملاً كبيراً من عوامل نهوضها في صدر الاسلام عادت مرة اخرى رغم ثقل التراجعات الحادة التي أرخت بظلها على مجتمعاتنا لتمكنها ثانية من النهوض والارتفاع.. فتكون بمستوى الحدث

(*) رئيسة جمعية التكفل الاسلامي وكاتبة اسلامية

وعياً وفاعلية وعطاء..

إذ يلاحظ المتتبع لخطوات المسلمة عبر تاريخها أن أشد الفعاليات بروزاً وغزارة كان ما تجلى في حقبتين اثنتين فقط، أي عصر رسول الله(ص) وعصر حفيده الامام الخميني(رض).

وهذا ما يكشف من جهة عن عمق الأثر الذي تتركه العقيدة الاسلامية في حياة المرأة.. ومن جهة ثانية عما للقيادة من دور في تفجير طاقات رجال الأمة ونسائها.. وجعل الساحة تضجّ بحركة الحضور الانساني الواحد المتكامل.

## فكر الامام ونهجه:

عندما يتناول أي باحث . حركة المرأة . في ثورة الامام روح الله الموسوي الخميني(رض)، فإن أول ما يستوقفه هو تلك الرؤية الشاملة والواضحة الموضّحة التي حملها وتبناها وسار على هداها.. بل بيّنها وشرحها وعمل بها، بحيث كانت كلماته وبياناته اللسان الصادق والمرآة الصافية للاسلام المحمدي الاصيل..

ولذا رأينا تلك الوقائع والحقائق المدهشة المتوغلة بجذورها في صدر الاسلام تنعكس سريعاً على تلك المرآة ليلامس وهجها ليس فقط قلوب الملايين المسلمين.. بل ملايين المتعطشين والمستضعفين في عالمنا الظامىء.

ومن هنا نجد ان الامام في نظرته للمرأة لم يأت بشيء لم يكن وإنما اغترف ماء فكره كاملاً من هذا النبع.

وعليه فإنه لم يختلف عن غيره من الفقهاء والمراجع لجهة تحديد صلاحيات وحقوق وواجبات المرأة، بل اختلف في التفاعل والتأسي الحميم بنهج رسول الله(ص) الذي لم يكتفِ بأن يقدم الاسلام للناس بلسانه الشريف.. وانما انتهج في هذا التطبيق العملي مع الملاحقة الميدانية.. حتى لا يقتصر اسلام الناس على ما سمعوه بل ايضاً على ما رأوه رأي العين، وحيث نجد خطابه(رض) يتميز بتلك النفحات الاصيلة.

١ ـ نجده يسعى كأب شفوق لأن يوضح للجميع معالم دور المرأة وأبعاد نهوضها في سائر المستويات الاجتماعية والسياسية والتربوية والحضارية، لافتاً الى اهمية تمثل النموذج القرآني الذي يعتبر المرأة شريكاً اساسياً في صناعة مستقبل الأمة ومصيرها...

٣ ـ لم يقتصر تشجيعه على الكلمة . كما بينا . بل جعلها تقترن بالمواقف العملية وصولاً الى انتشال المرأة من الدور الهامشي الذي رسمته دوائر

الاستكبار ومخططاته من جهة.. ومن الزاوية الضيقة التي حصرها فيها جمع من الفقهاء من جهة ثانية.. ليجعلها تتقدم باتجاه الدور الفاعل الحي على كل الصعد.. وهكذا نجده يهتف بالجمع قائلاً:

**«إننا نامل ان تستيقظ جميع النساء من الغفلة التي فرضت عليهن من قبل الناهبين والنهوض حتى تصل الى مقامها الرفيع».**

**«لقد ظهر الدين الاسلامي في الجزيرة العربية حيث المرأة مسحوقة عديمة الاعتبار فجعلها الاسلام في مكانها المناسب متساوية مع الرجل مرفوعة الرأس ذات كرامة وعزة، بل حظيت بعناية اكثر من الرجل في الاسلام».**

## المرأة في فكر الامام:

لمعرفة موقع المرأة في فكر الامام.. يتعين علينا أساساً . كما مرّ . أن نلقي نظرة على موقعها في المشروع الحضاري الذي حمله الاسلام ككل.. وحيث المرأة في هذا المشروع . الذي هو بذاته برنامجه(رض) وبرنامج كل قيادة ربانية.

- **في هاجر** أم اسماعيل(ع) التي دعا الله سبحانه وتعالى رجال الأمة ونساءها لأن يسعوا سعيها ضمن فريضة الحج الكبرى متذكرين تسليمها وصمودها وخروجها العملي الحاسم من ضيق المشكلة الى أفق المهمة...

- **وفي آسيا(س)** زوجة فرعون التي أفرد الله تعالى في كتابه العزيز مجالاً لابراز موقفها الرائع وحيث ضربه تعالى مثلاً للذين آمنوا من رجال ونساء خير أمة اخرجت للناس.. متذكرين نهوضها وشجاعتها وثباتها حتى الشهادة، وحيث سجل التاريخ تقاعس قوم ونهوض امرأة أمام جبروت وطغيان فرعون.

- المرأة في هذا المشروع والبرنامج..

**هي خديجة(س)** التي دفعها الوعي لتكون كما ورد «وزيرة صدق للاسلام».

- **وفي الزهراء(س)** في كمالها وحضورها وامتداد تأثيرها العظيم في مسار الأمة وتاريخها، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

- **في زينب(س)** في صبرها وجهادها ونهوضها لمواصلة المسيرة وصولاً الى حفظ الاسلام.. وزلزلة عروش الظالمين..

من هذه القاعدة الواضحة انطلق الامام باتجاه تركيز مسار المرأة وشخصها بحيث جعل مسألة اعادتها الى مكانتها وابراز دورها همّاً من

همومه..

وانه لبلورة معالم نظرة الامام في هذا الجانب لا بد لنا من وقفة يسيرة نستعرض فيها بعض العناوين والمقتطفات التي حملتها تلك الكلمات والخطب.. متأملين بأي روحية كان(رض) يخاطب الأمة، بل نساء الاسلام تحديداً باثاً فيهن روح المسؤولية والمبادرة وحرارة النهوض.. مظهراً أن الفوارق الموجودة بين الجنسين لا علاقة لها بالطبيعة الانسانية، بل انها نابعة من كون المرأة والرجل يكمل احدهما الآخر مبيناً أن المساواة الحقيقية بين الرجل والمرأة هي المساواة في تحمل المسؤولية وأداء الواجب وصنع المستقبل.. وان الحجاب ليس سجناً للمرأة بل وسيلة للتحرر والانطلاق والعمل في مختلف الشؤون من اجل خدمة الاسلام.. مؤكدا **«أن الدفاع عن الحق والذود عن الاسلام هما من اشرف العبادات»**.

وان الدور الذي عليها ان تؤديه ليس هدية تقدم لها بل هو حق من حقوقها ومسؤولية من مسؤولياتها ويترتب عليها ان تنتزع هذا الحق وتمارس هذه المسؤولية..

## أمثلة ونماذج:

**1 ـ على صعيد تعزيز الدور ككل:**

نجد الامام يتوجه في هذا الاتجاه نحو جذب انتباه الأمة الى اهمية دور المرأة بحيث يركز على مساهمتها الكبرى في الانتصار والنجاحات الباهرة التي اثمرتها جهودها.. وأهمية هذا الكلام أنه لم يكن لكسب العواطف والتأييد وكسب الرأي العام، بل هي حقيقة قائمة في صلب الفكر الاسلامي الذي يحمله ويعمل به، وهي ايضاً حقيقة القيادة الصالحة التي يمثلها والتي حضورها حضور قيم وتعاليم، واتصالها بالناس واتصال الناس بها ليس اتصالاً مادياً ومصلحياً.. ولنسمع بعض قوله: **«لولا المرأة في هذه الثورة لما كنا نتذوق طعم الانتصار»**.

**«كان انتصارنا هذا من النساء قبل ان يكون من الرجال، كانت السيدات في الصفوف الامامية، ويعود لنسائنا العزيزات ما أبداه الرجال من الجرأة والشجاعة.. اننا أسرى تضحياتكن فانتن سيدات حقاً».**

**«إن أمة تتخذ نساءها صفاً متقدماً لتحقيق الأهداف الاسلامية هي أمة لن ترى الشقاء أبداً، وإن أمة تقف نساؤها في ساحة المواجهة مع قوى الاستكبار قبل الرجال هي أمة سيكتب لها النصر..».**

**«لو لم يكن هناك أية مكاسب لهذه الثورة سوى هذا التحول الذي حدث في نسائنا وشبابنا لكان ذلك كافياً لبلدنا».**

**2 ـ على صعيد المسؤولية**

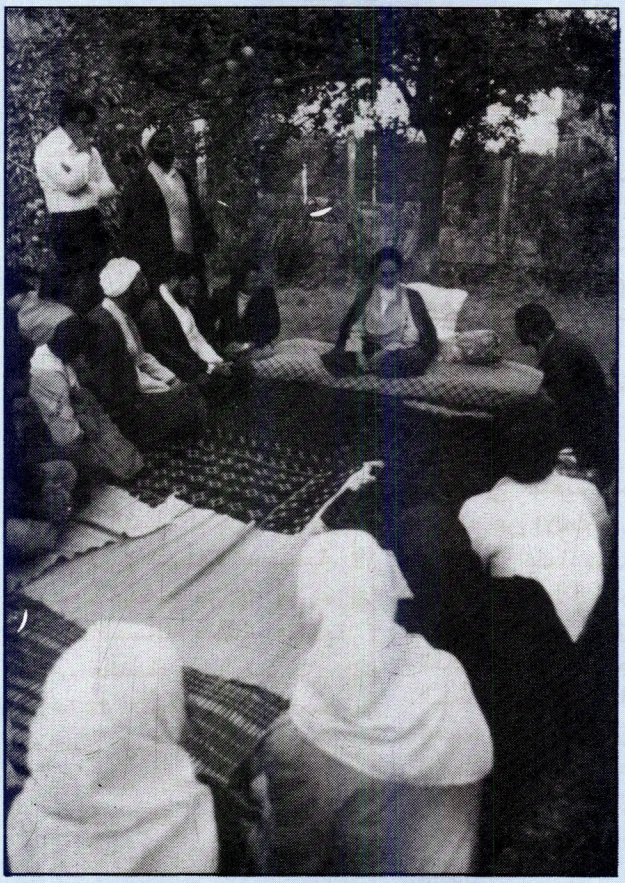

**الاجتماعية:**

نجده(رض) يقدم في هذا المجال للدكتور جيم كولا روزفلت. أستاذ جامعة رونكرز الاميركية. شرحاً وافياً وواضحاً حول الحقوق الاجتماعية للمرأة المسلمة وذلك اثناء لقائه معه: «**من قال اننا نعارض عمل المرأة ومن قال انها لا تستطيع ممارسة المهام الرسمية، لا أحد يمنعهن من دخول الجامعات والدوائر والمجالس النيابية ابداً، بل الممنوع هو ما يأتي بالفساد الاخلاقي سواء على المرأة أو الرجل فهو حرام لكلا الجنسين**».

وفي رده(رض) على ممثل منظمة العفو الدولية يجيب: «**إن الاسلام أناط بالمرأة دوراً مهماً وحساساً في بناء المجتمع الاسلامي ورفعها الى المستوى الذي تستطيع فيه أن تتبوأ منزلتها الانسانية في المجتمع لتخرج من كونها سلعة الى كونها انساناً**

**بناءً.. وعلى اساس هذا التفكير تستطيع أن تتولى مسؤوليات داخل الحكومة الاسلامية».**

**ايضاً: «يحق للنساء الانتخاب، إن ما يعطيه الاسلام في هذه القضايا للمرأة هو اكثر مما يعطيه الغرب، يحق للنساء المشاركة في الانتخابات والترشح للانتخابات».**

**3 ـ على صعيد المسؤولية السياسية:**

نجد الامام(رض) يؤكد دور المرأة في الشأن السياسي ويجعله تكليفاً عليها أن تنهض به:

**«أيتها النساء أيدكن الله حافظن على بقائكن في الساحة السياسية، لأن كل بيت يعتبر مركزاً من مراكز الدولة.. المسألة مسألة عقائدية لا مادية.. فالنساء حين يخرجن لأداء عمل ما كان تتولى احداهن منصباً من المناصب ويضحين بأولادهن، لا يخرجن لهذه الامور من انفسهن بل لأن الاسلام والقرآن هما اللذان دفعا بهن الى الخروج مع الرجال بل امامهن الى ساحة العمل السياسية».**

الامام يرى أن ما تقدمه المرأة من خلال مشاركتها وخروجها للساحة السياسية والذي يكون على حساب بعض المسؤوليات هو تضحية منها وأن هذه التضحية يجب ان تصان وأن تؤخذ بعين الاعتبار لأن فقدانها يؤدي الى حرمان الأمة من طاقة محركة وفاعلة.. لافتاً إلى أن معادلة تربية طفل قد تكون أدنى من معادلة تحريك المجتمع..

وإن معادلة العمل السياسي المرتبط بنهضة المجتمع وتنميته والدفاع عن مقدساته.. قد تكون اكبر من معادلة الاهتمام الكامل بالأسرة داخل البيت لأن الاسلام والقرآن هما اللذان يدفعانها.. لذا لا بد من المحافظة على بقائها والاستفادة من طاقاتها وامكاناتها في ساحة العمل السياسي.

**4 ـ على صعيد الحضور في ميدان الدفاع عن الاسلام:**

وهنا ايضاً نجده(رض) يحرص على مساهمتها في القوة الدفاعية إعداداً وتدريباً، حيث يؤكد على المرأة القادرة على المواجهة والحرب في المجال العسكري ان تتعلم الفنون العسكرية.. لأن مسؤولية الحفاظ على الاسلام والدفاع عنه وعن الوطن الاسلامي يملي على المرأة جهاداً يتلائم مع قدراتها الذاتية وما تتطلبه الظروف..

ولذا حين يكتب وصيته العامة يحرص على ان يتحدث مع المرأة بالمسألة الجهادية تركيزاً منه على هذا الجانب..

فالمرأة التي تتردد وتنكر ارادتها في المواضع التي تتطلب الثبات

والصمود والتي تنهار امام الدم المراق في سبيل الله، والتي تخذلها عاطفتها في اللحظات الحرجة، من الصعب أن تصل الى ذاك المقام الشامخ فتكون في عداد المؤهلين لأن يجري الله تعالى على يديها ما يريد أن ينزله من بركات في هذه الأمة.. وهكذا يسعى في وصيته(رض) لأن يؤكد على معالم المجتمع الاسلامي الذي تشكل المرأة فيه ركناً أساساً.

**«نحن فخورون - يقول الامام - بأن السيدات والنساء الهرمة والشابة والصغيرة والكبيرة حاضرات في الميادين الثقافية والاقتصادية والعسكرية وجنباً الى جنب مع الرجال أو أفضل منهم، يبذلن الجهد من اجل اعلاء كلمة الاسلام واهداف القرآن الكريم».**

**«القادرات منهن على الحرب يشاركن في التدريب العسكري للدفاع عن الاسلام والدولة الاسلامية الذي هو من الواجبات المهمة، وقد حررن انفسهن من انواع الحرمان التي فرضت عليهن بل على الاسلام والقرآن، وقد حررن انفسهن بكل شجاعة والتزام واخرجن انفسهن من أسر الخرافات التي أوجدها الاعداء بواسطة الجهلة وبعض المعممين الذين لا يفهمون مصالح المسلمين».**

5 ـ على صعيد الأمومة وتحصيل العلم:

لقد أعطى الامام(رض) الأم موقعاً مميزاً مبيناً أن عطاءها هو الذي يحدد مقامها الرفيع.. لأن الأم حين تنهض بدورها الأمومي كاملاً فإنها تمنح مجتمعها الاستقرار والازدهار وتمنح الأمة القوة والعزة والمنعة..

وعليه فإن مسألة استيعاب المرأة لدورها الأمومي وأبعاده الخطيرة هي مسألة طاقة عند الامام.. ولذا نجده يسعى الى ايضاح نوعية التربية التي يجب أن تقوم بها والمقومات والمزايا التي ينبغي ان تتحلى بها.. فمن جهة نجده يكشف عن ايجابيات دور الأم الواعية، ومن جهة يحذر من سلبيات ومخاطر تخلف المرأة.. لأن تخلفها سيؤدي حتماً الى تخلف نتاجها.. وهذا بدوره يؤدي الى تخلف المجتمع بأسره مظهراً أبعاد تربية الأم الواعية وأبعاد تربية الأم الجاهلة.. لافتاً الجميع الى الحصيلة النهائية.. مبيناً أنه ان كان صلاح المجتمع بصلاح افراده وكانت مهمة الانبياء هي هداية الفرد واصلاح المجتمع.. فالأم من خلال دورها تؤدي الهدفين معاً.. ولنسمع بعضاً من كلامه(رض) بهذا الخصوص:

**«إن عمل الأم عمل الأنبياء، إن الانبياء بعثوا لتربية البشر فإن نساءنا يعملن عمل الانبياء بتربيتهن الأبناء ولا عمل اسمى من هذا العمل».**

**«أنتن السند لهذه الأمة فلتسعين جهدكن في تحصيل العلم لكي تتخذن من فضائل الأعمال وفضائل الأخلاق ما تربين عليه الشباب القوي لبلدنا في المستقبل».**

**«إن خروج الرجل وبلوغه الكمال يتحقق على يد المرأة الكفؤ».**

**«من الممكن أن تربي أم طفلاً تربية صالحة فتكون منقذاً ومخلصاً للأمة، كما أنه من الممكن أن تربيه تربية فاسدة يكون بعدها سبباً في خلل أمة».**

**6 ـ على صعيد الضوابط الشرعية:**

نجده(رض) في احدى المقابلات التي أجرتها معه صحيفة الغارديان يجيب السيدة اليزابيت تارغود عن سؤالها: هل أن المرأة قادرة في ظل الحكومة الاسلامية على الاختيار بحرية بين الحجاب الاسلامي واللباس الغربي؟ قائلاً: **«النساء ينعمن بالحرية في اختيار العمل والمصير، كذلك نوع اللباس ضمن الموازين والضوابط الشرعية».**

**«إن للمرأة في النظام الاسلامي عين ما للرجل من حقوق كحق الدرس وحق العمل وحق التملك وحق ابداء الرأي وحق المشورة ولكن يحرم على الرجل تسبيب افشاء الفساد كذلك يحرم على المرأة مثيلاته».**

وهكذا بيّن الامام بأن الاسلام ساوى في مسألة الحرية بين المرأة والرجل وكفل للمرأة حرية الحركة والابداع في كل المجالات.. وليس هناك إلا الضوابط الشرعية التي حددتها احكام الله والتي تحافظ على انسانية المرأة وتصون مقامها.. مدللاً على المكانة السامية التي يمنحها الاسلام وتشريعاته للمرأة.. خلافاً للاعتقادات الخاطئة لدى الغرب وما يروجه الاستكبار عامة.. بأن المرأة المسلمة تخضع لعبودية الرجل والتقاليد الموروثة التي تحط من شأنها وكرامتها..

عناوين سعى الامام لإبرازها واقامتها في المجتمع الذي عليه أن يحمل الهم الانساني العام.. وهم المشروع العالمي للاسلام.. ولذا كان لا بد لهذه العناوين من ان تشق طريقها الى الدستور الاسلامي.. الذي اكد مكانة المرأة السياسية والتربوية وحقها في الانتخاب والترشيح لمجلس الشورى وحقها في اكتساب كل انواع العلوم التي تتناسب وقابلياتها المختلفة.

وانه من أجل تعزيز هذه المكانة وهذا الدور.. وتوضيحاً لاتجاه الحركة المستقبلية للمرأة، نجد الامام . وقبل وفاته(رض) بفترة وجيزة . يختار المرأة لتكون عضواً في وفد هام مكون من ثلاثة اعضاء فقط لحمل رسالته الشهيرة الى الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف،

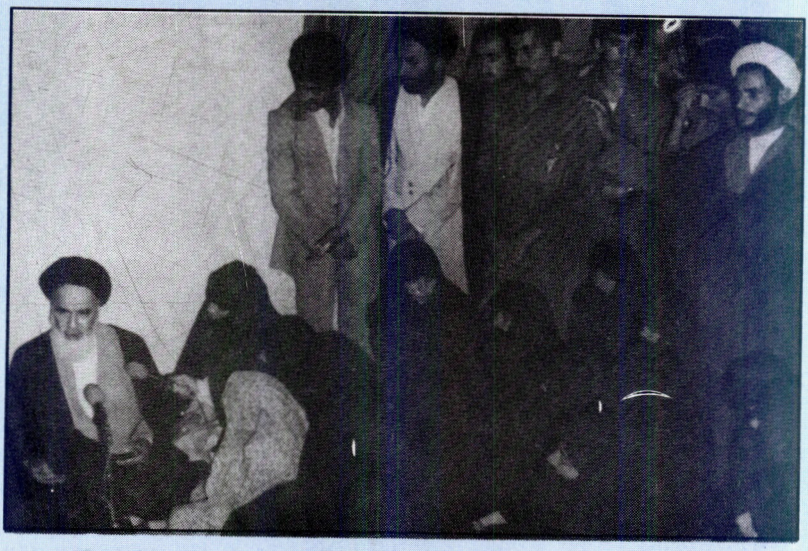

حيث أخبرتني المجاهدة الفاضلة رضية دباغ . في احدى اللقاءات . أن الامام(رض) قال لها يوماً: «**أنا اخترتك من بين السيدات.. ومن بين الرجال آية الله محمد جواد آملي**» وقد شاركت حينها بجانب هذه الشخصية الاسلامية الكبيرة في كل ما جرى من بحث . كما تقول . وقد حيا فيها غورباتشوف الأم الايرانية ونساء الثورة.

اخيراً: لقد أثمر فكر الامام ونهجه كإحدى اكثر ظواهر التاريخ اثارة للدهشة، وهذا ما تعبر عنه صور التضحية والإيثار التي قدمتها المرأة والتي لم يكن لها حد..

وهذا لا يمكن ان يحدث إلا عندما نرى احكام الاسلام المحمدي الاصيل عملياً.. وعندما تلتزم الأمة ككل بقيم الاسلام وتوجيهات القيادة الصالحة والارتباط الصادق بالولاية..

لقد رأينا أن الامام(رض) كان حقاً القائد المناسب.. الذي قال الكلام المناسب، وكان الرصاصة التي انطلقت حقاً من القرن السابع لتستقر في القرن العشرين..

وكان في حضوره بمثابة الضوء من الضوء.. كشخصية من شخصيات صدر الاسلام، وقد عادت لتحمل لنا عبير الأجواء العطرة بعد ثلاثة عشر قرناً.. عبير اجواء القيادة الصالحة.. والمناخ الذي تتوق إليه أفئدة البشرية الظامئة...

قراءة في كتاب:

# الامام الخميني

## رجل القرن الحادي والعشرين: ركائز ومقومات مشروعه الاسلامي

رغم كل ما قيل عن الامام الخميني الراحل(قده) فإنه ما زال هناك الكثير مما لم يُقل حتى الآن وربما الكثير الذي لم يُكشف في آفاق تفكيره وطموحاته وتصوراته السياسية والفكرية، كمؤسس أول دولة اسلامية، وكعقلية ومشروع نهضوي اتسم بالشمولية في المنهج والأدوات والأسس الفكرية والمبادىء السياسية، فهذا المشروع الذي اختزن كل ممكنات المواجهة في سياق من المصداقية التي تفوق مستوى الكلام وتترجم الى حالة من العمل لم يثبت ان الساحة السياسية والفكرية شهدت أو ستشهد بديلاً له.

وهذا الرجل لم يأخذ مكانته مما قام به من دور قيادي وريادي اتسم بالاصالة والاستقامة ولا من ملف الانجازات والاسس والبناء العظيم الذي أرسى قواعده فحسب، إنما الاهم هو ان الامام(قده) فتح ملف التحديات العالمية بشكل لم يسبقه إليه أحد واقتحم مرحلة عصيبة من الزمن بما تغص به من مظاهر فكرية وثقافية وسياسية، وبلور المشروع الاسلامي كخطاب سياسي وكتجربة عملية في خضم لا حدود له من المؤامرات السياسية كما انه كشف

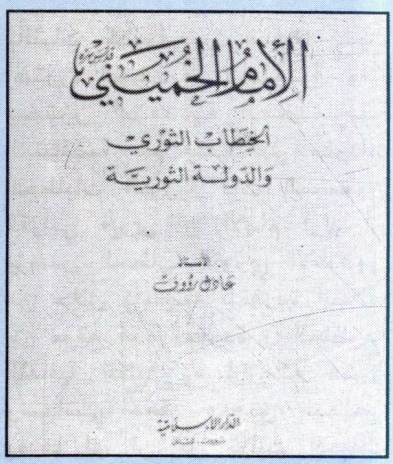


عن القدرات النظرية والتعبوية التي يختزنها الاسلام كمعتقد وكفكر يملك من الاسس والمقومات وعوامل الاستقرار والتحدي ما لا يتوفر لأي فكر آخر شهدته الانسانية.

بين فواصل هذه الكلمات التي تختصر في مضامينها كل ما يُقال عن الامام الخميني(قده) نجد ان كتاب عادل رؤوف بصفحاته المائتين قد بذل جهداً كبيراً في محاولة منه لاكتشاف مشروع الامام الخميني على مستوى الخطاب، والوعي والدولة. فجاءت هذه المحاولة لتسلط الضوء على فكر الامام الاستراتيجي ونهجه الحركي ولتستشرف آفاقه من خلال توزيع العناوين الاساسية لهذا الكتاب الى محاور رئيسية هي الخطاب الثوري، والقيادة، والاعلام والدولة ويتفرع عنها عناوين ثانوية ولج الى عمقها وغاص في تحليلها بالاستناد الى خطب الامام وتصريحاته وكلماته التي شكلت مجمل العملية التحليلية في هذا الكتاب تحت عنوان الامام الخميني رجل القرن الحادي والعشرين.

ويعمد بداية الى شرح هذا العنوان فيوضح بأنه يحاول خلاله قراءة هذه المقولة عبر شقين عن حياة الامام السياسية وما اتخذته من صبغة من محتوى استراتيجي، شق يتمثل بما أثبتته الاحداث من رؤى سياسية وشق ثانٍ يتصل بما توقعه الامام لمستقبل المنطقة الاسلامية ذاتها وفي محاولة منه لبلورة المنهج الثوري الذي يرى ان الفهم الخاص للإمام حول المفاهيم الاسلامية المتعلقة بالزهد والصبر وخلافة الانسان ووراثة المستضعفين للأرض هو الذي شكل المرتكز الأساسي للخطاب ثم يقف على المحطات

الاستشرافية له بدءاً من توقعه لانتصار الثورة مروراً بسقوط الاتحاد السوفياتي وصولاً الى التفرد الاميركي للساحة في مواجهة الاسلام. ورأى ان واقعية سياسة الامام جاءت من عدم الانصياع لأي شكل من اشكال الخوف ومن خبرة سبعين عاماً من الفعل الثوري والقدرة على تشخيص أزمة العالم الاسلامي اضافة الى نكران الذات.

ثم يعمد الى تفكيك الخطاب الثوري فيرى ان الخطاب الثوري شكل واحداً من الأدوات الثورية التغييرية في المشروع الاسلامي، مشيراً الى ما يعنيه في موضوعية الخطاب الثوري ومكوناته الاساسية وصفاته العامة ليحاول بعدها سبر أغوار هذا الخطاب نصاً وتحليلاً وتنظيراً عبر خوضه غمار البحث في النص الخميني الثوري ليرى ما يختزنه من مفاهيم وآليات ومحاور وقضايا اسلامية يسترشد بها إلى فضاء المشروع الاسلامي العالمي وذلك بعد ان يرى ان هذا الخطاب اتصف بنوع من انواع القوة الشمولية بفعل الملكات الذاتية العرفانية والفهم الصحيح للاسلام المحمدي كما اتصف في الوقت عينه بالثبات كصفة من صفاته حيث اختزن التعددية الاسلوبية ولم يختزن التعددية المضمونية المتناقضة، ثم يقف على مفردات الخطابات الثورية ذات المضمون القرآني فيرى ان الامام أراد ان يؤسس للخطاب الثوري الاسلامي من خلال تأسيسه للمفردة انطلاقاً من موقع هذه المفردة في المنظومة الثقافية الكلية وسط عالم فكري وسياسي معقد ودقيق، ليخلص بعدها الى ان كل ثوابت الخطاب الخميني تقرر حقيقة أساسية، هي حقيقة القوة التي يتمتع بها هذا الخطاب، القوة في التأسيس والقوة في المصطلح الثوري والشعار الثوري والبناء النظري، والقوة في الشمولية والتحريك والمبادرة الثورية والوضوح والتحديد وبلورة المفاهيم، ثم بالاعتماد على منهجية الحضور والاحضار من جهة الواقع القيادي المتمثل بالحضور المرجعي الذي شكل هاجساً للامام بعد ان كان غائباً ليحاول ان ينهض بهذه القيادة الى مستوى المسؤولية بأساليب متعددة إضافة الى منهجية اخرى تمثلت بالخطر المتمحور حول

المتحررين والمتظاهرين بالقدسية المزيفة والتقوى ومحاولة احضار القيادة الاسلامية في حياة الامة وهو الخط المرتبط بالفقاهة والفقيه التي يراها تتمثل بولاية الفقيه ثم التصدي الى مقولة فصل الدين عن السياسة لكي يحاول تأسيس وعي آخر يستمد مصداقيته من تجربة الدولة الاسلامية القائمة وليفضح بهذا العمل كل الدعاوي بهذا الصدد.

ولم يخلُ هذا الخطاب من التصدي للاعلام المعادي حيث يرى الكاتب ان آراء الامام بموضوع الاعلام جاءت باتجاهين، اتجاه الاعلام الاسلامي مضموناً ومستوىً ودوراً، واتجاه الاعلام الآخر ودوره التاريخي تجاه العالم الاسلامي والفكر الاسلامي حيث يشخص الامام في هذا المجال من خلال خطابه الثوري عدداً من السياسات التي يتحرك الاعلام الغربي لترويجها فضلاً عن اعلام الدول الدائرة في فلك التبعية.

ويخلص الكاتب في النهاية إلى ان الحكومة الاسلامية شكلت الهم المركزي للامام طوال حياته السياسية، فنظّر لها عبر كتابه الشهير الحكومة الاسلامية ونظام الضرائب لكي تبدأ الدولة الاسلامية مخاضها بعد الانتصار ولتقوم على مبدأ الدستور والاستقلال السياسي. ودعم مستضعفي العالم بعد ان تحول شعار لا شرقية ولا غربية الى محور مركزي من محاور المشروع الاسلامي ولتفتح مع انتصارها ملف المواجهة مع الدول الكبرى ببث الوعي لدى الشعوب الاسلامية ولتتحول المواجهة الى ساحة الواقع في أكثر من بلد إسلامي على غرار لبنان وفلسطين وافغانستان والبوسنة وغيرها، وفي ذلك يعود الكاتب الى أقوال الامام قبل انتصار الثورة التي ستشرق فيها هذه المرحلة أي مرحلة نهضة الشعوب الاسلامية وكل ذلك يراه بفضل الدفع الثوري الذي أعطاه الامام(قده) في خطابه. ورغم كل ما قاله الكاتب ورغم هذا التحليل المستفيض نراه يعمد الى التأكيد بأنه لم يستوعب في كتابه مجمل المفردات في خطاب الامام حيث ما زال برأيه هذا الخطاب يستبطن رؤى ومفاهيم لم يتم التطرق لها.

**غسان طه**

# باقٍ بفكر الثائرين

ذكراك في كل البلاد تُقامُ
واشهدْ بما تتحدث الأرقامُ

وتحفّها الرّايات والأعلامُ
فهناك صوت مطالبٍ بعدالةٍ

لِمَ لا؟ وأنت الرّمز في أيامنا
ولو أنَّ أثمان الجهاد جسامُ

وبراحتيك تنفّس الإسلامُ
وهنا لرفضِ الذلّ جمعٌ ثائرٌ

فسنا جهادك للنّجوم محجّة
وعلى دروب التضحيات زحامُ

بضيائه تتلألأ الأجرامُ
فانظر بعاملةٍ جهاد شبابنا

وبيوم ثورتك المباركةِ انجلى
وبأيِّ كفٍّ يُرفع الصمصامُ

ونأى عن المستضعفين ظلامُ
واستنطقِ الأرض الكريمة عن دمٍ

إن أرّخَ العظما زمانٌ سالفٌ
أبطالَه بيض الوجوه وسَامُ

أو نالهم بجهادهم إكرامُ
جادوا بأغلى التضحيات وقدّموا

فلك الزّمانُ تعاظمت أعوامُه
روحاً وفي حضن الشهادة ناموا

وتأرّخت بجهادك الأعوام
كتبوا على لوح الخلود قصيدةً

باقٍ مع الأيّام عبَّاقَ الشذى
تحكي الفداء بها استتمَّ تمامُ

أرجاً به تتعطّر الأيامُ
خُطت بحرف أحمر لدمائه

باقٍ لعلى شفة الزّمان مدائحاً
لهب ذكا في حرّهِ إضرامُ

ذابت بسحر نشيدها الأنغامُ
تركوا بجسم المعتدي جرحاً فلا

باقٍ لتؤنس وحشة الشاكي وكم
يبرأ لشدته ولا يلتامُ

ناصرت من يشكو العنا ويضامُ
هم عدّة التحرير دون جهادهم

باقٍ بفكر الثائرين منارةً
في السّاح لا خلفٌ ولا قدّامُ

ما دام فوق فم الأباة لجامُ
بذلوا النفوس لينصروا إسلامهم

أوَلستَ ملهم كل فكرٍ ثائرٍ
وعلى الشهادة أذّنوا وأقاموا

والثائرون تفكّرٌ وصدامُ
يا أيها الرجل العظيم لك العُلى

فارمقْ بلاد المسلمين بنظرةٍ
والمجد والتكريم والإعظامُ

# منارة

أذللت هامات الذين تجبروا
وحماهم الأنصار والأزلامُ
ورفعت فوقهم الذين استُضعفوا
وتعذبوا ومع البلاءِ أقاموا
ورسمت للأحرار درب نضالهم
بإباً لتحمي أُسدها الآجامُ
في كل نفسٍ أنت حي قائم
وبوجهك الإشراق والإنعامُ
وعلى المحيا هالة قدسيّة
وضّاءة وفم العُلى بسّامُ
وبكل صدرٍ خاشعٍ لك موقعٌ
يرتاحُ فيه قائد وإمامُ
سلّمت أمر المسلمين لقائدٍ
كفءٍ وذا شرف له ووسامُ
فالخامنائي للقيادة أهلها
وأميرها والفارس المقدامُ
فله حضور القائد اليقظ الذي
يحيا ليحيا في الورى الإسلامُ
فعرينه طهران وهي منارة
للحق وهي محبة وسلامُ
طهران فخر المسلمين بها وفي
إعزازها للمؤمنين دعامُ

**الاستاذ حسين هاشم**

قد شدَّ خالُ لمَاك قلبي يا حبيبي بالغرامِ
وسقامُ عينك كان منه محنتي ولظى سقامي
وهجرتُ ذاتيَ صحتُ (إنّي الحق) صيحةَ مستهام
وبحثتُ «كالحلاج» عن صلبي بمقصلة الهيام
وعذابُ حبكَ في فؤادي قد تأجّج بالضرّام
حتى جزعتُ، وصرتُ مفتضحَ الهوى بين الأنام
هيا... افتحوا الحاناتِ لي، لأعيشَ سكري في دوام
فلقد ضجرتُ من المساجد والمدارس في مقامي
وخلعتُ ثوب الزُّهد يرفل بالرّياء وبالأثام
ومذ ارتديتُ مسوح «درويش» تكشَّف لي ظلامي
فلذا استغثتُ بعابثٍ ثَملٍ تمرّغَ بالمدام
دعني... لأذكر معبد الأصنام منها كلّ ضام
فعلى يدَي صنم السُّكارى قد نهضتُ من المنام

تعريب قصيدة للامام الخميني (رض)

## آخر ما قاله الامام الخميني «قده»

* قبيل سويعات من انتقال الامام القائد الخميني(قده) إلى جوار ربه قال:

«إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. إنَّ الله خلقنا... ونحن من عند الله. وكذلك العالم كله من عند الله.

الحياة أيضاً. هي الأخرى من عند الله. وكلُّ العالم.. سوف يرجع إلى الله».

## آخر ما فعله الامام الخميني«قده»

* روت السَّيِّدة زهراء مصطفوي ابنة الإمام . وهي أستاذة الفلسفة في جامعة طهران ورئيسة جمعية النساء المسلمات في إيران . أنَّ الامام الخميني(قده) كان يُصلِّي عندما فاضت روحه الطّاهرة.

وقالت:

عندما فقد القدرة على النُّطق في اللَّحظات الأخيرة رفع يديه وراح يصلي وينطق بالشَّهادتين.

أضافت:

ثم استدعى أفراد الأسرة وإثنين من العاملين في مكتبه وقال لهم:

«الحياة طريق شاق وطويل.. حاولوا أن لا تقعوا في معصية».

وقالت:

بعدة فترة صمت وقال:

«أطفئوا الأنوار.. أُريد أن أنام» وبعد ذلك أغلق عينيه.

سيـــــرة

# قيادة الامام الصادق(ع):

# النظرة الصحيحة

الامام الخامنئي (حفظه الله)



***بحث كتبه سماحة الامام الخامنئي قبل انتصار الثورة الاسلامية المباركة في إيران اخترناه لقرائنا الكرام لما فيه من مطالب تحقيقية مهمة حول حياة الامام الصادق(ع). في الحلقة الماضية تحدث عن نظرتين خاطئتين في تحليل حياة الامام (ع)، وبعد تفنيدهما يشير هنا الى النظرة الصحيحة.***

والآن نبدأ بالنظرة الثالثة بشأن الامام الصادق، وهي نظرة يمكن ان يستنبطها كل ثاقب النظر بالرجوع الى المصادر والمراجع. وهذا الاستنباط لا يختص بحياة الامام الصادق وحده، بل يشمل كل أئمة أهل البيت، مع الفارق في خصائص عمل كل منهم حسب ما تقتضيه ظروف الزمان والمكان، وهذا الاختلاف في الخصائص لا يتنافى مع وحدة روح العمل المشترك وحقيقته ومع وحدة الهدف والمسير.

من أجل أن نفهم طبيعة المسيرة العامة لحياة الأئمة[1]، علينا أولاً أن نتبين فلسفة الامامة. الشيء الذي عرف في مدرسة أهل البيت باسم

الامامة، والذي تتكون عناصره الاصلية من أحد عشر شخصاً توالوا خلال قرنين ونصف القرن تقريباً، إنما هو في الواقع امتداد للنبوة.

فالنبي يبعثه الله سبحانه بمنهج جديد للحياة، وبعقيدة جديدة، وبمشروع جديد للعلاقات البشرية، وبرسالة الى الانسانية. ويطوي حياته في جهاد مستمر، وجهد متواصل، ليؤدي مهمة الرسالة الملقاة على عاتقه قدر ما يسمح له عمره المحدود.

وعملية الدعوة يجب أن تستمر بعده؛ كي تبلغ الرسالة أعلى الدرجات المتوخاة في تحقيق الأهداف. ويجب أن يحمل أعباء المواصلة من هو أقرب الناس الى صاحب الرسالة في جميع الابعاد؛ كي يبلغ بالأمانة الى محطة آمنة وقاعدة رصينة ثابتة مستمرة.

هؤلاء هم الأئمة وأوصياء النبي. وكل الأئمة العظام وأصحاب الرسالات كان لهم أوصياء وخلفاء. ومن أجل أن نعرف مهمة الامام، لا بد أن نعرف مهمة النبي. والمهمة بيّنها القرآن الكريم إذ يقول: **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾**[٢].

هذه إحدى الآيات التي تبين علّة النبوة، وتبين من جهة أخرى مهمة الانبياء. فالانبياء ابتعثوا لبناء مجتمع جديد، ولاقتلاع جذور الفساد، ولاعلان ثورة على جاهلية زمانهم، وقلب مجتمعاتهم. وعملية التغيير هذه يعبّر عنها الامام علي(ع) في مطلع استلام مهام حكومته بقوله: «**..حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم...**»[٣].

انها عملية صناعة مجتمع على اساس التوحيد والعدل الاجتماعي وتكريم الانسان، وتحريره، وتحقيق المساواة الحقوقية والقانونية بين المجموعات والأفراد، ورفض الاستغلال والاستبداد والاحتكار، وافساح المجال للطاقات والكفاءات الانسانية، وتشجيع التعلّم والتعليم والفكر والتفكير.. انها عملية اقامة مجتمع تنمو فيه كل عوامل سموّ

الانسان في جميع الابعاد الاساسية، ويندفع الكائن البشري فيه باتجاه مسيرته التكاملية على ساحة التاريخ.

هذه هي المهمة التي بعث الله الانبياء من أجلها، ونستنتج من ذلك أن الامامة، باعتبارها امتداداً لمهام النبوة، تتحمل نفس هذه الاعباء. لو أن رسول الله(ص) عاش ٢٥٠ عاماً، فماذا كان يفعل يا ترى؟ وكيف كان يتحرك على طريق الدعوة، نفس هذه العملية نهض بها الأئمة. هدف الامامة هو نفسه هدف النبوة، والطريق هو الطريق، أي ايجاد مجتمع اسلامي عادل، والسعي لصيانة مسيرته الصحيحة.

مقتضيات الزمان مختلفة طبعاً، وبنفس النسبة يختلف التكتيك والاسلوب. النبي(ص) نفسه كان يعمل في بداية الدعوة بأسلوب يختلف عن اسلوبه حين قطع شوطاً من الطريق نحو تحقيق هدفه المنشود.

حين كان الدعوة في بداية الطريق، وكانت محفوفة بألوان التهديدات والتحديات تطلّب الأمر تدبيراً خاصاً لمواصلة حمل الرسالة، وحين ترسّخت قواعد النظام الاسلامي، وضرب الاسلام بجذوره في الجزيرة العربية اختلف التدبير والاسلوب... والثابت والباقي هو الهدف الأسمى الذي أنزلت الرسالة من أجله.. وهو السعي لإيجاد مجتمع يستطيع الانسان فيه أن يطوي مسيرته التكاملية في جميع الابعاد، وأن تتفجر فيه الطاقات الخيّرة والقوى الكامنة الانسانية، ومن ثم صيانة هذا المجتمع ونظامه الاسلامي.

كان أئمة الشيعة يتجهون ـ كالنبي ـ نحو هذا الهدف نفسه، نحو إقامة نظام عادل اسلامي بنفس الخصائص وعلى نفس المسير. وفي حالة قيام هذا النظام تتجه الجهود نحو صيانة مسيرته واستمرارها.

ما الذي تتطلبه اقامة نظام اجتماعي أو مواصلة مسيرة هذا النظام؟ تتطلب اولاً ايديولوجية موجّهة وهادية ينبثق عنها ذلك النظام وتصوغه بصياغتها. ثم تحتاج ثانياً الى قوة تنفيذية تستطيع أن تشق الطريق وسط الصعاب والمشاكل والعقبات نحو تحقيق الهدف. نعرف أن ايديولوجية الأئمة هي الاسلام، والاسلام رسالة البشرية الخالدة.. رسالة تحمل في مضمونها عناصر بقائها وخلودها[٤].

وبملاحظة هذه الأمور، نستطيع بسهولة أن نفهم المنهج العام لأئمة أهل البيت وأوصياء النبي الأكرم(ص).

هذا المنهج ذو جانبين متلازمين: الأول يرتبط بالعقيدة، والثاني بتوفير القدرة التنفيذية والاجتماعية. ففي الجانب الأول تتجه جهودهم وهمهم الى نشر مفاهيم الرسالة وبلورتها وترسيخها، والكشف عن الانحرافات التي تصدر عن المغرضين

والمنحرفين، وبيان الأطروحة الاسلامية لما يستجدّ من أمور، وإحياء ما اندثر من معالم الرسالة بسبب اصطدامها مع مصالح ذوي القدرة والنفوذ. وتوضيح ما خفي على الاذهان العادية من كتاب الله العزيز وسنّة نبيه.. فمهمة الجانب الأول تتلخص إذاً بصيانة الرسالة الاسلامية حيّة بنّاءة متحركة على مرّ الأجيال.

وفي الجانب الثاني، كانوا يسعون، وفقاً لما تقتضيه الظروف السياسية والاجتماعية والعالمية في المجتمع الاسلامي، الى إعداد المقدمات اللازمة لاستلام زمام قيادة الحكم في المجتمع بأنفسهم بشكل عاجل، أو التمهيد لكي يستلمها على المدى البعيد من يواصل مسيرتهم في المستقبل.

هذا موجز هدف حياة الأئمة الاطهار، وهذه هي الخطوة العامة لأهدافهم. من أجلها عاشوا، ومن أجلها استشهدوا.

وإذا كان ما وصلنا من تاريخ حياة الأئمة لا يثبت ما ذهبنا اليه، فإن عقيدتنا في الأئمة كافية لأن تصوّر حياتهم بهذا المنظار لا غير، فما بالك إذا كان التاريخ يشهد بما يقنع كل باحث أن حياة أئمة آل البيت كانت في هذا الاتجاه؟

هدف الامامة هو نفسه هدف النبوة وهو إيجاد مجتمع إسلامي عادل والسعي لصيانة مسيرته الصحيحة وإن اختلف التكتيك والاسلوب

**الهوامش**

(١) من وفاة رسول الله(ص) حتى وفاة الامام الحسن العسكري(ع).

(٢) الحديد/ ٢٥.

(٣) نهج البلاغة، خ١٦، لما بويع في المدينة، وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول اليه احوالهم.

(٤) من تلك الخصائص تشريع النظام وفق المتطلبات الاساسية الثابتة للانسان، والمرونة التي تسمح باستقطاب العناصر العلمية والمنطقية من كل مكان ومن كل نوع، (مع الاحتفاظ بالاتجاه المبدئي للرسالة وبشرط الانسجام مع نظرة الرسالة الى الكون والحياة).

## عقائد

# كيف نبحث عن الله؟

ذكرنا في المقالة السابقة «لماذا نقع في الاختلافات العقائدية» في العدد الماضي ان السبب الأساس لأغلب الاختلافات والاشتباهات من وجهة نظر الشهيد مطهري(رض) يكمن في عدم تصور المسألة بشكل صحيح من الأول، وبالتالي فإن طرحها وتحليلها والنتائج المحصّلة سوف تكون كلها خاطئة كما حصل بالنسبة لاتهام الالهيين بالمثالية.

ولكي يتضح المطلب أكثر نذكر مثالاً آخر وهو كيف نبحث الله عز وجل، وكيف نثبت انه موجود لنرى أين يقع الاشتباه في طرح هذه المسألة.

عندما يبحث علماء الطبيعة عن وجود شيء طبيعي أو عنصر من العناصر المادية فإنهم يبحثون عنه بعنوان كونه جزءاً من أجزاء هذا العالم. فعندما يبحثون عن نجم من النجوم أو كوكب من الكواكب مثلاً، وعندما يكتشف العالم الفلاني وجود نجم أو كوكب فمعنى ذلك ان هذا النجم موجود بين نجوم هذا العالم، وأن هذا الكوكب المكتشف قد انضم الى مجموعة الكواكب الأخرى المعروفة.

طبعاً إن هذه النظرة الى وجود الاشياء الطبيعية صحيحة مئة بالمئة ولا مشكلة فيها. ولكن عندما يبحث هؤلاء العلماء . أو غيرهم . عن وجود الله بنفس هذه النظرة وهذا التصور فهذا هو الخطأ الذي سوف يُفضي إلى أخطاء أخرى في التحليل والدراسة بالتالي في النتيجة. الخطأ الأول في البحث عن الله عز وجل ان نقول: الحجر موجود، التراب موجود، الهواء موجود، الماء موجود، النبات موجود.. وهناك موجود آخر اسمه (الله) جل شأنه إلى جانب هذه

الموجودات إلا أنه يتميز بأنه لا تدركه الأبصار.

سر الخطأ هنا ان ما تصوره عن هذا الموجود لا ينطبق على الله، فما تصوره غير الله أصلاً، والفارق كبير جداً بين تصور شيء كسائر الأشياء ووجوده في عرض وجود سائر الأشياء لنثبت انه موجود، وبين أن نثبت وجود شيء **﴿ليس كمثله شيء﴾**. يقول الشهيد مطهري (رض): المسألة في نظرنا لا غبار عليها، لأن الذي يطرحها بشكل صحيح لا يكون له أدنى تردد في التصديق بها. وما ذُكر من شبهات حول التوحيد كلها مبنيّة على ما افترضوه وتصوروه ووضعوا عليه اسم «الله» ومن ثم رتبوا عليه ما رتبوا من شكوك وشبهات».

عندما يتصور الباحث مفهوماً صحيحاً عن الله عز وجل فإن هذه الشكوك والشبهات سوف تنحلّ بالمرة، القرآن الكريم عندما يتحدث عن الله عز وجل يعطي تصوراً رائعاً جداً لا مثيل له على الاطلاق في أي كتاب آخر حتى الكتب الدينية المقدسة. الله في القرآن الكريم **﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾**، وهذا غاية ما يمكن التعبير عنه. فهو أول الموجودات ومنه صدرت، وهو آخرها وإليه تعود، ليس داخلاً فيها ولا مباينا لها لأن وجوده ليس في عرض وجودها بل **﴿وهو معكم أينما كنتم﴾** و**﴿أينما تولوا فثم وجه الله﴾**. ولما كانت التصورات البشرية في الغالب لا تلتفت الى الاوصاف التي تليق بشأنه تعالى أكد القرآن على تنزيه الله تعالى عن هذه التصورات فقال: **﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾**.

**يقول الشهيد مطهري: لو وجد إلهاً في العالم فإنه لا يمكن أن يكون وجوده محدوداً... فـ«الله أكبر» يعني «الله أكبر من أن يوصف» وهذا يعني ان الانسان يبحث عن موجود هو أكمل الموجودات، الموجود الذي لا يمكن وصفه بحال، المنزه عن كل حد، الكامل الذي لا نقص فيه، وهذا الموجود لا يمكن ان يكون جزءاً من أجزاء العالم. قال تعالى: ﴿أينما تولوا فثم وجه الله﴾** أي المحيط بكل شيء والموجود مع كل شيء.

وعندما نطرح المسألة بهذا الشكل نكون قد خطونا الخطوة الأولى بشكل صحيح، والخطوة التي تليها هي: هل يمكن إثبات موجود بهذه الصفات وكيف ذلك؟ وهذا ما سوف نتعرض له لاحقاً ان شاء الله.

## اخلاق

### سيرٌ في وصية الامام لابنه السيد أحمد

# الصداقة



***من الأمور التي أود أن أوصيك بها ـ وأنا على عتبة الموت، أصعَد الأنفاس الأخيرة ـ أن تحرص، ما دمت متمتعاً بنعمة الشباب، على دقة اختيار من تعاشر وتصاحب. فليكن انتخابك للأصحاب من بين أولئك الصالحين والمتدينين والمهتمين بالأمور المعنوية، ممن لا تغرّهم زخارف الدنيا ولا يتعلقون بها ولا يسعون في جمع المال وتحقيق الآمال أكثر مما هو متعارف أو أكثر من حد الكفاية، ومن لا تلوّث الذنوب مجالسهم ومحافلهم، ومن ذوي الأخلاق الكريمة. فإن تاثير المعاشرة على الطرفين من إصلاح وإفساد أمر لا شك في وقوعه.***

***واسعَ أن تتجنب المجالس التي توقع الانسان في الغفلة عن ذكر الله، فإن ارتياد مثل هذه المجالس قد يؤدي الى سلب الانسان التوفيق، الأمر الذي يعد ـ بحد ذاته ـ خسارة لا يمكن جبرانها.***

قال أمير المؤمنين(ع): «**عليكم بالاخوان، فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، ألم تسمع لقول أهل النار، فما لنا من شفيع ولا صديق حميم**».

خلق الله الانسان، واهبطه الى الارض واضطره الى الحياة

الاجتماعية. وكل ذلك ابتلاءً له ليرى أيهم أحسن عملاً. ففي العلاقات الانسانية المتبادلة والمواجهات السلبية والايجابية بين البشر تظهر معادنهم. ولعل في الحديث الشريف المروي عن رسول الله(ص): «**لا تنظروا إلى كثرة ركوع المرء وسجوده فلعلها عادة اعتادها ويشق عليه تركها، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأدائه الأمانة**» إشارة إلى هذه النقطة بالذات. ففي هذا الحديث يبين لنا رسول الله(ص) المعايير الحقيقية لتقويم الناس، وهي معايير ترتبط بشكل واضح بالعلاقات الانسانية. المؤمن الواقعي هو الذي يتجلى ايمانه بصورة العدالة والاحسان. وذلك لأن الايمان الذي ينبع من ادراك الصفات المطلقة لله سبحانه، يجعل الانسان متحسساً لمظاهر هذه الصفات ومراتبها الدانية، التي تكون موجودة في الناس، كما أن انجذاب الانسان إلى الكمال الحقيقي، يجعله منجذباً إلى كل تجلياته.

وعليه، فإنه من غير الممكن أن يقيم الانسان رابطة معنوية قوية بالسر في الوقت الذي تكون نظرته وتعامله مع الناس سيئاً ومنحرفاً. ولهذا ورد في الحديث النبوي الشريف: «**كلما ازداد المرء ايماناً ازداد مداراة للناس**». هذا أولاً على مستوى دور العشرة وعلاقتها بالايمان. أما النقطة الأخرى التي يجب الالتفات اليها وهي مورد حديث الامام (قدس سره) فهي المتعلقة بآثار العشرة أو العلاقات الانسانية.

لا يخفى على كل عاقل مدرك أن وجود كل الكائنات المحيطة بالانسان له علاقة مباشرة بتكامله. أو فقل إن كل ما يحيط بالانسان إنما كان لتيسير سبيل الوصول الى سعادته. ولا يوجد موجود في هذا العالم إلا وله تأثير ايجابي في هذا المجال، سواء شاء أم أبى، ويتنوع تأثير الموجودات، ولكن أشدها تأثيراً هو النوع الانساني، وذلك لسعة وجوده وعمقه.

أما ما هو مدى هذا التأثير؟ فيكفي أن نلقي نظرة سريعة على حياة البشر حتى نطلع على عمقه وشدته. فإنه يصل الى حد جر الانسان الى سوء العاقبة والعذاب الأبدي، أو أنه يكون سبباً في نجاة الانسان وسعادته المطلقة.

هذا مع العلم بأن كل فرد مسؤول بشكل كامل عن تقبل هذا التأثير أو ذاك. ولا يمكن أن يفرض عليه الأثر السلبي للعشرة إذا لم يشأ.

إننا مهما بحثنا لن نجد شيئاً بقوة

تأثير الانسان على الانسان. ولهذا نعلم لماذا تتوقف البعثة على وجود شخص مرسل، ولم يُكتفَ بإرسال الكتب الى الناس. فإن من أهم أهداف الرسالات الإلهية صناعة الانسان الكامل وفق برنامج رباني. وحيث ان الناس الذين يرسل اليهم الانبياء في الأغلب يكونون غارقين في مستنقع الشهوات ولجة الضلالات، فلا بد لأجل حدوث التغيير من مؤثر قوي بمستوى صدمة شاملة تهز الأعماق وتنتشل الغارقين الى عالم المعاني والقيم السامية. فمن يقدر على ذلك.

انه الانسان الكامل والنعمة الكبرى والحجة العظمى الذي يحدث تلك التموجات العالية التي تدخل الى عمق باطن الانسان وتجذبه إلى مقامه.

وفي الحديث عن الامام الصادق(ع) انه قال: «**واطلب مؤاخاة الاتقياء، ولو في ظلمات الارض وإن افنيت عمرك في طلبهم فإن الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبيين والأولياء، وما أنعم الله على عبد بمثل ما أنعم به من التوفيق بصحبتهم**».

قال العارف الشهيد عبد الصمد الهمداني في بحر المعارف: «وأما صحبة أهل المعرفة فنعم الرفيق الشفيق. لأن مثل نفس العارف كمثل البيت، ومثل قلبه مثل القنديل دهنه من اليقين وماؤه من الصدق وفتيله من الاخلاص، وزجاجته من الرضا وعلائقه من العقل. فالخوف نار في نور، والرجاء نور في نار، والمعرفة نور على نور والمحبة نور من نور، والشوق نور في نور، والقنديل معلق بباب الكوة. فإذا فتح العارف فاه بالحكمة التي في قلبه هاج من كوة فمه من الانوار التي في قلبه فيقع ضياؤه على قلوب أهل النور حتى يتعلق النور بالنور».

وعن النبي الاكرم(ص): «**عليكم بالصديق فإنه يهدي إلى البر والبر يهدي الى الجنة**».

وعنه أيضاً(ص): «**من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً، إنْ نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه**».

وفي الحديث القدسي: «**أوجبتُ محبتي للمتحابين فيّ، وأوجبتُ محبتي للمتواصلين فيّ**».

وقال النبي الأعظم(ص): «**أكثر من الاخوان، فإن ربّك حيي كريم يستحي أن يعذب يوم القيامة [أحداً] بين أخوانه**».

وفي مدرسة السير والسلوك يستفيد بعض أهل الله من الحديث المشهور: «الرفيق قبل الطريق» مطلباً سلوكياً حيث يشترطون الرفيق المعنوي قبل البدء في السلوك العملي. وهناك مواصفات أساسية ينبغي أن يتمتع بها هذا الرفيق حتى يكون صديقاً. فعن الامام الصادق(ع) انه قال: «**الصداقة محدودة، ومن لم تكن فيه تلك الحدود، فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة. أولها ان تكون سريرته وعلانيته واحدة، والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة ان**

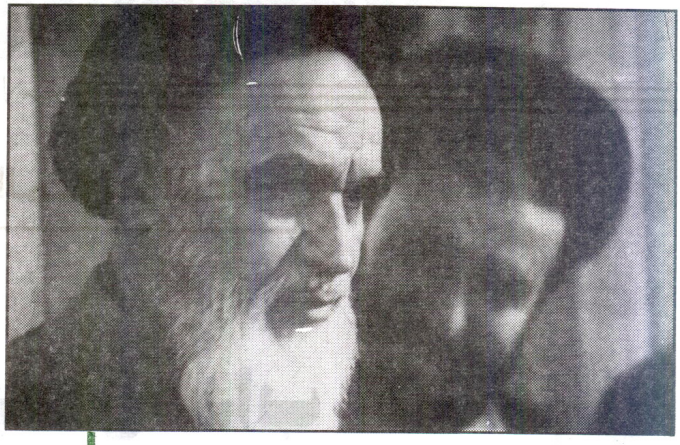

**لا يغيره عنك مال ولا ولاية، الرابعة أن لا يمنعك شيئاً مما يصل اليه مقدرته، والخامسة أن لا يسلمك عند النائبات».**

وعنه عليه السلام قال: **«إذا وددت أحداً فجربه حتى كم له من حرمة الله والحياء منه، فإن كان عارفاً بحرمة الله والحياء منه فاصحبه، وإلا فسرّحه فإنك لست اكرم عليه من الله».**

ولنرجع الى الشروط التي ذكرها إمامنا الراحل(ص)؛ فهي:

١ ـ أن يكون صالحاً
٢ ـ متديناً
٣ ـ مهتماً بالأمور المعنوية
٤ ـ لا تغره زخارف الدنيا
٥ ـ ولا يتعلق بها
٦ ـ لا يسعى لجمع المال
٧ ـ ولا تحقيق الآمال أكثر من حد الكفاية
٨ ـ لا تلوث الذنوب مجالسه
٩ ـ من ذوي الاخلاق الكريمة

وإذا توقفنا قليلا عند الشرط الثالث، وهو الاهتمام بالامور المعنوية، وحاولنا أن نفكر فيه، فإنه سيهدينا الى خير كثير، ويكون باباً الى الهداية، رزقنا الله واياكم.

لا بد من
الدقة في اختيار
العشير والصاحب
لأن تأثير
المعاشرة
على الطرفين
من إصلاح
وإفساد
أمرٌ لا شك
في وقوعه

## الآداب المعنوية للصلاة

# في بعض آداب الاستقبال

قال امير المؤمنين عليه السلام في ذكر أحد أهداف بعث الأنبياء وإرسال المرسلين: «..ابتعثهم (إلى الناس) ليستأدوهم ميثاق فطرته..». لقد جاء التعبير هنا حول هذا الهدف الكبير بأداء الميثاق. وكأن هناك عهداً وميثاقاً موقعاً من قبل طرفين. حيث يأتي الانبياء للمطالبة بالالتزام بهذا العهد كونهم أمناء على أخطر قضية في الوجود وهي الانسانية.

لقد جعل الله الانسان انساناً عندما ركّب فيه فطرةً هي أصل خلقته، توجهه نحو الخير والكمال، وتنفّره من الشر والنقص. وبهذا تزود الانسان بما يحتاجه طوال مسيرته الشائكة المليئة بالامتحانات. وهذا الفعل الالهي هو التوقيع الرباني على الميثاق. أي أن الله تعالى لما خلق الانسان وزوده بهذا التوجه الذي يشمل كل وجوده وحياته، كأنه سبحانه دعاه

اليه تكويناً، ويسّر له سبيل الوصول.

هذه الفطرة التي تطلب وتعشق الكمال المطلق ولا تريد سواه، هي الضامن . في حال فعاليتها . لتوجيه مسيرة الانسان وسعيه باتجاه المطلوب.

وحيث ان الانسان يغفل عن هذا الامر، أو يحجب عن هذا التوجه ويضع عليه تلك الاستار الكثيفة من النسيان ﴿**نسوا الله فانساهم أنفسهم**﴾ فإن الله لسعة رحمته بعبده، يرسل اليه الانبياء ليذكروه ويطالبوه ويرجعوه الى أصل خلقته، لعله يسمع مجدداً نداء ذاته وفطرته.

وهكذا يمكن اختصار السعي الايجابي للانسان بأنه عملية رجوع مستمر الى الفطرة بعد إزالة الموانع والحجب الساترة لتوجهاتها وفعاليتها. حتى إذا وصل الى منبع الفطرة الزلال، لا يبقى بينه وبين الحق مانع ويدرك سعادته المطلقة ويحقق انسانيته التي هي مظهر خلافة الله على الارض.

لم يكتف الانبياء بالدعوة والمطالبة أو بالتعليم والتذكير، بل حملوا معهم تلك البرامج العملية التي تمكّن الناس من استعادة أو إحياء فطرتهم وجعلها في قمة التأثير والعمل.

وكانت هذه البرامج عبارة عن ذلك النظام الشامل للعبادة والطاعة التي تقوم في جوهرها على إزالة الحجب وتصفية باطن الانسان كي يرجع الى فطرته الطالبة للحق سبحانه.

ومن أعظم تلك البرامج الصلاة، التي هي عبادة جامعة، يمثل كل جزء فيها طريقاً للرجوع الى الفطرة. وحيث ان الكلام قد وصل الى الاستقبال فلنتعرف إلى ما فيه في هذا المجال.

يقول إمامنا الخميني (قدس سره):

«اعلم أيها السالك إلى الله أنك إذا حرفت وجهك الظاهري عن الجهات المتشتتة لعالم الطبيعة، وتوجهت الى النقطة الواحدة، فقد ادعيت فطرتين من الفطرة التي خمّرت بيد الغيب واخفيت (أودعت) في ذاتك».

استقبال القبلة اثناء الصلاة وعدم التوجه الى ما سواها هو نوع من التمرين والمجاهدة لاظهار الامور الفطرية الموجودة في أعماق الانسان، ذلك لأن الفطرة الانسانية تتجلى بأمور عديدة، كل واحدة تسوق الانسان الى معدنها وأصلها.

«وقد خمّر الحق تعالى طينتك بها بيدي الجلال والجمال. وأنت تُظهر هاتين الحالتين الفطريتين بصورة ظاهرية دنيوية وتقدم الشهادة عليهما والبينة على عدم احتجابك عن نور

هاتين الفطرتين الالهيتين وذلك بصرف الظاهر عن الغير والتوجه إلى القبلة التي هي محل ظهور يد الله وقدرة الله» (آداب الصلاة/ص٢٠٥).

وعندما يتعرف السالك الى هذه الأمور الفطرية، ويلتفت الى ما في العبادة من إحياء وإظهار لها من مكامن نفسه إلى كل وجوده، تصبح عبادته عملية تكامل مستمر، واداءً للميثاق الذي قطعه مع ربه في قوله تعالى ألست بربكم.

أما الاستقبال فقد عرفناه، وأما هاتان الفطرتان فهما «التنفر من النقص والناقص، والثانية عشق الكمال والكامل».

وما يحققه الاستقبال هو أنه يؤكد هاتين الفطرتين عندما يوجه الانسان الى الكعبة التي هي محل ظهور يد الله وقدرته، ويمنعه من التوجه الى غيرها الذي هو النقص والمحدودية. أي أن الشق الاول من استقبال القبلة اثناء الصلاة عبارة عن التوجه الى الكمال، والثاني الذي يستلزمه هو الاعراض عن النقص.

هذا الادعاء بالنسبة للانبياء والكمّل من أهل المعرفة أمر حقيقي، حيث يكون توجههم تعبيراً عن فنائهم في الحق وظهوراً لقوة فطرتهم التي هي الفطرة الصافية الكاملة. وعلى هذا الاساس، لا تكون عبادتهم سيراً من النقص إلى الكمال، ومن المحدود الى الكامل. بل هي تجوال وسياحة في الكمال ومراتبه.

أما بالنسبة لنا أصحاب الحجاب، فإن الادعاء عبارة عن تفهيم القلب انه لا كمال ولا كامل في جميع دار التحقق سوى الذات المقدسة الكاملة على الاطلاق، وما يوجد في كل الوجود من الكمال والجمال والخير فهو من نور جمال تلك الذات المقدسة، وليس لموجود جمال ولا كمال ولا نور ولا بهاء إلا بجمال تلك الذات المقدسة وكمالها ونورها وبهائها.

وهذا التفهيم والتلقين المستمر للقلب المشفوع بالعبادة والعمل هو الذي يرسخ المعنى في القلب، ويجعله شاهداً على هذه الحقيقة. فيتنور وجود السالك بهذا النور الذي هو نور الفطرة. وبعدها لن يحتاج الى إعمال روية، بل نفس هذه الفطرة تدعو الانسان بنفسها الى الله بالدعوة الجبلية الفطرية، ويصبح «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض» لسان حال الذات والقلب.

وعن الامام الصادق(ع) انه قال: «إذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها، والخلق وما هم فيه. واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله تعالى. وعاين بسرّك عظمة الله تعالى. واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلى مولاهم. وقِف على قدم الخوف والرجاء».

ع.ن

فقه

# الهدف من علم الفقه

آية الله محمد ابراهيم جناتي



**يعتبر آية الله محمد ابراهيم جناتي من كبار مدرسي الحوزة العلمية في قم المقدسة، بدأ بتحصيل العلوم الدينية في مدينة شاهرود ثم انتقل الى النجف حيث درس عند كبار علمائها من امثال السيد الشاهرودي والسيد الحكيم والسيد عبد الهادي الشيرازي وغيرهم على مدى 25 سنة من اقامته هناك.**

**كتب هذا البحث لمجلة (كيهان انديشه) على حلقات باللغة الفارسية وترجمه لنا فضيلة الشيخ أحمد وهبي. في الحلقة الماضية تحدث عن اصالة الفقه في الاسلام وفي هذه الحلقة يصل الكلام الى الهدف منه وشموليته من كل جهة**

الانسان بعد الايمان بالله تعالى والشريعة الاسلامية السماوية والاحساس بالمسؤولية مقابل الرب يعد نفسه عبداً لله من ناحية امتثال الأوامر واجتناب النواهي. لذلك يرى من اللازم عليه ان يقوم بتصرفاته وأعماله في جميع جوانب الحياة على أساس القانون السماوي وشريعة الاسلام. ويضطره عقله وفكره ان يحكم جميع تصرفاته الفردية والاجتماعية على أساس الشريعة فقط. بمعنى انه يرى نفسه ملزماً بأن يطبق الوظيفة التي أمره دينُه بالعمل بها بأن يعمل عملاً ما أو يتركه. وأن يسير طبقاً لهذه الطريقة أو الطريقة الأخرى. فيجب ان يرى ما

هو الحكم الذي يحكم به دينه ومذهبه، وما هي الوظيفة التي حددها له. فإذا جوّز له دينه عملاً ما قام به، وإذا منعه عن عملٍ ما تركه.

بما ان أوامر ونواهي الشريعة ليست واضحة ومشخّصة في جميع الوقائع والحوادث، فإن تحديد وظيفة الانسان مقابل الشريعة السماوية يحتاج إلى بحث علمي دقيق وتحقيق واسع. ولو كانت وظيفة الأفراد أمراً بيّناً وواضحاً لما كان هناك حاجة للدراسة والتحقيق ولكان الوصول إليه امراً سهلاً وبسيطاً لكل فرد. ولكن عللاً وأسباباً مختلفة أدت الى ان يكون كثير من الاحكام الفقهية والشرعية غير واضحة بشكل دقيق.

يمكن ان يعد بعدنا الزماني عن بداية أطوار الفقه الاسلامي أي عصر التشريع الذي هو من زمن البعثة حتى وفاة النبي(ص) من جملة العلل.

في النتيجة الانسان وحده لا يدرك في كثير من الأمور وظيفته بالدقة. إذا لم يعرف الانسان حكم الواقعة الشرعي وأي واحد هو من الأحكام الخمسة الوجوب، الحرمة، الاستحباب الكراهة والاباحة، فكيف سيحدد وظيفته ليعمل على طبقها.

بناءً على هذا كان من الضروري ان يظهر علم يقوم بتحديد وظيفة الانسان الشرعية، ويساعد الانسان في معرفة الاحكام والوظائف الشرعية عن طريق الدليل. من هنا ظهر علم الفقه ليحمل على عاتقه عهدة هذه المسؤولية المهمة. وعمل الفقيه هو ان يأتي بدليل على وظائف الانسان الفردية والاجتماعية والتجارية والدينية. وعمل الفقيه هذا يسمى في الاصطلاح العملي الاستنباط والمراد منه استنباط الحكم الشرعي.

إذاً الفقيه يعني معرفة وتحديد وظيفة الانسان الشرعية في مقابل أي حكم وواقعة بالدليل. والوظيفة الشرعية تعني التصرف المعين الذي يلزم اتّباع الدين الانسان للعمل على طبقه.

حينذاك يتسع علم الفقه وبازدياد الوقائع والحوادث يتسع الاستنباط، ويلزم لتحديد التكليف في كل واقعة استنباط خاص. ولكن صحيح انه يوجد استنباطات كثيرة في علم الفقه، ولكنها تتمتع كلها بعناصر وقوانين كلية متجانسة تتشكل من مجموع تلك الأصول والقوانين قواعد الاستنباط الاساسية. مثل عنصر حجية الظهور، حجية خبر الواحد أو حجية الاجماع وأمثال ذلك.

تشكيل هذه العناصر المشتركة في الاستنباط أوجب ظهور علم خاص يقوم بالتحقيق حولها ويهيؤها لاستخدامها في علم الفقه وهو «علم الأصول». على هذا الاساس يمكن تعريف علم الاصول بأنه العلم بالعناصر المشتركة في طريق استنباط الحكم الشرعي.

## شمولية الفقه الاسلامي:

القوانين الفقهية ليست وليدة عقل البشر المحدود لكي تكون في النتيجة

محدودة بعرق، قبيلة، طائفة، قوم، وطن، جيل وزمان ومكان خاص. بل وضعتها الحكمة الالهية لمصلحة الانسان في جميع الاجيال والاوطان والازمان والاماكن المختلفة ومن هنا كانت مورداً لقبول العقول البشرية الصافية والمشرقة.

وكلما مر الزمن وتكامل الفكر البشري يبرز مجال آخر لكي يزاح الستار عن أسرار جديدة بواسطة علم الفقه. ووضعت عناوين لأحكام ذات قيمة في مجال التكامل والتطور البشري.

إن معرفة الوظيفة التي هي واجب شرعي كانت تتم ببساطة وسهولة في زمن المعصومين. ولكن كلما ابتعدنا عن المنابع وصارت مسائل تفصيلية وجزئيات جديدة محلاً للابتلاء من ناحية اخرى، صار علم الفقه تدريجياً اكثر تعقيداً وظهر بشكل علم خاص. وتأسست تشكيلات منسجمة جديدة لحياة البشر. القوانين الفقهية تبني قواعد حياة عملية جديدة للإنسان تقوم على أساس بناء اجتماعي دقيق، وتقدم معايير كاملة لتظافر وتعاون البشر. كما انها تجعل مسؤولية الناس العبادية في مقابل الله(عز وجل) موازية للتشكيلات السياسية للمجتمع.

قوانين الاسلام الفقهية هي من أكثر الشرائع استقامة. تصنع من مجتمع المسلمين مجتمعاً سالماً وبعيداً عن جميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مجتمعاً يحكمه القانون والنظم والتشكيلات. نرى فيه الامان والسعادة والثقة المتبادلة بين أفراده. بناءً عليه ان للفقه في رحاب المعارف الاسلامية تأثيراً كبيراً على المجتمع.

من هذه الناحية ودون توقف، المفكرون والهداة أدركوا اهمية علم الفقه في مراحله التسعة، واجتهدوا ليل نهار في حماية أصول قواعده وتنظيم مداركه وترتيب أقسامه وفصوله. وكل منهم بدوره ألف وصنّف كتباً قيمة في مسائله واستمرت هذه الطريقة في المراحل والعصور المختلفة حتى اليوم. في الأبحاث الآتية سيبذل الوسع الكافي حول هذا المطلب إن شاء الله.

القوانين الفقهية وضعتها الحكمة الإلهية لمصلحة الإنسان في جميع الأجيال والأوطان والأزمان والأماكن المختلفة

## دروس من نهج البلاغة

# أساليب البناء الاجتماعي(٢)

**كان الحديث في الحلقة الماضية حول الأساليب الضرورية للبناء الاجتماعي كما تبينها البحوث القيمة التي ينطوي عليها نهج البلاغة في مجال الأخلاق الاجتماعية. وهناك تم تعداد سبعة من هذه الأساليب وهنا نتابع ماتبقّى منها.**

**ثامناً: الاستفادة من القوى الشعبية:**

يستخدم القائمون على المجتمعات البشرية أساليب متنوعة في بناء المجتمع ومحاربة الانحراف فيه، فبعضهم يعتمد في ذلك على القدرة العسكرية، وبعضهم يلجأ إلى الحلول الاقتصادية وآخر يرى أن الأسلوب الأمضى لبلوغ ذلك هو اللجوء الى القوى الأجنبية وهيمنة القوى الكبرى. أما «نهج البلاغة» فيرى أن تلك الأساليب زائفة كلها ومحكوم عليها بالعجز والاخفاق. إلا أن نهج الامام علي(ع) يعلمنا أن علينا الاستفادة من قوى الشعب لبناء المجتمع، وأن البناء الحقيقي يتحقق بمساهمة عامة الناس والرقابة العامة التي يمارسها المجتمع الاسلامي، وبذلك يبلغ الفرد والمجتمع تكاملهما. يقول(ع):

«ولكنّي أضرِبُ بالمُقبِلِ إلى الحقِ المُدبِرَ عنهُ، وبالسامِعِ المُطِيعِ العاصيَ المُريبَ أبداً».

وفي رسالة كتبها الامام إلى مالك الأشتر، تحدث(ع) عن الاستفادة من قوى الشعب، وتناول تأثيراتها الاجتماعية، وأثبت انها أفضل سبيل لبناء المجتمع، إذ قال(ع):

«... واعلم أنَّ الرعيَّة طَبَقاتٌ لا يصلُحُ بَعضُهَا إلا بِبَعْضٍ وَلا غِنى بِبَعضِها عَنْ بَعْض».

**تاسعاً: ارضاء العامة:**

بعد أن علمنا أن أفضل سبيل يقدمه «نهج البلاغة» لبناء المجتمع هو الاستفادة من القوى الشعبية، كان لا بد . من أجل إشراك أفراد الشعب واستمرار الرقابة العامة . ان يتحقق رضا الشعب عامة لكي يساهموا في بناء المجتمع بتفاؤل

وطموح ولكي يواصلوا العمل الدؤوب حتى يتحقق المجتمع الاسلامي المثالي.

يقول الامام علي(ع) في عهده الشهير إلى مالك الأشتر:

«وَلْيَكُن أحبُّ الأُمورِ إليكَ أَوسطَها في الحقِ وَأَعمَّها في العَدلِ وَأجمعها لِرِضى الرَّعِيَّةِ».

بعد ذلك يتناول قضية أساساً مهمة وهي «التناقض بين ارضاء الناس وارضاء الخاصة»، ثم يقدم للبشرية أسمى حل إلهي وانساني فيقول:

«... فإنَّ سخطَ العامَّةِ يُجحِفُ بِرِضى الخاصَّةِ وإنَّ سُخطَ الخاصَّة يُغتفَرُ مَعَ رِضى العامَّةِ».

**عاشراً: استمرار الرقابة الشعبية:**

على الرغم من أن عوامل انسانية وغير انسانية مختلفة، وقضايا قانونية متنوعة، تساهم في بناء المجتمع الاسلامي، لكنها جميعاً عاجزة عن التأثير واعطاء الثمار إذا لم تستمر الرقابة العامة لأفراد الشعب، إذ إننا لو تخلينا عن استمرار الرقابة الشعبية فإن أفضل القوانين وأمضى الأساليب لبناء المجتمع تكون عاجزة تماماً عن اعطاء نتائج ايجابية والخروج الى حيز التطبيق في المجتمعات البشرية.. فكل قانون كامل، وكل خطة صحيحة، وكل اسلوب شامل، يعجز عن ترك تأثيراته ومفعوله من دون مساهمة افراد الشعب واستمرار رقابتهم.

قال الامام(ع):

«لا تترُكوا الأمرَ بالمعروفِ والنَهيَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيكُم شرَارُكُم ثُمَّ تدعُونَ فَلا يُستَجابُ لكُم».

«... والأمرَ بالمَعروفَ مَصلَحةً لِلعوامِ، والنَهيَ عَنِ المُنْكَرِ رَدعاً لِلسُفهَاءِ».

ثم يشير إلى زوال الأمم السابقة فيحذر بالقول:

«فإن الله سُبحانَهُ لَمْ يَلْعَنِ القرنَ الماضي بَينَ أيديكُم إلا لِتركِهِمُ الأمرَ بالمَعروفِ وَالنهيَ عَنِ المُنكَرِ فَلَعَنَ اللهُ السُفهاءَ لِرُكونِ المعاصي والحُلماءَ لِتركِ التَناهي».

ويشير في جانب آخر من كلامه الذي يشبه الوحي الى أهمية الرقابة الشعبية في إصلاح شؤون المجتمع، فيقول:

«... فليست تَصلُحُ الرَّعيةِ إلاّ بِصَلاحِ الولاةِ، وَلا تَصلُحُ الولاةُ إلاّ بِاستقامَةِ الرَّعيةِ».

**حادي عشر: مراعاة الحقوق المتبادلة بين الحكومة والشعب:**

من الأساليب الأخرى لبناء المجتمع، بعد مساهمة ابناء الشعب والاستفادة من قدراتهم هو مراعاة الحقوق المتبادلة بين الحكومة وأبناء الشعب. فعلى الحكومة أن تعنى بشؤون الشعب ولا تألو جهداً في

خدمته ومراعاة حقوقه، وينبغي في الوقت نفسه على أبناء الشعب تنفيذ واجباتهم تجاه حكومتهم المنتخبة، يقول الامام علي(ع) بهذا الشأن:

فإذا أدَّتِ الرَّعِيَّةُ الى الوَالِي حَقَّهُ وأَدَّى الوالي إليها حَقَّها عَزَّ الحَقُّ بَينَهُم وقامَتِ مَناهِجُ الدّينِ واعتدَلَتِ معالِمُ العَدلِ...».

**ثاني عشر: احترام العادات والتقاليد التي تساهم في التكامل:**

عند بناء المجتمع يخضع كثير من عادات الناس وتقاليدهم للنقد والتقويم، فبعض هذه العادات والتقاليد مرفوض وباطل، وبعضها الآخر مقبول وقابل للتطبيق، ويرى «نهج البلاغة» أنه ينبغي عدم رفض كل تقاليد الماضين وعاداتهم كما ينبغي ألا نقبلها جميعاً، بل ينبغي ممارسة شكل من الواقعية في معرفة العادات والتقاليد التي تساهم في تكامل البشر وتطبيقها، واقتلاع كل العادات والتقاليد الخرافية من أذهان أفراد المجتمع الاسلامي. يقول الامام علي(ع) بهذا الشأن:

وَلا تَنقُض سُنَّةً صالِحَةً عَمِلَ بها صُدُورُ هذِهِ الأمَّة وَاجتمعت بها الألفة وصلُحت عَلَيها الرَّعيَّة».

**ثالث عشر: ضرورة التربية والتعليم:**

ان التربية والتعليم الصحيحين والمدروسين من شأنهما أن يبلغا بالمجتمع سعادته وتكامله الحقيقي ويكافحا الانحرافات والاعوجاجات. يقول الامام علي(ع) بهذا الشأن:

«... فَبادِروا العِلمَ مِن قبلِ تَصويح نَبتهِ قَبلَ أَن تَشغَلوا بأنفُسِكُم عَن مُستشارِ العِلمِ مِن عِنْدِ أَهلِهِ».

وفي الخطبة(٣٤) يعد الامام(ع) تعليم الناس من واجبات القيادة والحكومة، إذ يقول:

«... فأمّا حَقُّكم عَلَيَّ .... وَتَعليمِكُم كَيلا تَجهلوا، وَتأديبكُم كيما تَعلموا».

وفي موضع آخر يتحدث الامام(ع) عن النظام الصحيح لإدارة شؤون المجتمع الاسلامي، فيقول لمالك الأشتر:

«... وأكثِر من مُدارَسَة العُلَماءِ وَمُناقَشَةِ الحُكَماءِ في تثبيتِ ما صَلُحَ عَلَيهِ أمرُ بلادِكَ».

عليه لا بد من الانتباه الى أهمية الحوزات العلمية وعلماء الدين وارسال المبلغين ومراكز التربية والتعليم في المجتمع الإسلامي.

**رابع عشر: ادراك دور التبليغ والإرشاد:**

المجتمع بحاجة إلى التبليغ والإرشاد، لأن أفراد المجتمع يتمتعون بالفكر والعقل والإدارة وحق الاختيار، ويمكننا بالإعلام الصحيح والمنهجي إزالة كل أشكال الجهل والغفلة والانحراف والاعوجاج من المجتمع، واعداد النفوس والأذهان بما يجعل الجميع ينجحون في بناء مجتمعهم المثالي.

ويرى «نهج البلاغة» أن التبليغ والإرشاد وإقامة المؤسسات الاعلامية من الواجبات المهمة الملقاة على عاتق القيادة. يقول الامام(ع) بهذا الشأن:

«أيُّها الناسُ إنَّ لِي عَلَيكُم حَقاً، وَلَكُم عَلَيَّ حقٌ، فأما حقُّكم عليّ فالنصيحة لكُم و....).

ويقول حول أهمية التبليغ والإرشاد:

«أيّها الناسُ إنّي قد بَثثتُ لَكُمُ المَواعِظ التي وَعَظَ الأنبياءُ بِها أُمَمَهم».

وفي الخطبة(١٠٥) يعد الامام التبليغ والارشاد من الواجبات المهمة للقيادة، فيقول:

«... إنَّهُ لَيسَ على الإمام إلاّ ما حُمِّل مِن أمر رَبِّه الإبلاغُ في المَوعِظَةِ وَالاجتِهادُ في النصيحَةِ».

**خامس عشر: الدفاع عن المحرومين والمستضعفين:**

المستضعفون والمحرومون هم غالبية أفراد المجتمعات البشرية، ولا يُعنى في كثير من هذه المجتمعات المتحضرة في الظاهر أي عناية بهذه الفئات، ولا تحل لها مشاكلها، مع أن هذه الفئات المحرومة هي التي تتحمل ثقل الكثير من النشاطات الاجتماعية، وتجري شؤون المجتمع على أيديها القوية. يقول الامام علي(ع) بهذا الشأن:

«إنّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى عليه وآله يقول في غير موطن: لَن تُقدَّسَ أُمةٌ لا يُؤخذُ للضَّعيف فيها حَقُّهُ مِنَ القوي غيرَ مُتَعتع».

كما انه يوصي مالكاً الأشتر قائلاً:

«.... ثم الله الله في الطبقةِ السُفلى مِنَ الذينَ لا حِيلةَ لهُم مِنَ المَساكِينِ والمُحتاجينَ وَأَهلِ البُؤْسى والزَّمنى».

**سادس عشر: ادراك دور الدين في بناء المجتمع:**

كل النقاط التي مرت بنا والأساليب التي تناولناها لا بد أن يربط بينها حبل رابط ومركز اجتماعي صحيح، وذلك هو الدين والنظام الإلهي، فلولا الدين الذي يقرّب بين القلوب والأفكار، وينشر في القلوب بذور المعتقدات الصحيحة، ويعلم أفراد المجتمع الافكار الصحيحة، لما أمكن لهذه الأساليب والخطط أن تؤدي مفعولها، وتترك تأثيراتها في تحقيق المجتمع المثالي، ولولا وجود الدين الكامل والمنهاج الالهي في المجتمع، لما كنا نملك سنداً متيناً لبناء المجتمع وسوف يتحول مبدأ الهدفية الى خواء وابتذال.

يقول الامام علي(ع) في دور الدين في بناء المجتمع:

«... فَلاَ تَستَهِن بِحقِ ربِكَ وَلا تُصلِح دُنياكَ بِمحقِ دينِكَ فتَكونَ مِنَ الأخسَرِينَ أعمالاً».

فما الذي يبلغ بالفرد والمجتمع سعادتهما الحقيقية إذا ما نسي دين الله والقوانين الإلهية الشاملة؟

الإمام(ع) يوضح لنا في كلام تحذيري له أننا إن نسينا في بناء المجتمع دين الله وقوانينه، فإننا نكون قد مهدنا السبيل لانهيار المجتمع، بدل بناء مجتمع مثالي، فيقول:

«لا يَترُكُ النّاسُ شيئاً مِن أمر دينِهم لاستِصلاحِ دُنياهُم إلاّ فَتَحَ اللهُ عَلَيهِم ما هُو أَضَرُّ مِنه».

## من وحي الاستفتاءات

# التحصين الأخلاقي والاجتماعي للمجتمع

الشيخ محمد توفيق المقداد

من أهم الأهداف التي يصبو اليها التشريع الاسلامي هو ايجاد وتحقيق التوازن في الحياة الانسانية بشكل عام بما يخدم التوجهات الإلهية المحددة، باعتبار أن الحياة الدنيا هي وسيلة للوصول الى المقصد النهائي وهو «حياة الدوام والبقاء» في عالم الآخرة وفق المسار الذي اختاره الانسان.

وهذا ما يفترض بالمجتمع المسلم أن يكون في سلوكه الاجتماعي العام متوافقاً ومنسجماً بل ناتجاً عن تلك التوجهات الإلهية، وهذا ما يعني أن يكون المجتمع ملتزماً بالاسلام عقيدةً وسلوكاً وهدفاً، وأن يكون السعي العام من خلال مجموع تحركات الأفراد في كل المجالات وعلى كل المستويات هو السمة الظاهرة للوصول الى امكانية وصف المجتمع الاسلامي بالملتزم والمتوازن.

وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات المباركة التي تؤكد هدفية والتزام المجتمع المسلم كقوله تعالى: **﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفورٌ شكور﴾** وكذلك قوله تعالى: **﴿الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾**.

والمردود الايجابي لالتزام المجتمع المسلم لا بد أن يكون بشكل العمل الصالح الذي يرضاه الله ويكون نافعاً لمن قام به ولمن حوله من الأفراد الآخرين، ويعكس الصورة الجميلة والمشرقة للحياة الاجتماعية العامة البعيدة عن اللغوية والعبثية

والسفاهة والرذيلة وما شابه ذلك من هذه الأوصاف القبيحة التي لا تليق بمجتمع المسلمين الذين وصفهم الله كأمة بقوله: ﴿**كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر...**﴾.

وقد ورد في القرآن الكريم بالخصوص العديد من الآيات الكريمة التي توضح أن المجتمع الملتزم لا يمارس أمور اللغو والعبث لأنها على الطرف الآخر البعيد عن مسار ذلك المجتمع، ولذا ورد قوله تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون...**﴾ وكذلك في آية أخرى: ﴿**والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً، والذين إذا ذُكّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُماً وعمياناً**﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿**وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**﴾.

وقد ترجم علماؤنا ومراجعنا العظام عبر تاريخ الاسلام هذه التوجهات الاسلامية للمجتمع الملتزم الى فتاوى وأحكام تحدد للفرد المسلم الموقف الشرعي والوظيفة الإلهية تجاه كل الأمور، سواء في المجال الايجابي المتوافق مع الأغراض الاسلامية، أو في المجال السلبي المتناقض معها، بحيث يتمكن الفرد المسلم الملتزم من التعامل بوضوح مع كل تلك الأمور، فلا يترك ما هو ايجابي لنفسه ولصفة مجتمعه، ولا يفعل ما هو سلبي لنفسه ولسلبية صفة مجتمعه، ويضمن بالتالي من خلال هذا الجو المنضبط الاستقامة في السير مع الخط الإلهي المرسوم للحياة الانسانية.

واللغو على ما فسروه هو «الفعل الذي لا فائدة فيه»، وهو بتعبير آخر وفق مقياس الاسلام هو «العمل المباح الذي لا نفع منه في الآخرة أو الدنيا ولا ينتج عنه سوى تضييع الوقت وهدره في قضايا وأمور غير نافعة».

وأما اللهو فهو على ما فسروه ما لهوت به ولعبت به وشَغَلَكَ من هوى وطرب ونحوهما فغفلت به عن غيره، أو هو ما تسليت به وتركت ذكر شيء آخر بسببه، وبالجملة فمعنى اللهو هو الأمور الباطلة التي تستهلك وقت الانسان ويترتب عليها تبعات التحريم عند الله واستحقاق العقاب وما الى ذلك من المنافاة والتضارب مع حالة التوازن والالتزام في الشخصية الفردية من جهة أو الشخصية الاجتماعية للانسان المسلم من جهة

أخرى، وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين علي(ع): «اللهو قوت الحماقة» و«اللهو ثمار الجهل».

وللهو كما تشير إليه معانيه اللغوية أو الشرعية عدة أنواع من الأمور المندرجة تحت لفظه وعنوانه كالغناء والطرب والموسيقى والكلام الباطل.

ولا شك في أن الزمن الحاضر الذي نعيش فيه يحتوي على الكثير من المظاهر الفاسدة والمفسدة التي تندرج تحت عنواني «اللغو واللهو» والتي يعتبر وجودها وانتشارها خطراً على التزام وهدفية المجتمع الاسلامي، ولذا كان لا بد من مواجهة هذه الأجواء المنحرفة بالفتاوى والأحكام الرادعة التي تستطيع أن تقف حاجزاً وسداً منيعاً بينها وبين المسلم لحمايته من شرورها وأخطارها ومفاسدها على المستويين الخاص والعام.

وقد تكفل بذلك فقهاؤنا العظام وخاصة سماحة القائد آية الله العظمى الامام الخامنئي «دام ظله» حيث افرد باباً كبيراً تصدى فيه لهذه الأمور، ومن فتاواه في هذا المجال: (لا يجوز التكسب بالأمور المحرمة شرعاً من قبيل بيع لحم الخنزير أو الخمر أو إنشاء ملاهٍ ليلية أو مراكز للفساد والفحشاء وشرب الخمور وأمثال ذلك، ولا تُملَك الأجرة المأخوذة في مقابل ذلك العمل المحرم).

*** ما هو حكم بث الموسيقى والأغاني المفرحة والمثيرة للبهجة في حفلات الأعراس.**

. لا تجوز فيما لو كانت من الغناء أو من الألحان اللهوية المطربة المناسبة لمجالس اللهو والعصيان أو كانت مما يترتب عليها مفسدة من المفاسد.

*** هل صحيح ما يقال من أن للموسيقى جذوراً في الإسلام، وبالموسيقى يمكن الوصول الى الله؟ المراد من الموسيقى هنا «الموسيقى العرفانية»؟**

. ليست الموسيقى من طرق الوصول الى الله واكتشاف عظمة عالم الوجود ومعرفة الخالق المتعالي، ولا يُنال ذلك من خلال الموسيقى، على أن الترويج للموسيقى والاهتمام والاشتغال بها يتنافى مع أهداف الحكومة الاسلامية.

*** هل يجوز للزوجة أن تغني في حضور زوجها فقط؟**

. يحرم التغني وإن كان من الزوجة للزوج أو بالعكس.

*** ما هو حكم الحضور في مجالس الأعراس؟**

. إذا لم يكن المجلس بنحو يصدق عليه مجلس لهو محرم ومجلس معصية فلا إشكال في المشاركة والجلوس.

*** ما هو حكم بيع وشراء وإجارة أفلام الفيديو المبتذلة؟**

. إن كانت الأفلام مما تحتوي على الصور الخلاعية المثيرة للشهوة الموجبة للانحراف والفساد أو على

الغناء أو الموسيقى اللهوية المناسبة لمجالس اللهو والعصيان فلا يجوز إنتاجها ولا بيعها وشراؤها ولا إجارتها ولا إجارة الفيديو للانتفاع بها في ذلك.

*** ما هو حكم الاستفادة من جهاز الالتقاط من القمر الصناعي للاطلاع على البرامج العلمية؟**

. البرامج التي تُبثّ عن طريق الأقمار الصناعية الغربية وأكثر الدول المجاورة بما أنها تحتوي على تعليم الأفكار الضالة وعلى تزييف الحقائق وتشتمل على برامج اللهو والفساد ومشاهدة مثل هذه البرامج مضافاً الى كونها تضييعاً للوقت تسبب الوقوع في الفساد والابتلاء بالحرام، فلذا يحرم شرعاً الاستفادة من جهاز الالتقاط لمشاهدة تلك البرامج. نعم لو كانت البرامج علمية مفيدة أو قرآنية وشبههما ولم تكن مشاهدتها تستلزم أي فساد ولا الابتلاء بأي عمل محرم فلا بأس بمشاهدتها باستخدام الجهاز المذكور.

*** ما هو حكم قراءة الكتب والأشعار المبتذلة المثيرة للشهوة؟**

يجب الاجتناب عنها.

*** هل يجوز للمرأة أن ترتدي في حجابها ولباسها ما يلفت أنظار الغير أو يثير الشهوة؟**

. لا يجوز لها لبس ما يكون من حيث لونه أو شكله أو كيفية لبسه مما يجلب نظر الأجنبي ويوجب الفتنة والفساد.

*** هل يجوز ضرب الرأس - في ذكرى عاشوراء - بالسيف حتى يخرج الدم منه أم لا؟**

. هذا العمل ليس من مظاهر الحزن والعزاء التقليدي وليس له سابقة من السلف الصالح من أصحاب الأئمة(ع)، ويكون مما يوهن المذهب في الوقت الراهن فلا يجوز.

*** في بعض الأحيان يقام حفل ضيافة جماعية من جانب أساتذة أو جامعة إحدى البلدان الأجنبية ومن المعلوم مسبقاً وجود المشروبات الكحولية في تلك المجالس، فما هو التكليف الشرعي للطلبة الجامعيين الذين يريدون المشاركة في هذا الحفل؟**

. لا يجوز الحضور في مجلس تُشرب فيه الخمور، ودعوهم يعرفوكم بما أنكم مسلمون تعارضون شربها.

هذه الفتاوى والاستفتاءات هي مجرد نماذج عن بعض أمور اللغو واللهو والعبث التي يريدنا الاسلام أن نتجنب عنها أو نتحرز منها، لأن الانغماس في هذه الأجواء قد يؤدي الى المفاسد الاجتماعية والأخلاقية التي تضرب وبعمق التوجهات والأهداف الإلهية للحياة الانسانية، وتجعل من حياة الانسان حياة عبث ولغو يفقد فيها الانسان القيم والمُثُل والمبادىء، ويتحول مع هذا الاتجاه المنحرف لأن يصبح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً**﴾.

## أدب الأنبياء

# النبي هارون

## عليه السلام



بعد أن ذكرنا في حلقاتنا السابقة أدب عدد من الأنبياء الصالحين عليهم السلام في أسلوب خطابهم لله عز وجل، نتناول في هذا العدد أدب النبي الوزير هارون أخي النبي موسى عليه السلام. علنا نقف ونتأسى ببعض أدبه في شدة التزامه بأوامر القيادة واحترامه لها، باعتبار أنها أوامر الله تعالى إذ لا مبدل لكلماته. ونبدأ ببعض الآيات التي تذكر هذا النبي العظيم.

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا﴾ (الفرقان/ ٣٥).

﴿وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون﴾ (القصص/ ٣٤).

﴿ولقد منّا على موسى وهارون﴾ (الصافات/ ١١٤).

﴿سلامٌ على موسى وهارون﴾ (الصافات/ ١٢٠).

﴿واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في

**أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت بنا بصيراً﴾** (طه/ 29 35).

**﴿ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً﴾** (مريم/٥٣).

**﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين﴾** (الانبياء/ ٤٨).

**﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾** (الأعراف/١٤٢).

عندما يرسل الله تعالى نبياً إلى قوم كقوم بني اسرائيل أشد الناس جدلاً ومعاندة.

وعندما يطلب الله تعالى من نبي أن يذهب الى حاكم ظالم مدّعٍ للألوهية كفرعون، وأقباط متجبرين كأقباط اليهود، لا شك أن الرسالة تحتاج، بالاضافة الى القائد الصلب الذي يحملها ويتابعها، الى وزير معين يملك شخصية مميزة وحجة بيّنة، ولساناً فصيحاً يعاضد ذلك النبي المرسَل لتكون محبة الله أبلغ وإيصالها أعمق وأوسع، ولا يبقى أمام القوم سوى التسليم والرضوخ أو التمادي في الغي والطغيان المؤديان الى الهلاك والفناء في الدنيا، وفي الآخرة أشد العذاب.

وكان ذاك النبي هارون عليه السلام وزير أخيه كليم الله موسى عليه السلام، كوزير النبي محمد(ص)، الامام علي(ع).

كلّ يشد عضد أخيه ويؤازره في دعوته ولا يفضل عن الآخرة في فعل أو قول. هكذا هي الرسالة الواسعة تحتاج القيادة فيها مع الاقوام الى مؤازرة وإلى مرشد وإمام يقودها ويرشدها مع غياب القائد.

هذه هي حال النبي هارون عليه السلام الذي اقترن ذكره بذكر أخيه موسى عليه السلام، والذي شدّ عضد أخيه في مواجهة فرعون وملأه من بني اسرائيل الذين عتوا عن أمر ربهم وعبدوا العجل وهارون بين أظهرهم ينهاهم عن تصديق ذلك السامري المدعي بالمعرفة.

كان النبي هارون فصيح اللسان عظيم البيان شديد الحجة. ولم يرد مخاطبته لله تعالى وحدهُ ولا المخاطبة الفردية من الله له، إلا ما اقترن من توجيه الأمر الإلهي للنبي موسى عليه السلام ودعائه له ولأخيه **﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملأه﴾** (يونس/ ٧٥).

وما دعا به النبي موسى عليه السلام عندما طلب ما طلب لاعانته في تبليغ الرسالة والقيام بالدعوة. **﴿واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري..﴾**.

وعلل هذا الطلب أو ما ينتج عنه من تسبيحهما الكثير لله تعالى كنتيجة حتمية في مقابلة التوفيق الالهي لهما، وربما كان التسبيح والذكر الكثير هو ذكر الدعوة ونشرها بشكل أوسع ﴿**كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت بنا بصيراً**﴾ (طه/ ٣٣. ٣٥).

ولا شك فقد أطاع القائد النبي أخاه مع أنه أكبر منه، فلم يكن يتكلم إلا فيما تسمح له الدعوة والمؤازرة، أو في غياب أخيه بحيث كان يتابع بني اسرائيل ولا يتركهم لتضليل فرعون ومن حوله . ومع ذلك ضلوا . وما سمعوا إلا قليل منهم وبعد الكثير من الانذارات والآيات الباهرات من الله تعالى.

﴿**ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري**﴾ (طه/ ٩٠).

فلم يكن يقوم إلا بما يكلفه به أخوه على ما ورد في آيات القرآن الكريم: ﴿**وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين**﴾.

وبالرغم من فصاحته، وانطلاق لسانه، إلا أن بني اسرائيل استضعفوا النبي هارون عندما بقي وحده معهم واتبعوا السامري ولم يسمعوا أمره، وكادوا يقتلونه، وعندما عاد النبي موسى عليه السلام من ميقاته ووجدهم قد ضلوا وبدأوا يعبدون العجل غضب تلك الغضبة لله وعاتب أخاه، ثم دعا ربه ليغفر له ولأخيه ليدخلهما في رحمته حتى لا يصيبهما آثار ذنوب بني اسرائيل العاتين.

﴿**.. إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين * قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين**﴾ (الأعراف/ ١٥٠ و١٥١).

لين الجانب هذا من النبي الصابر والصادق هارون عليه السلام تجاه أخيه وتجاه الله تعالى يظهر عدم احتجاجه على اخيه وعدم تأففه حتى مما بدر من أخيه مما يُستوهَم منه أنه غضبٌ عليه، بل نبّه أخاه إلى ما قد يفهمه الأعداء، خطأ، من غضب موسى عليه السلام، وطلب من أخيه أن لا يأخذه بذنب الظالمين.

وهذا يعلمنا أدب احترام القيادة والامتثال لأوامرها حتى لو كان الآمر والناهي نبيين ولكن القيادة لأحدهما فعلى المأمور أن ينفّذ دون اعتراض أو تأفف وتذمر، هكذا هي الرسالة في التكليف وفي الأداء.

**سكنة حجازي**

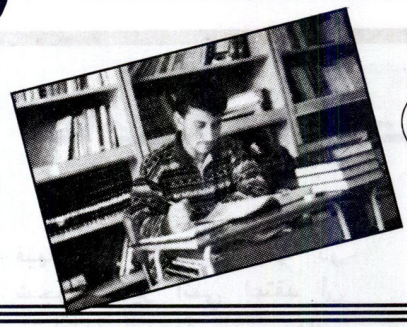

الدراسة بالمراسلة
مدرسة الامام
المهدي(عج)

تعرّف

# على العلوم الاسلامية المتنوعة

واكتسب المعارف الالهية السامية في العقيدة والاخلاق والفقه والسيرة والسياسة والقرآن وغيرها من خلال انتسابك الى قسم الدراسة بالمراسلة

**اشترك الآن**

سارع الى الاتصال بنا مع ذكر اسمك وعنوانك الكامل

**لا تنسَ**

ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهذه فرصة نادرة لتحصيل العلم في اوقات الفراغ

الاسم: _____ المستوى العلمي: _____

العمر: _____ العنوان: _____

_____

لمزيد من المعلومات ، اتصل بنا على عنوان المدرسة

# عاصمة للازدحام والغبار

ماذا نقول في بيروت والكلام فيها كثير والحديث عنها ذو شجون، غير أنني اعتقد أن مشاكلها اليومية التي نعاني منها كل ساعة وكل دقيقة أحق وأجدر بالتحدث من قضايا الزواج المدني والانتخابات البلدية... وان كان الأهم لا يغني عن المهم على أي حال. اكثر ما يثير اشمئزازي واستنكارك هذه الشوارع المكتظة بالازدحام الخانق وهذا «الشوب» المتصبب عرقاً ممزوجاً بالغبار الذي نأكله مع طعامنا ونتنشقه مع هواء أنفاسنا، لطالما تساءلت ما الذي يدفع الناس لأن تترك قراها الوادعة وتلجأ إلى المدينة المسكونة بالتلوث والضوضاء تاركةً وراءها الحقول والمروج والكروم والجداول وهدأة الغروب وشهقة الفجر.

ما الذي يدفعهم الى ترك القادوميات المتعرجة المغناجة وغابات الصنوبر واللزاب والسرو والصفصاف واستبدالها بالشوارع المختنقة والزمامير الناشزة.

إلا أنه في كل مرة كان الجواب يصفعني بمنطقه السليم: لقد تزوجت قرانا الفقر وتنكرت لأبنائها فلفظتهم كما تلفظ الينابيع مياهها لتمضي مع زوجها ما تبقى لها من عمر.

فيما احتضنت المدينة ابناء القرى وتقاسمت معهم فتات خبزها.

كل يوم اتساءل متجاهلاً الاجابة المنطقية السمجة منتظراً اجابة أخرى علها ترضيني وترضي من يحلم بالعودة يوماً اليها.

# قسيمة الاشتراك

# SUBSCRIPTION FORM

بقية الله

الاسم: Name: _____

تاريخ الولادة: Date of Birth: _____

العنوان: Adress: _____

_____

تاريخ بدء الاشتراك: Date of Subscription: _____

أرسل طيّه قسيمة الاشتراك:

☐ شيك

☐ حوالة مصرفية بمبلغ _____

# الاشتراكات السنوية

| Country | Individuals | Institutions | المؤسسات | الأفـــراد | الدولـــة |
|---|---|---|---|---|---|
| Lebanon | 35,000 L.L | 50,000 L.L | 50,000 L.L | 35000 L.L | لبنان |
| Arabs & Africans | 30 $ | 45 $ | 45 $ | 35 $ | الدول العربية والأفريقية |
| Other Int. Countries | 45 $ | 65 $ | 65 $ | 45 $ | باقي الدول العالمية |

**عدد الاشتراكات** _____

- يرجى وضع علامة × في المربع المقابل لنوعية إشتراككم، كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات

☐ اشتراك أفراد ☐ اشتراك مؤسسات ☐ اشتراك لمدة سنة واحدة ☐ لمدة سنيتن ☐ لمدة ثلاث سنوات

- ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

■ مدرسة الامام المهدي (عج) - مجلة بقية الله - بيروت - لبنان - ص.ب: ٣٢٧/٢٥ - ١٣٥/٢٤ ■ شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله. ■ حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري - حارة حريك رقم حساب 799 040 510 46 04 04 - بنك صادرات ايران - الغبيري - رقم حساب: 2-101049

## نتائج مسابقة (العدد ٧٩)

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

الأول: ماجدة علي شاهين
الثاني: منى علي شاهين
الثالث: ندى ناصر الدين
الرابع: سهام زياد فارس
الخامس: رندة فضل سليم



### الى قرائنا الكرام

### ينبغي الالتفات الى الامور التالية:

**اولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.**
**ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات ادناه.**

ملاحظات القراء: _____
_____
_____
_____
_____

# قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٨١

| | |
|---|---|
| ١ | |
| ٢ | |
| ٣ | |
| ٤ | |
| ٥ | |
| ٦ | |
| ٧ | |
| ٨ | |
| ٩ | |
| ١٠ | |

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

# مسابقة العدد الواحد والثمانين

## حول المسابقة

* هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الثمانين.
* ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٦٦ / ٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر تموز ١٩٩٨م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الواحد والثمانين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).
* يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثالث والثمانين من المجلة الصادر في الأول من آب من العام ١٩٩٨ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.
* ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

# اسئلة مسابقة العدد الواحد والثمانين

اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة
اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة
المسابقة اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة
اسئلة المسابقة اسئلة

**1 ـ إن أهم واجبات خطباء المنبر الحسيني عند الامام الخامنئي (حفظه الله): (اختر أكثر من إجابة):**

أ ـ إثارة عواطف الناس.
ب ـ توضيح مبادىء عاشوراء.
ج ـ إثارة المعرفة.
د ـ تقوية الايمان

١

**2 ـ كانت كربلاء مشيئة إلهية لأنها: (اختر أكثر من إجابة):**

أ ـ ضرورة اجتماعية.
ب ـ حاجة اسلامية.
ج ـ حاجة انسانية.
د ـ ضرورة رسالية.

٢

**3 ـ قال للامام(ع) عندما ساله عن أهل الكوفة: قلوبهم معك وسيوفهم عليك. إنه:**

أ ـ مسلم بن عقيل.
ب ـ الفرزدق.
ج ـ قيس بن المسهر الصيداوي.
د ـ مسلم بن عوسجة.

٣

**4 ـ من أعظم القربات إلى الله عند الامام الخامنئي (حفظه الله): (اختر أكثر من إجابة):**

أ ـ لطم الصدور.
**ب ـ ضرب الرأس بالسيف.**
ج ـ قراءة مجالس العزاء.
د ـ الضرب المدمي بالسلاسل.

٤

٥

5 ـ إن المشكلة في المسائل الفلسفية والعقائدية هي في:
أ ـ صعوبة هذه المسائل.
ب ـ تشتت المناهج الاستدلالية وتعددها.
ج ـ عدم امكانية تجربتها.
د ـ عدم التصور الصحيح لها.

٦

6 ـ الإلهي هو الذي:
أ ـ يعتقد بأن مبدأ الوجود المادي وغير المادي هو الله.
ب ـ لا يعتقد بوجود المادة.
ج ـ يعتقد بوجود الروح فقط.
د ـ يعتقد بوجود المادة فقط.

٧

7 ـ من أسباب عدم استجابة الدعاء:
أ ـ عدم وجود مصلحة للداعي.
ب ـ محبة الله تعالى سماع صوت الداعي أكثر.
ج ـ تزاحم الاستجابة مع مصلحة أخروية
د ـ جميع ما ذكر أعلاه.

٨

8 ـ السُنّة الحسنة التي سنّها الشهيد مطهري في تدريس الفلسفة هي:
أ ـ تدريس الشفاء.
ب ـ التطرق الى الجانب العرفاني للمسألة.
ج ـ التطرق إلى الخلفية التاريخية للمسألة.
د ـ تدريس المنظومة.

٩

9 ـ تبعد نجمة الجوزاء عن شمسنا:
أ ـ ١٥٠٠ مليار كلم.
ب ـ ١٥٠٠ ألف مليار كلم.
ج ـ ١٥٠٠ سنة ضوئية.
د ـ لا شيء من هذه الأجوبة،
الجواب:.....
.....

١٠

10 ـ عندما سأل زكريا ولده عن حزنه أجاب: إن جبرائيل حدثني أن أمام النار مفازة لا يجوزها إلا:
أ ـ المحزونون.
ب ـ البكاؤون.
ج ـ العابدون.
د ـ المعصومون.

## الجرذان تضحك عندما تدغدغها

اكد فريق من العلماء الاميركيين انهم اكتشفوا نوعاً من الضحك لدى الجرذان التي كانت حتى الآن تعتبر غير حساسة للدغدغة.

وتشير دراسة قام بها كل من جاك بانكسيب وجيفري بورغدورف من جامعة بولينغ غرين ستيت (اوهايو) نشرت في مجلة «نيو سيانتيست» الى انها اثبتت عكس القناعات التي كانت سائدة بين العلماء لسنوات طويلة.

فقد كان العلماء يعتقدون حتى الآن ان الحيوانات القريبة من الانسان كالشمبانزي وحدها قادرة على الضحك.

وقال العالمان الاميركيان انهما اكتشفا ان الجرذان تضحك عندما تدغدغها وتطلق سلسلة من الصيحات الحادة القصيرة التي لا يمكن للأذن البشرية ان تسمعها. وكان العلماء يعتقدون، خطأ، ان هذه الصيحات تعبر عن الحزن او الاثارة الجنسية لدى الجرذان.

وأوضحت الدراسة ان الجرذان الفتية «تضحك» اكثر ولفترة اطول من الجرذان المعمرة عندما تجري دغدغتها.

وقال العالمان اخيراً «لا نعتقد ان الجرذان تفهم روح الفكاهة لكنها بالتأكيد تتذوق الضحك»

## نبات أثيوبي قد ينقذ من المجاعات:

أوقعت المجاعات وفترات الجفاف المتعاقبة اعداداً كبيرة من الضحايا في أثيوبيا على مدار العقود الثلاثة الماضية ولكن علماء يقولون ان نباتاً مذاقه غير مقبول قد يكون طوقاً للنجاة من هذه الكوارث.

وقد ساعد «انست» وهو على شكل نبات الموز سميك الساق سكانا يعيشون في الجزء الجنوبي من أثيوبيا على النجاة من أسوأ المجاعات المميتة كما تقول دراسة جديدة نشرتها الجمعية الأميركية لتقدم العلوم.

وقالت أنيتا سبرينغ استاذة

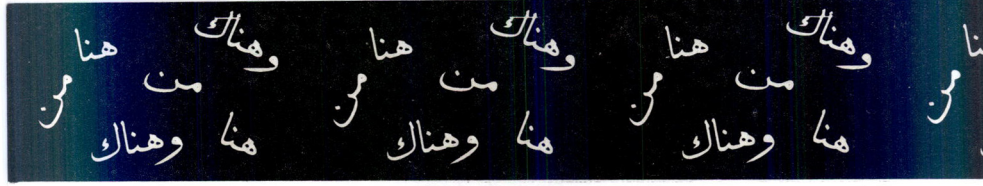


## لوبن يندد بولاء اليهود الفرنسيين لاسرائيل

ندد جان ماري لوبن زعيم حزب الجبهة الوطنية الفرنسي اليميني بـ«ولاء الكثير من اليهود الفرنسيين الى اسرائيل».

وفي مقابلة نشرتها صحيفة «المحرر» الصادرة في اوروبا قال لوبن ان فرنسا لا تشكل بالنسبة لكثير من اليهود الفرنسيين سوى مكان إقامة.

أضاف ان اليهودي الفرنسي هو مواطن فرنسي، واذا رفض هذه المواطنية واصر على أن يكون يهودياً او اسرائيلياً قبل ان يكون فرنسياً، فاعتقد عندها ان لدينا الحق في اعتباره اجنبياً. وهذا الموقف ليس موقفاً عنصرياً وانما موقف وطني.

وسئل عن العنصرية ومعاداة السامية فقال ان هاتين المسألتين تخدمان مصالح الصهاينة الذين يغذون بأنفسهم الحقد على اليهود ليس هناك شعب مختار أو شعب غير مختار.

وسئل لوبن عما يفعله في حال وصوله الى السلطة فقال انه سيعيد الرقابة على الحدود لوضع حد للهجرة غير المشروعة وسيعمل على عدم توزيع الجنسية الفرنسية كيفما اتفق مثلما توزع اليوم على من لا يستحقونها.

اضاف ان الجنسية الفرنسية تعطى حسب الحاجة الوطنية الى من يستحقها فعلاً ومن يظهر ولاء لفرنسا.

أصول الاجناس في جامعة فلوريدا التي قادت الابحاث ان هذا النبات غير المعروف كثيراً ينمو على أقل القليل من مياه الامطار ويمكن تخزينه لمدة تصل الى عشرين عاماً مضيفة ان تشجيع أثيوبيا على زراعة هذا النبات يمكن ان يكون وثيقة تأمين ضد ظروف كثيراً ما تؤدي الى مجاعات.

وأوضحت سبرينغ انه حالياً لا يمكن زراعة الانست في مناطق خارج أثيوبيا مشيرة الى ان زراعة انست صعبة لأنه يحتاج الى سماد من روث الماشية كما ان نموه يستغرق وقتاً طويلاً يصل إلى سبع سنوات للوصول الى مرحلة النضج.

### اسرائيل: خلاف جديد بين العلمانيين والمتدينين:

اعلن ستة من نواب المعارضة الاسرائيلية انهم سيقاطعون جلسة الكنيست التي ستشهد اداء الرئيس عازر وايزمن اليمين الدستورية، احتجاجاً على الرقابة التي فرضتها الاحزاب الدينية على الحفل.

وقال النائب افراهام بوراز من حزب ميريتس (٩ نواب من أصل ١٢٠ نائباً) ان «ثلاث جنديات وجندياً من فرقة الانشاد التابعة للجيش كانوا سيشاركون في حفل اداء اليمين لكن طلب من المجندات الشابات عدم الحضور لكي لا يثرن حساسية النواب المتدينين».

وأضاف «انها قضية اكراه ديني جديدة وخطيرة»، وكان يشير بذلك الى احتفالات الذكرى الخمسين لانشاء دولة اسرائيل في ٣٠ نيسان التي امتنعت خلالها فرقة رقص عن تقديم عرضها لكي لا تخضع لمطالب المتدينين الذين حاولوا اقتطاع مشاهد اعتبروها «خلاعية».

وقال المتحدث باسم الكنيست غيورا باردیس والمدير العام للرئاسة اريبه شومير، انهما قررا سوياً وقف البرنامج الفني الذي يسبق اداء اليمين، وأكد انه «ليس من المعتاد ان تشارك نساء فيه».

وأخذت النائبة داليا ايتزيك (من العمل)، التي قررت أيضاً مقاطعة الحفل، على وايزمن «عدم احتجاجه على إهانة المتدينين مع انه يسارع عادة الى الادلاء برأيه حين يكون من الافضل ان يصمت».

وكان الكنيست قد انتخب في الرابع من آذار الماضي وايزمن (٧٣عاماً) العمالي لولاية ثانية من خمس سنوات.

### قرغيزستان تشن حملة على الاسلاميين:

أعلن المتحدث باسم رئيس قرغيزستان عسكر اكاييف، كانيبك ايمانعلييف ان بلاده تنوي تشديد الرقابة على المساجد في حملة مناهضة للاسلاميين.

وأصبحت قرغيزستان بذلك رابع جمهورية سوفياتية سابقة تبدأ مثل هذه الحملة. وأعلنت بشكيك انها وافقت على التعاون مع جمهورية طاجسكتان

### الافراج عن صاحبة منشور الخنزير:

أثار إفراج السلطات الصهيونية عن الارهابية اليهودية «توتيانا سوسكين» غضباً في الشارع الفلسطيني والاسلامي، يذكر انها قامت بتوزيع منشورات في القدس والخليل في بداية العام الحالي تسيء فيها للدين الاسلامي الحنيف وللقرآن الكريم.

كانت محكمة صهيونية اصدرت حكماً صورياً على الارهابية اليهودية بالسجن فعلياً لمدة عامين في محاولة لامتصاص الغضب في فلسطين والعالم الاسلامي ضد الارهابية اليهودية التي نشرت منشوراً حددت فيه خنزيراً يطأ المصحف الشريف، إلا أن السلطات وضعت اليهودية في سجن شكلي لمدة ثلاثة أشهر، ثم ما لبثت ان اعلنت الافراج عنها مؤخراً.

وتبلغ «توتيانا» السادسة والعشرين من عمرها، وكانت وزعت ثلاثين منشوراً مسيئاً للاسلام والمسلمين ولكتاب الله، الأمر الذي خشيت بعده حركة «كاخ» الارهابية اليهودية التي تنتمي اليها «توتيانا» من قتلها على أيدي الفلسطينيين حيث طلبت المنظمة الارهابية المذكورة من السلطات وضع الارهابية في مكان آمن لحمايتها من الانتقام المتوقع، فيما استغلت السلطات اليهودية ذلك في الاعلان عن ان حكماً صدر ضد «توتيانا» بالسجن الفعلي لمدة عامين، لامتصاص الغضب العارم في أوساط الفلسطينيين والرأي العام العربي والاسلامي في حينه.

المجاورة في التصدي لما يصفه قادة البلاد العلمانيون بأنه خطر متنام.

وكان زعماء دول آسيا الوسطى قد أيدوا الصحوة الاسلامية بعد انهيار الشيوعية في العام ١٩٩١ إلا انهم بدأوا يشعرون بالقلق من النجاحات التي حققتها حركة «طالبان» الاسلامية المتشددة في افغانستان المجاورة وتنامي التيار الاسلامي المتشدد داخل بلادهم.

## عهد امير المؤمنين(ع) الى القادة والمسؤولين

**الكتاب:** عهد أمير المؤمنين الى القادة والمسؤولين.
**الناشر:** مركز بقية الله الأعظم(ع)
**الطبعة:** الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م
**المؤلف:** عباس نور الدين

يقع الكتاب في ١٨٢ صفحة من القطع الوسط، يعتبر الكتاب من اهم الكتب التي تناولت العهد الشريف الذي ارسله امير المؤمنين(ع) الى مالك الاشتر(رض) حين ولاّه مصر إذ كتب بطريقة نموذجية تبين القواعد الاساسية للادارة والقيادة في الاسلام اضافة الى جمال الكتاب من الناحية الفنية.

## الحسين وعاشوراء في الكافي

**الكتاب:** الحسين وعاشوراء في الكافي
**الناشر:** المركز الاسلامي للدراسات
**الطبعة:** الاولى ١٤١٨ه/١٩٩٨م
**المؤلف:** حسين صولي.

يقع الكتاب في ١٠٦ صفحات من القطع الوسط ويتضمن ما يرتبط بالأحداث المؤلمة التي وقعت في كربلاء سنة ٦١ للهجرة، والكتاب يبين مدى الأهمية والدور الكبير لحادثة كربلاء في بناء الفكر والعقيدة، وهو كتاب «حديثي» يتعلق بأصول الدين وفروعه، ويعد تسهيلاً لرواد التاريخ والسيرة الحسينية كمادة اطلاع وبحث.

## الحكومة الاسلامية

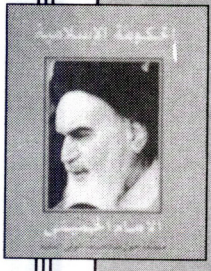


**الكتاب:** الحكومة الاسلامية للامام الخميني مع مقدمة حول ضرورة ولاية الفقيه وحدودها. للسيد عباس نور الدين.
**الناشر:** مركز بقية الله الأعظم(ع).
**الطبعة:** الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

يقع الكتاب في ١٩٠ صفحة من القطع الوسط، وهو غني عن التعريف، طبع قبل ٣٥ سنة ومنذ مدة قام مركز حفظ آثار الامام الخميني(س) بإعادة تفريغ الاشرطة المتعلقة بدروس الحكومة الاسلامية، ثم قام الناشر (عباس نور الدين) بتعريبه وطبعه.

## ايران وفلسطين جذور العلاقة وتقلبات السياسة

**الكتاب:** ايران وفلسطين جذور العلاقات وتقلبات السياسة
**الناشر:** دار الحق
**الطبعة:** الاولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
**المؤلف:** د.علي أكبر ولايتي
**تعريب:** سالم مشكور.

يقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة من القطع الوسط، يبين الكتاب كل المؤامرات التي حيكت لاغتصاب فلسطين من قبل الغرب، والهدف من الكتاب كشف الدسائس والمؤامرات التي انتهت بفاجعة فلسطين في قلب العالم الاسلامي.

## الكلمات المتقاطعة

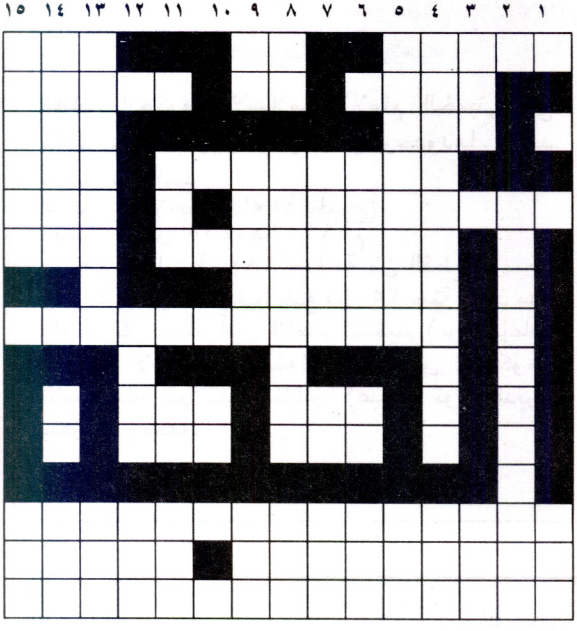

**أفقي:**

١ . اول قتيل من البشر معكوسة . للفريق . ضمير منفصل

٢ . يغطي . عاصفة بحرية . مفكوك

٣ . نشاهد . اسم المنطقة التي كانت تسكنها عاد

٤ . كلمتان من (الانبياء . اوثان معكوسة) . ساهل ولان

٥ . عالم وباحث في خراسان اول من ألف موسوعة بالعربية «مفاتيح العلوم» . معكوسة متشابهة

٦ . كلمتان تستعمل للقياس . قاموس انكليزي . عربي مشهور جداً . متشابهة

٧ . كلمتان «عملة اجنبية . أين بالاجنبية»

٨ . لقب الامام جعفر(ع)

٩ . لا شيء

١٠ . واضح . صار إليه

١١ . مهابة وخفق القلب . شريعة

١٢ . لا شيء

١٣ . اول سورة مريم

١٤ . كلمتان حيوان اليف . جمع محراب معكوسة . من انبياء بني

اسرائيل
١٥ . مطلع الآية رقم ٢٨ من سورة فاطر

**عمودي:**

١ . بقرة بالاجنبية
٢ . مسجد باسم نبي ذكر اسمه في القرآن الكريم
٣ . منزل . العود الطيب الرائحة
٤ . من كتب الامام الخميني(قده) . فقدان البصر
٥ . ما يصله من مدخول معكوسة . بح وخشن الصوت
٦ . مداخل . متشابهان . إذن بالاجنبية
٧ . موجود بقدرة الله عز وجل . عقل . حمل على العدو
٨ . أداة نصب . الساحات . سيد القوم
٩ . للتمني . شتائمه . من الأمراض المزمنة
١٠ . محبة
١١ . حيوان مفترس . حرف جر . رغبة
١٢ . عاصمة اوروبية . ننهي
١٣ . الطرق . جلّ وعظّم معكوسة
١٤ . طبيعي بالأجنبية . من الجواهر . اناب معكوسة
١٥ . الخداع . عمل الكباب

## هل تعلم؟

- أن الآلة الكاتبة أخترعت عام ١٨٠٨ أما الكهربائية فاخترعت عام ١٨٧٢، وان البراد اخترع عام ١٨٥٠ والتصوير الفوتوغرافي على الورق عام ١٨٣٨ وبالالوان عام ١٨٦١.

- أن منارة الاسكندرية هي احد ما يطلق عليه عجائب الدنيا السبع، وهي المنارة التي بناها بطليموس الثاني خلال القرن الثالث ق.م. (حوالي سنة ٢٨٠ق.م) على جزيرة فاروس السابقة القريبة من شواطىء الاسكندرية، وارتفعت ٣٤ متراً تقريباً. وقد دمَّرها زلزال خلال القرن الثالث عشر.

- أن الاعصار الذي أصاب بنغلادش عام ١٩٧٠ أدى الى غرق حوالي مليون نسمة.

## من كلمات الأمير(ع)

- فلتكن الدنيا في أعينكم اصغر من حُثالة القَرَظ، وقراضة الحِلم، واتعظوا بمن كان قبلكم، قبل ان يتعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة، فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم.
- ايها الناس، الزّهادة قِصَرُ الأمل، والشكر عند النعم، والتورّع عن المحارم، فإن عَزَبَ ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم شُكركم، فقد أعذر الله اليكم بحُججٍ مُسفرةٍ ظاهرةٍ، وكُتبٍ بارزة العذرِ واضحة.

### * الأصالة والادعاء:

يقال: لما مات حاتم الطائي اراد أخوه ان يتشبه به، فقالت امه: لا تتعبن فلن تناله. قال: وما يمنعني وهو اخي وشقيقي؟ فقالت: انه كان كلما ارضعته لا يرضى ان يرضع حتى آتيه بمن يشاركه فيرضع معه الثدي الآخر، وكنت إذا ارضعتك ودخل رضيع بكيت حتى يخرج.

- عن علي بن موسى الرضا(ع):
«ليس لبخيل راحة، ولا لحسود لذة ولا لملول وفاء ولا لكذوب مروَّة»

## أحجية:

أوَّله ثالثُ تفاحة
وآخرُ التفاحِ ثانيه
ورابع الخمرِ له ثالثُ
وآخر الورد لباقيه

## طرائف

### جحا وامرأته الحولاء

* تزوج جحا امرأةً حولاء ترى الشيء شيئين، فلما اراد الغداء اتى برغيفين فرأتهما أربعة، ثم اتى بالاناء فوضعه أمامها، فقالت له: ما تصنع بإنائين واربعة ارغفة؟ ففرح جحا وقال: يا لها من نعمة! وجلس يأكل معها، فرمته بالاناء وقالت له: هل انا فاجرة حتى تأتي برجلٍ آخر معك لينظر الي؟ فقال جحا: يا حبيبتي، ابصري كل شيء اثنين الا زوجك!

### أجوبة مسابقة العدد (٧٩)

١ ـ أ، ب، د( X )، ج ( ك ).
٢ ـ ج
٣ ـ ب
٤ ـ لنهديهم سبلنا ، يهدي قلبه ، تهتدوا ، لاخوف عليهم ولا هم يحزنون.
٥ ـ د
٦ ـ أ، د ( ك )، ب، ج( X ).
٧ ـ ج
٨ ـ أ ـ د
٩ ـ أ ـ د
١٠ ـ ب ، د ( ك ) ، أ ج ( X )

### حل شبكة العدد ( ٧٩ )

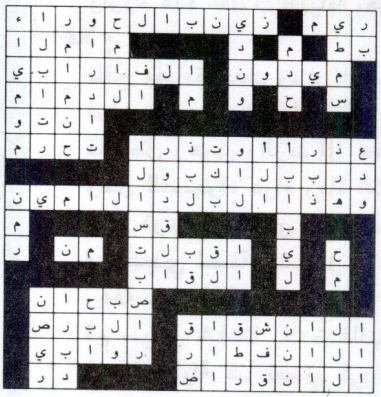

# وأخيراً وجه القمر

ارفع جفونك عن لازوردية عينيك، ما لنعاسك خلود فكل الأوان أوانك وكل المكان مكانك.

ليس لدرب القمر المزروع نجوماً وشهداء انتهاء.

من زواريب قم الى نجمة جماران بيّارة النعناع البري في عينيك. ومؤذن الفجر يهدي القوافل اليك، في جوف الليالي الهاجعة اشتهاء تكبيرة الصبح من شفتيك، ارفع يديك غمامةً فوق هذي الجموع، يدركها المطر من اهلالة عينيك.

واقطف يا سيد مدائن من الورد، عرائس من الموج، عنادل من الأدواح وبيادر من الجنى.

وارزم هذه القلوب الهيّابة بعباب يديك، رزماً رزماً على رصيف الفلاح.

تلفّح بعباءة جدك ودع للآخرين عباءات الفراغ
فراغ هذي الدنيا فراغ
فالباطل زهوق والزبد الى جفاء
وخلّ للصحراء عواء زناة النفط على الكثبان
فلهم ترجيع الصدى ولك اتساع الدار
قم سيدي لحظة عشق في الاقداح
رهفة حب في الارواح
قم سيدي شاطئاً بلا ضفاف ومرساةً للصباح

في تلك الليلة كنا نصلي كي لا تتمكن الغفوة من جفنيك، لكن النعاس كان يغري اهدابك بالرسو، فقلت بقلبٍ وادعٍ ونفس مطمئنة استأذن الأخوة والأخوات لكي أرحل الى المقر الأبدي.

**حسن الطشم**